شؤون إيرانية
Iranian affairs

الدكتور سعيد الصباغ يفتح ملف الاستراتيجية الإيرانية للسيطرة على العالم العربي

مجلة شؤون إيرانية - العدد الخامس - ربيع الآخر 1443 هـ - نوفمبر/ تشرين الثاني 2021م
IranianAffairsMagazine - No.5 - Nov 2021

جامعات إيران: «طابور ثقافي خامس»

www.alkhalej.net

شؤون إيرانية

مجلة تصدر عن:
مركز الخليج للدراسات الإيرانية
لندن / القاهرة

www.alkhalej.net

العدد الخامس
السنة الأولى
ربيع الآخر 1443هـ - نوفمبر/ تشرين الثاني 2021م

مستشار التحرير
د. شادي العفيفي

مجلس التحرير
طه الشريف
محمود رأفت
مروان محمود
أحمد النعمانى

رئيس التحرير
شريف عبد الحميد
Sherif Abdelhamied
Editor-in-Chief

حقوق نشر جميع المواد محفوظة

محتويات العدد

- جامعات إيران: احتلال ناعم.. و«طابور ثقافي خامس» 3
- كاريكاتير 4
- الناتو الشيعي.. وأحلام «إيران الكبرى» 5
- استراتيجية إيران لبناء النفوذ «الجيوشيعي» 6
- المُكوّنات الأربعة لبناء النفوذ الإيراني «الجيوشيعي» 10
- بناء النفوذ «الجيوشيعي».. آليات التمدد عبر العالم 17
- استراتيجية مواجهة النفوذ الإيراني.. نهاية أساطير الملالي 24
- المشروع الثقافي الإيراني «العابر للحدود» 29
- فروع الجامعات الإيرانية.. أذرع «تصدير الثورة» 39
- «النفوذ الناعم» عبر التعليم 41
- «طريق السبايا».. بين الواقع التاريخي والتوظيف السياسي والطائفي 43
- «المنسحقون العرب».. مجدي حسين نموذجًا 48
- ديالى تنزف.. ميليشيا الحشد تنفذ مخطط إيران في طريق خراسان 50
- تأكسد إيران بأفغانستان وأذربيجان! 52
- هكذا تُسرق عقارات الوقف السني شمال العراق 55
- فارسية إيران 58
- الطور الثاني للكولونالية الإيرانية عبر الصين 62
- «الخليج للدراسات الإيرانية» يستعد لإطلاق «رئيسي ميتر Raisi Meter» 64

المراسلات:

البريد الإلكتروني (التحرير): alkhalejnet@gmail.com

الاشتراكات:

السنة الواحدة (اثنا عشر عدداً) تشمل تكلفة البريد

داخل مصر:400 جنيه مصري – اتحاد بريد عربي: 100 دولارًا أمريكيًا – أوروبا وأفريقيا: 120 دولارًا أمريكيًا – أمريكا وكندا: 130 دولارًا أمريكيًا – باقي دول العالم: 150 دولار أمريكي.

الاشتراكات

باسم رئيس التحرير: sherif5566@gmail.com

هاتف: +201002686541

واتس آب: +201015039040

ثمن النسخة:

مصر 30 جنيه مصري- السعودية 20 ريالاً – الكويت 1,5دينار – الإمارات 20 درهماً – مملكة البحرين 2 دينار – سلطنة عُمان 2 ريال – لبنان 5000 ليرة – الأردن 3 دينار – الجزائر 500 دينار – المغرب 50 درهمًا – تونس 10 دنانير – فلسطين 10 دولارات.

Austria,France,Germany and Italy:

EURO 10 – United Kingdom £5 – USA $10.

جامعات إيران: احتلال ناعم.. و«طابور ثقافي خامس»

عملت إيران منذ قيام ثورة موسوي الخميني عام 1979 حتى اليوم، على نشر نفوذها الثقافي، وبسط هيمنتها الفكرية على أوسع نطاق جغرافي ممكن، وذلك عبر إنشاء فروع لجامعاتها الحكومية في الخارج، وتوفير منح دراسية للطلبة في جامعات الداخل الإيراني، في وقت معًا، كمحورين يعملان جنبًا إلى جنب، بغية استقطاب أكبر عدد ممكن من الطلاب العرب والمسلمين، الأمر الذي مكّن الملالي من بناء استراتيجية مخططة، بهدف إيجاد «طابور ثقافي خامس» من الطلبة الدارسين في هذه الجامعات داخل بلدانهم الأصلية.

وبينما يتصدر التدخل العسكري الإيراني في الصراعات الإقليمية، ودعم الجماعات المسلحة، عناوين الصحف، يتم تجاهل استراتيجيات طهران المتطورة لـ «القوة الناعمة» والهادفة إلى تعزيز الأهداف الإيديولوجية والسياسية للنظام الإيراني في المنطقة العربية. وتركز مختلف الأطراف على مراقبة ودراسة استراتيجيات إيران الإقليمية في ممارسة قوتها الصلبة، متجاهلةً استراتيجيات «الاحتلال الناعم» الذي يكمّل أجندة السياسة الخارجية الإيرانية الأوسع نطاقًا. ولذلك، لا يمكن مواجهة تأثير ونفوذ إيران المتنامي في المنطقة من دون فهم الصورة ككل.

وفي هذا الصدد، يرتدي نظام الملالي عباءة التشيّع خدمة لمصالحه وأهدافه التوسعية في المنطقة العربية. ومن أجل تحقيق هذه الأهداف، يستخدم النظام كل إمكانياته التعليمية والثقافية على وجه الخصوص، لكي يخرج منتصرًا في صراعه مع العرب.

وتُعتبر أدوات القوة الناعمة جزءًا تكميليًا لاستراتيجيات القوة الصلبة التي يتبناها النظام في إيران، الذي يعتمد بشكلٍ كبيرٍ على المنظمات الثقافية والتعليمية، لتلقين الشباب مبادئ الشيعة في المنطقة العربية، ولترويج المبدأ الشيعي بين العرب ككل، وتجنيدهم من أجل «النضال الإقليمي الإيراني» الساعي إلى التوسّع والهيمنة.

ولقد بدأت إيران نشاطها المحموم في هذا القطاع منذ عدة سنوات، بإنشاء فروع جديدة لجامعة «آزاد» في المدن السورية والعراقية الرئيسية، وتوسيع فرعها الرئيسي في لبنان، وتمددها نحو دول شرق أوسطية مضطربة مثل أفغانستان، وكان هذا مثال ساطع على كيفية استخدام طهران لأدوات «القوة الناعمة» لتوسيع نطاق نفوذها في المنطقة.

وكشف تحليل لـ «معهد الشرق الأوسط» في واشنطن عن أن هذا التوسع التعليمي هو جزء من استراتيجية إيران الناعمة المتطورة، التي تعزز الأهداف الأيديولوجية والسياسية لطهران. والحال أن هذا النوع من أدوات القوة الناعمة يكمّل استراتيجيات إيران في مجال القوة التقليدية، لأن طهران تستخدم المنظمات التعليمية والثقافية لتلقين أفكارها الأيديولوجية للشباب في المنطقة، وربما تجنيدهم أيضًا ضمن معركتها الإقليمية للسلطة والهيمنة.

وفي بداية هذا التوجه، برزت جامعة «آزاد» التي افتتحت عام 1982 على يد مؤسس الجمهورية الإيرانية موسوي الخميني، والتي يدرس فيها حاليًا ما لا يقل عن مليون طالب في أكثر من 300 فرع داخل إيران وخارجها. وكما هو الحال في أفغانستان، فإن تدمير الجامعات والمراكز التعليمية في العراق وسوريا يأتي في توقيت مثالي بالنسبة لطهران، لكي تفتح جامعاتها في البلدين العربيين. ومن المفارقات أن وزارة الاستخبارات الإيرانية، ومعها مجلس الأمن القومي الأعلى، كانت في الماضي قد منعت المواطنين العراقيين من التسجيل في فروع الجامعة نفسها داخل إيران.

وهذه الجامعات غير ربحية، وهدفها الأول هو نشر الأفكار التي يعتنقها نظام الملالي الحاكم في طهران، ولذلك فهي تخضع بشكل مباشر لإشراف «وزارة الإرشاد الإسلامي والثقافي» في إيران، وتتبنى مناهج دراسية من شأنها تشييع الدارسين فيها، لكي يكونوا رأس حربة للمشروع الإيراني.

والاضطلاع بمهام الدبلوماسية العامة لا يتم فقط من قِبل الخارجية الإيرانية، وإنما تلعب «وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي» دورًا مهمًا في هذا المجال أيضًا. وهذه الوزارة ليست مسؤولة عن الشؤون الثقافية فحسب، ولكن أيضًا عن نشر «الإسلام الشيعي» سواء في الخارج أو في الداخل، من خلال المؤسسات التعليمية التابعة لها.

ومن الأهمية بمكان التنبه إلى خطر «الاحتلال الناعم» الذي تسعى إليه الجامعات الإيرانية في العالميّن العربي والإسلامي، فسرعان ما تفتتح إيران فروعًا لجامعاتها في البلدان التي تحكم قبضتها عليها، لتصدير ثوراتها وأيدولوجيتها الدينية والسياسية لتلك البلدان، مثلما فعلت في سوريا والعراق وغيرها من دول المنطقة العربية.

لقد افتتحت إيران الجامعة الإسلامية الحرة، وجامعة المصطفى العالمية في الكاظمية بالعراق، كما افتتحت في سوريا جامعة آزاد، وجامعة المصطفى التي تتخذ من مدينة قم مقرًا رئيسيًا لها، وكذلك جامعة الفارابي.

كما عمدت طهران إلى تهيئة الأرض في سوريا، لإمرار مشاريعها التوسعية عبر صناعة أجيال مسيطَر عليها عقائديًا وسياسيًا، من خلال التحكم بمرحلتي التعليم الإعدادي والثانوي، عبر مدارس ما يعرف بـ «مجمّع الرسول الأعظم في اللاذقية» التي تأسست في قلب سنوات الثورة السورية المبكرة، ليتم (إعداد) الطالب وفق الأجندة الإيرانية العقائدية الخمينية، ومن ثم نقله إلى الإعداد الجامعي الذي تتولاه طهران، بخمس جامعات تمتلك طاقات استيعابية هائلة، وتأمين كل ما تحتاجه من توسّع باستيعاب الطلاب وتوسيع بحجم البنية التحتية اللازمة.

وجاء تأسيس الجامعات الإيرانية في سوريا، في إطار استكمال لمشروع التوسع الإيراني، وزيادة قبضتها على التعليم الجامعي والمدرسي في البلاد، بعد إحكام سيطرتها العسكرية والأمنية على مجمل نظام الأسد، خاصة أن إيران كانت أسست مدارس باسم (الرسول الأعظم) تدرس المرحلتين، الإعدادية والثانوية، وفق منهج دراسي تطلق عليه إيران اسم (منهج آل البيت). حسب ما ينقله الموقع الرسمي لمدارس الرسول الأعظم المنتشرة في محافظة اللاذقية السورية ومحافظة طرطوس، بكثافة ملحوظة.

وبعد افتتاح فروع لجامعات «المصطفى» و«الفارابي» و«آزاد إسلامي» و«كلية المذاهب الإسلامية» الإيرانية، تم مؤخرا افتتاح فرع لجامعة «تربية مدرس» الحكومية في سوريا. وقالت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية (إرنا)، إن «إنشاء الجامعة يهدف إلى توفير التعليم للطلاب السوريين في بلدهم». مشيرة إلى أن الجامعة ستوفر فرصة استكمال الطلبة السوريين لدراستهم، وخصوصا مرحلتي الماجستير والدكتوراه.

إيران تستخدم «التعليم» لتلقين أفكارها الأيديولوجية لشباب المنطقة وتجنيدهم لصالح مخططاتها التوسعية

من جهة ثانية، يُعد اليمن أخطر مثال على ذلك التوجه نحو «الاحتلال الناعم»، حيث بات المشروع الإيراني في البلاد أكثر وضوحًا، وأدواته أكثر تغولًا، فإلى جانب التدخل العسكري، تقوم طهران بدور ناعم يتمثل بمحاولة طمس الهوية، وتطييف المجتمع اليمني من خلال الجامعات والكليات المنتشرة في المحافظات الخاضعة لسيطرة جماعة «الحوثي» الانقلابية. وفي اليمن، تراهن إيران على الشباب في إيجاد حاضنة اجتماعية لأفكارها، من خلال غسل أدمغة الطلاب وتلقينهم الأفكار السياسية والدينية التي تتبناها وتغيير هوية المجتمع اليمني.

وبالنظر إلى تصاعد الخطر «التعليمي» الإيراني، فمن الضروري أن تقف الدول العربية عمومًا في وجه هذا التمدد، لمواجهته بشكل مباشر ومن دون أي تأخير، وأن تعمل على خلق توازن استراتيجي مع هذه الدولة المارقة التي تسعى إلى التغلغل في المنطقة، وتتدخل في شؤون جيرانها وتزعزع الأمن والاستقرار فيها.

المحرر

كاريكاتير

هشام صبري

الناتو الشيعي.. وأحلام «إيران الكبرى»

وضع نظام الملالي الحاكم في إيران استراتيجية كبرى، بعيدة المدى، لبناء قوس من النفوذ «الجيوشيعي» في بلدان العالميّن العربي والإسلامي، بهدف الترويج لثورة ١٩٧٩ باعتبارها النموذج الأمثل للشعوب، والسعي إلى تحقيق مبدأ «تصدير الثورة» المنصوص عليه في الدستور الإيراني، ونشر المعتقدات المذهبية بين شعوب المنطقة، تحت شعارات مثل «نصرة المستضعفين في الأرض»، والوقوف في وجه «الاستكبار العالمي»، وغير ذلك من الشعارات التي ثبت بالدليل القاطع أنها محض أكاذيب!

وفي هذا الملف، نكشف مع الخبير الأول بالشؤون الإيرانية على مستوى مصر والعالم العربي، الأستاذ الدكتور سعيد الصباغ، كيف دشنت إيران جهودها في سبيل بناء النفوذ «الجيوشيعي»، على أربعة مكونات أو محددات، هي: المكون الثقافي، والمكون الدعوي، والمكون التعليمي، والمكون الإعلامي، التي تضافرت معًا في تناغم تام على مدار الأربعة عقود الماضية، لخدمة أغراض المشروع الإمبراطوري الإيراني الهادف لاستعادة الأمجاد الفارسية الغابرة.

وكانت مهمة «المُكوّن الدعوي» هي تشييع المجتمعات الأخرى، عن طريق إيجاد طائفة من الشيعة «المستبصرة» داخل هذه المجتمعات، تتولى بث القيم الروحية للمذهب الشيعي ونشر عقائده وأصوله الفقهية، فضلا عن الترويج شعبيًا لنظرية «ولاية الفقيه» السياسية؛ بحيث تظل تلك الطائفة مرتبطة بالمرجعيات الإيرانية سياسيًا ودينيًا، وتعمد إلى إثارة القلاقل والاضطرابات الثورية.

أما «المُكوّن التعليمي»، فمهمته هي استقطاب آلاف الطلبة من جميع أنحاء العالم للدراسة بإيران؛ ومن ثم إعادتهم إلى بلدانهم مرة أخرى، للدعوة للمذهب الشيعي داخل مجتمعاتهم والمجتمعات المجاورة لهم، مع المساهمة عبر التعليم في بناء قيم ومفاهيم، من شأنها تنشئة أفراد جدد يربطون مصالحهم وانتماءتهم العلمية بإيران، باعتبارها «الدولة المرجع».

وفيما يُعنى «المكون الإعلامي»، ضمن استراتيجية بناء النفوذ «الجيوشيعي»، بوضع الأنساق المعرفية والمفاهيم الثقافية الشيعية لدى المتلقي، وتشكيل «صورة ذهنية مثالية» عن إيران بوصفه نظام حكم إسلامي حقيقي.. يُسهم «المُكوّن الثقافي» في إبراز تاريخ إيران وحضارتها وثقافتها، ما من شأنه أن يعزز من وجاهة الطرح المذهبي الطائفي الذي يقدمه نظام الملالي للمنطقة والعالم، والادعاء باستناده إلى ثقافة رفيعة وتاريخ عريق.

وحقق الملالي في هذا الصدد، نجاحات مشهودة على عدة أصعدة، كان أكثرها خطرًا على المنطقة، هو تكوين الأحزاب والجماعات والفصائل المسلحة المرتبطة عقائديًا وفكريًا بـ «الوالي الفقيه»، كما هو الحال في العراق، والتي نجحت إيران تحويلها إلى «ظهير شعبي» مساند لمواقفها السياسة، ودرعًا حيويًا لحماية أمنها القومي.

والآن، حيث تأكد للجميع وجود نية إيرانية مُبيّتة لتشكيل «ناتو شيعي» يعمل وفقًا لتصورات طهران الاستراتيجية، فإن السؤال الذي يطرح نفسه: كيف يمكن مواجهة النفوذ «الجيوشيعي»، بعد أن بات يمثل خطرًا داهمًا على محيطه الإقليمي، وبات يهدد الأمن والسلم الدوليّين؟ هذا السؤال المصيري، وأسئلة أخرى، يجيب عليها هذا الملف الذي يتضمن معلومات وحقائق يتم الكشف عنها لأول مرة، بشأن أنشطة إيران الخفية في الشرق الأوسط، سعيًا إلى إخضاع دول المنطقة وتسخير شعوبها لخدمة أطماع الملالي التوسعية.

استراتيجية إيران لبناء النفوذ «الجيوشيعي»

تخطي الفقهاء دورهم الديني إلى القيام بدور سياسي خلق نوعًا من «ازدواجية القيادة» في البلاد

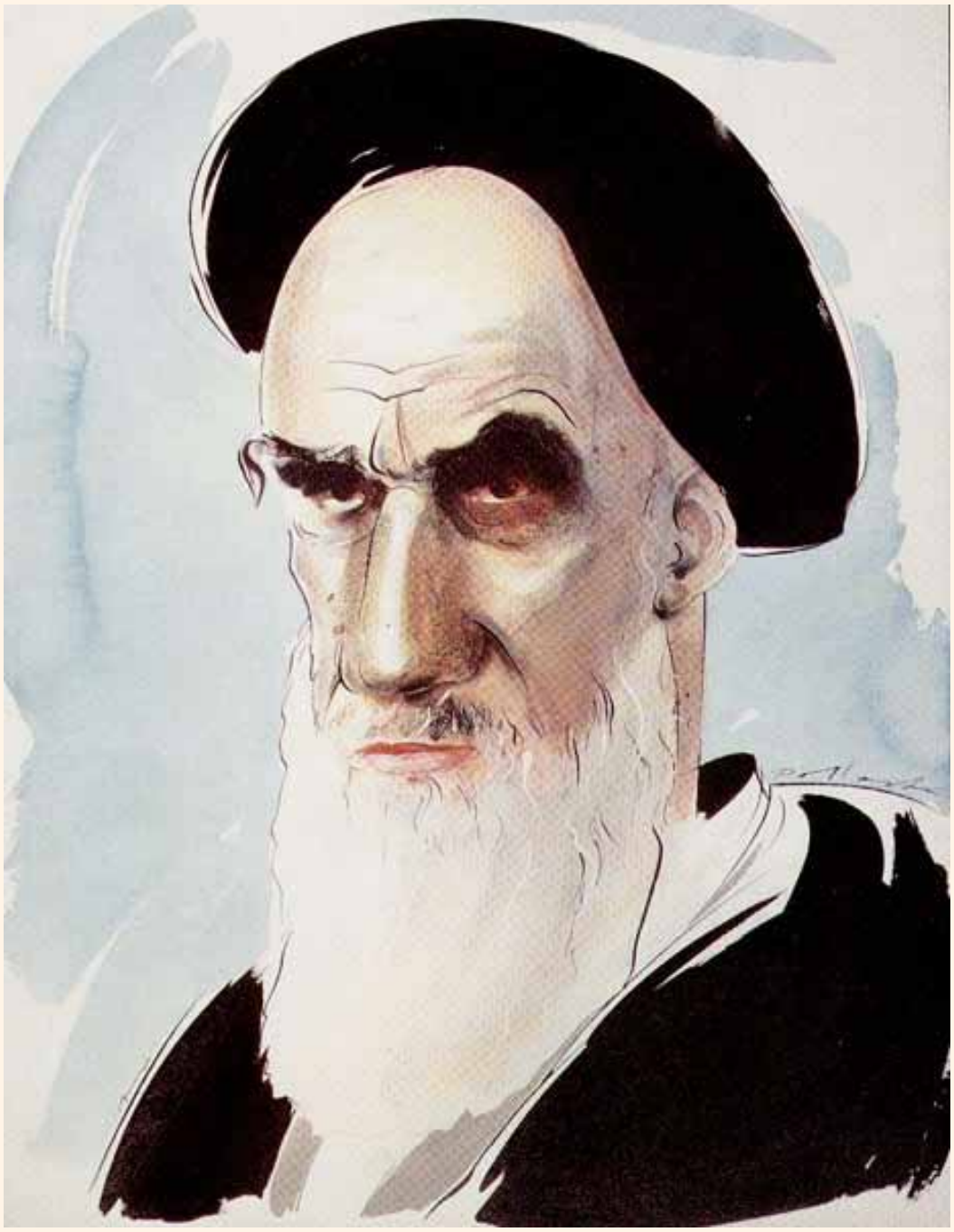

■■ ترصد هذه الدراسة المنطلقات الفكرية والمحددات التاريخية التي قام عليها نظام «ولاية الفقيه» في إيران ما بعد ثورة 1979، انطلاقًا من العهد البهلوي، ووصولًا إلى وضع «قراءة شيعية» للإسلام، وتفسيره بشكل راديكالي، لجعله مكونًا جوهريًا لهياكل الدولة ومؤسساتها العامة، وأساسًا لعلاقات البلاد الخارجية.

وكان لهذه المنطلقات بالغ الأثر في نجاح إيران في بناء نفوذها «الجيوشيعي» في الشرق الأوسط، بناء على أسس فكرية متينة من الوجهة الفكرية الشيعية، لكنها أسس متهافتة إذا ما تم النظر إليها عن كثب، وتمحيصها بدقة، خصوصًا أنه جرى التدليل على مبدأ «ولاية الفقيه» بأدلة نقلية، استند فيها زعيم الثورة موسوي الخميني إلى آيات قرآنية مؤولة وأحاديث ذات رواية شيعية، كرست لهذا المبدأ الذي يعد استجلابًا لأفكار غير عصرية، عفى عليها الزمن.

وتنطلق استراتيجية النظام الإيراني لبناء النفوذ «الجيوشيعي» في المنطقة من محددات عدة، تصب جميعها في مصلحة المشروع التوسعي الهادف لاكتساب مواطئ قدم جديدة لإيران كل يوم، وأهمها: محددات تاريخية، ومنطلقات نظرية، ومحددات قيمية. نتناولها بإيجاز على النحو التالي:

1 - المحددات التاريخية:

من المعلوم أن الدولة الصفوية (1501 – 1736م) فرضت المذهب الإثنى عشري مذهبًا رسميًا لإيران، منذ عام 1501م، وهو الأمر الذي يُعد نقطة تحول في تاريخ هذا البلد منذ الفتح الإسلامي؛ ليس لأنها أرغمت أبناء الأمة الإيرانية على أن يتحولوا عن مذهبهم السني الشافعي إلى المذهب الشيعي، وحسب. بل لأن الحكم الصفوي أسفر عن تطور مذهبي مهم مفاده جواز قيام سلطة حكم شيعية في ظل غيبة الإمام الثاني عشر، ولكن مع خضوع تفاعلات هذه السلطة لمعايير الاجتهاد. كما انطوى أيضًا على تطور آخر نقل المجتمع إلى زاوية المجتمعات الدينية المنغلقة على مجموعة من القيم المذهبية النقلية المتوارثة عبر الأجيال، بلا جرح أو تعديل.

وفي ظل هذا التطور المذهبي والاجتماعي، تكونت، بمرور الزمن، طبقة عريضة من الفقهاء الذين نجحوا في تشكيل مؤسسة معنية بتكوين مجتمع مذهبي متكامل، وتقوم بدور اجتماعي عزز علاقاتهم بجميع طبقات المجتمع وفئاته باستثناء علاقتهم بالعسكريين، التي كانت، في مراحل مختلفة، تتسم بالتوتر تارة والصدام تارة أخرى. خاصة بعد انقلاب عام 1921م، بزعامة رضا بهلوي

الدكتور محمد مصدق و تأميم النفط

وتوليه العرش عام 1925م، وصولًا إلى قيام الثورة «الإسلامية» عام 1979م.

غير أن الفقهاء اتخذوا من هذه الثورة منطلقًا لاستحداث طبقة عسكرية حليفة تختصهم بالولاء والطاعة، هي «الحرس الثوري»، ومنذ ذلك الوقت امتلك الفقهاء والعسكريون الجدد الدور الحاسم في تحدد شكل ومضمون الدولة الإيرانية، ومن ثم تصوراتها الاستراتيجية، وآليات المحافظة على تعزيز دورها الخارجي نفوذها الإقليمي.

ونظرًا لأهمية كلتا الفئتين الفقهاء (المؤسسة الدينية) والحرس الثوري (المؤسسة العسكرية) في بناء النفوذ «الجيوشيعي»، سوف نلقي الضوء بإيجاز عليهما على النحو التالي:

§ الفقهاء (المؤسسة الدينية)

في إطار مساعي الدولة الصفوية لخلق كيان شيعي متماسك يكبح طموح الدولة العثمانية السنية للهيمنة على إيران، تمكن الفقهاء، المزودين بالموروث الفكري، من خلق مرجعية دينية، اكتسبت، بمرور الوقت، طابع المؤسسة المستقلة اقتصاديًا، سواء في النجف وكربلاء أو قم، التي تحولت إلى حوزات علمية تهيئ لبروز فقهاء أقوياء وقيمون على موارد الحوزة العلمية المالية، التي تتمثل في رصيد ضخم ومتراكم عبر السنين من الأوقاف الموقوفة على المساجد والمدارس والأضرحة والمزارات الشيعية، فضلًا عن أنصبة الزكاة وأموال الخُمس والتبرعات والنذور التي توجد في صناديق المزارات الكثيرة.

من ناحية أخرى، دفعت الظروف السياسية التي سادت أواخر القرن التاسع عشر، الفقهاء إلى تخطي دورهم الديني إلى القيام بدور سياسي، وهو الأمر الذي خلق نوعًا من ازدواجية القيادة في الدولة؛ نظرًا لأن القيادة المعترف بها في المجتمع الشيعي ترتبط بالإمام (السلطة المذهبية) وليس برئيس الدولة (السلطة السياسية) وهذا ما كان يشكل معضلة لأي مسئول؛ لأنه يصبح وليًا لرعايا لا يقلدونه ولا يعطونه زمام أمورهم.

وقد جسدت هذه الازدواجية فتوى ميرزا شيرازي بتحريم تعاطي التبغ بكل صوره وأشكاله، عام 1891م، التي ألغت مرسومًا ملكيًا لـ ناصر الدين شاه قاجار (1848– 1896م) منح بمقتضاه امتياز استغلال التبغ لإحدى الشركات الأجنبية، وهو ما يعرف في الأدبيات الإيرانية بـ «ثورة التبغ». وبناء على هذه الازدواجية كانت السلطة السياسية تنظر دائمًا بعين الغيرة والحسد إلى نفوذ كبار الفقهاء، لا سيما إمكاناتهم المالية الكبيرة، في وقت كانت خزينة الدولة تعاني عجزًا مستمرًا، خاصة قبل ظهور الموارد النفطية الضخمة فيما بعد.

ثم وصل دور الفقهاء السياسي إلى طور التقنين، إبان قيام الثورة الدستورية (1906م) إذ نص الدستور على تشكيل لجنة خماسية عليا بمجلس النواب، من كبار الفقهاء، للنظر في كل تشريع يصدره المجلس، قبل أن يتخذ صيغته النهائية وفقًا للشريعة الإسلامية.

§ بين الكمون والانطلاق

شهد دور الفقهاء انحسارًا ملموسًا طيلة العهد البهلوى (1925– 1979م) نظرًا لانتهاج الدولة عمليات تحديث واسعة، شيدت خلالها المؤسسات العلمية والتعليمية الحديثة، من مدارس ومعاهد وجامعات، اعتمدت مناهج تعليمية متطورة، واستهدف تعميق البعد القومي والاقتداء بالحداثة الغربية وتحجيم التعليم الديني، وإفساح المجال لدخول قيم جديدة ومتطورة بالمجتمع. كما شملت عمليات التحديث سلسلة من التشريعات التي أدت إلى تقلص دور الفقهاء في السلطة القضائية.

ولكن ذلك لم يحل دون بروز دور الفقهاء أثناء القضايا الكبرى، فشارك آية الله كاشاني الدكتور محمد مصدق قيادة عملية تأميم النفط (1951م) وكان بإمكانه تحريك الآلاف من المتظاهرين بشوارع إيران في وقت وجيز. كذلك قاد آية الله خميني انتفاضة شعبية (1963م) عُرفت بـ «انتفاضة 15 خرداد» ضد برنامج الشاه الإصلاحي الثورة البيضاء؛ والتي تعد الصدام الأضخم الذي وقع بين السلطتين الدينية والسياسية. كما تمثل منعطفًا تاريخيًا دفع المؤسسة الدينية إلى العمل السري المناهض للشاه، حتى استطاعت في النهاية قيادة أضخم إحياء شيعي على الإطلاق منذ قيام الدولة الصفوية أطلق عليه «الثورة الإسلامية» (1979م).

§ المؤسسة العسكرية

كان وضعهم، خلال العهد القاجاري (1779 ـ 1925م)، تجسيدًا لمدى الضعف الذي كانت تعانيه إيران؛ إذ لم تكن القوات الإيرانية تعدو كونها

مشروعًا حكوميًا صغيرًا أو امتيازًا أجنبيًا. وكانت هذه القوات من الضعف، أن فشلت في حماية النظام القاجاري، بل إن فرق القوزاق، بقياده رضا پهلوي، هي التي قادت أول انقلاب عسكري في تاريخ إيران، عام 1921م، والذي كان يمثل نقطة تحول في تاريخ العسكرية الإيرانية، نظرًا لأن الدولة اتخذت كل الإجراءات التي أدت إلى تأسيس جيش وطني محترف وحديث، فضرضت التجنيد الإلزامي وأنشأت الكليات العسكرية وقيادة الأركان وتأسيس القوات الجوية والبحرية.

ومع هذا، تعرض هذا الجيش الوليد، لأزمة كبرى باجتياح قوات الحلفاء إيران، عام 1941م، خلال الحرب العالمية الثانية، إلا أنه تمكن من القضاء على محاولة انفصال أذربيجان وكردستان (1946م) كما نجح أيضًا في الحفاظ على تماسك النظام الپهلوي، خلال أزمة تأميم النفط (1953م) ولكن ما لبث أن تعرض لمتغير خطير؛ بفعل المعاهدات التي أبرمها الشاه مع واشنطن، خاصة معاهدة 1959م، التي حصرت دوره في حماية المصالح الأمريكية داخل إيران ومنطقة الخليج العربي كلها. وفي هذا الإطار، قام باحتلال الجزر الإماراتية الثلاث (1971م) ونزل إلى عُمان (1973م) بدعوة من السلطان قابوس للقضاء على ثورة ظفار.

ونظرًا للدور الذي لعبته المؤسسة العسكرية في الحفاظ على العرش الپهلوي وتعزيز دور إيران الإقليمي، سعى الشاه إلى تعظيم قدراتها، حتى أصبحت تمتلك، آنئذ، أضخم قوة بحرية بمنطقة الخليج العربي وأحدث وأقوى قوة جوية بالشرق الأوسط. كما تضخم جهاز «الساواك» الذي كان له دور مهم في مراقبة الاتحادات العمالية والإدارات الحكومية وجميع تيارات المعارضة وكل أنشطة المؤسسة الدينية. وعلى الرغم من كل هذا، لم تستطع المؤسسة العسكرية تأمين العرش الپهلوي أمام الثورة الشعبية، التي قادتها المؤسسة الدينية عام 1979م.

تلك الثورة التي أحدثت تغييرًا جذريًا في هيكل السلطة لصالح الفقهاء، وصاغت الحياة السياسية الاقتصادية والاجتماعية في ضوء مفهومها الخاص لولاية الفقيه السياسية، وحسمت ازدواجية السلطة بين الفقيه والسلطان، وأنشأت جيشًا موازيًا يؤمن بالولاء المطلق للولي الفقيه، ويسهر على حماية إسلامية الثورة في الداخل، ويدعم دور إيران الخارجي ونفوذها الإقليمي.

2 - المنطلقات النظرية:

ترتبط استراتيجية إيران لفرض نفوذها الجيوشيعي بنظام «ولاية الفقيه» الذي أفرزته الثورة الإيرانية (1979م) وبرؤية الخميني لحل مسألة الولاية الزمنية في ظل غيبة الإمام الثاني عشر، التي قالت بأن الفقيه هو المنوط بهذه الولاية، نيابة الإمام الغائب. على أن يكون مستوفيًا لشروط العدالة والعلم والعقل والبلوغ. وألا تقتصر

ميرزا شيرازي

ولايته على منصبي القضاء والإفتاء، وإنما تكون ولاية هذا الفقيه ولاية عامة، بما فيها الحكم وولاية أمر الناس.

وقد دلل الخميني على شمولية «ولاية الفقيه» بأدلة نقلية استند فيها إلى آيات قرآنية مؤولة وأحاديث ذات رواية شيعية، إضافة إلى أدلة أخرى متواترة عن الأئمة الاثني عشرية، تعطي أحقية الولاية العامة للفقيه. كما دلل عليها أيضًا بأدلة عقلية تدخلها في باب الضرورة، أي ضرورة وجود حكومة تطبق شرع الله، أثناء فترة غياب المهدي المنتظر. وأن الفقهاء، باعتبارهم حملة هذا الشرع، هم أقدر الناس على القيام بهذه المهمة. ناهيك عن أن العقل يحتم على الفقهاء العدول أن يتحينوا الفُرص لتشكيل حكومة تتولى تنفيذ أوامر الله وشريعته.

منطق «ولاية الفقيه»

ويقوم منطق «ولاية الفقيه» في الفكر الشيعي على أن مبدأ الحاكمية لله تعالى، وأن حاكمية الله على الأرض مستمدة منها في ثلاثة امتدادات، هي: النبوة والإمامة، وولاية الفقيه. وأن امتداد النبوة جاء بـ «النص»، وامتداد الإمامة جاء بـ «العصمة»، أما امتداد ولاية الفقيه فقد جاء بـ «المنزلة». أي أن النبوة منصوص عليها بالاسم ومعصومة ويوحى إليها، والإمامة منصوص عليها بالاسم ومعصومة أيضًا، ولكن لا يوحى إليها، أما ولاية الفقيه فلا نص عليها بالاسم ولا هي بمعصومة أيضًا، إلا أن مواصفاتها وشروطها مثبتة في سنة «المعصومين».

وبعبارة أخرى، يرى فقهاء الشيعة، وعلى رأسهم الخميني، أن النبي هو حامل الرسالة من السماء باختيار الله له ونزول الوحي عليه، وأن الإمام هو المستودع لهذه الرسالة ربانيًا، بمعنى أن النبي والإمام مُعيّنان من الله تعالى تعيينًا شخصيًا. أما الفقيه الولي فهو مُعيّن تعيينًا وفق شروط عامة، تتأكد الأمة من انطباقها عليه من عدمه إلى الأمة نفسها. وبناء على هذا، رأي فقهاء الشيعة أنه نظرًا لاستمرار غيبة الإمام الثاني عشر، فقد بدأت المرحلة التالية للإمامة وهي مرحلة النيابة العامة التي تتجسد في ممارسة الفقيه للولاية على جميع المجالات التي كان يمارس فيها الإمام المعصوم ولايته.

وهو الأمر الذي طبقته الثورة «الإسلامية» التي اكتسب بدورها الولي الفقيه خصائص سياسية، منها:

1 - أنه زعيم للمستضعفين في الأرض.
2 - أنه زعيم الثورة الإسلامية في إيران.
3 - أنه المرجعية الدينية السياسية معًا، نيابة عن إمام الزمان.

كما اختص الدستور الإيراني الوليّ الفقيه بقمة هرم السلطة في البلاد وبمكانة تعلو الدستور نفسه؛ نظرًا لأنه الولي المُخوّل بتحديد السياسات العامة، والوصاية على السلطات الثلاث، وجميع مؤسسات الدولة العسكرية والمدنية والأمنية، وغيرها من المؤسسات الأخرى، لا سيما التي تضطلع بنشر المذهب الشيعي في العالم، مثل مؤسسة الشهيد، ورابطة الثقافة والاتصال الإسلامي، والمنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية، ومؤسسة الدعوة الإسلامية، مؤسسة المستضعفين، وهيئة الأوقاف والشئون الخيرية، وجامعة المصطفى العالمية، والمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، والمجمع العالمي لأهل البيت، ومؤسسة العتبات الرضوية.

وبهذا تكون الثورة الإيرانية قد جعلت من القراءة الشيعية للإسلام وتفسيره الراديكالي، مكونًا جوهريًا لهياكل الدولة ومؤسساتها ولبنية المجتمع الإيراني ومكوناته، بل وتشكيل المبادئ التي تعتمدها في علاقاتها الخارجية. الأمر الذي كان له بالغ الأثر في نجاح إيران في بناء نفوذها «الجيوشيعي»؛ تمهيدًا لعودة الإمام الغائب.

3 - المحددات القيمية:

قدمت الثورة الإيرانية مجموعة من القيم الخاصة التي كرست هويتها الطائفية، واتخذتها غطاء لتمددها الخارجي، اعتمادًا على أساليب وطرق متعددة لإقناع المسلمين بها، ومن بينها استخدام عدد من الشعارات التي استهدفت مجرد ملء الفراغ السياسي في المنطقة، من قبيل: الله أكبر ـ الموت لأمريكا ـ الموت لإسرائيل ـ اللعنة على اليهود، إضافة إلى استخدام مجموعة من المصطلحات الخاصة ذات الدلالة الدينية، وتعكس مفاهيم ولاية الفقيه، مثل: الاستضعاف، والاستكبار، والاستشهاد، والوحدة، والتقريب؛ التي استدرجت الرأي العام الإسلامي إلى نقطة الإيمان بأهداف إيران السياسية وتصوراتها الاستراتيجية.

وقبل أن نعرض لهذه القيم، يتعين علينا أن نشير إلى أن فقهاء الثورة عمدوا إلى تفكيك مفهوم

الإسلام الذي يؤمن به مسلمو المعمورة؛ ليقدموا للعامة تعريفًا انتفاضيًا له. إذ وصم الخميني إسلام أهل السنة بـ «الإسلام الأمريكي» ووصفه بـ إسلام الرفاهية والمظهرية، وأنه لا يعتنقه إلا أهل الدعة والاستكبار والظلم، خاصة الذين أبرموا صلحًا منفردًا مع (إسرائيل). بينما وصف إسلام الشيعة بـ الإسلام المحمدي الأصيل الذي هو في نظره إسلام المحرومين والمستضعفين والمظلومين. وانطلاقًا من هذا المفهوم الخاص، دعا الخميني جموع الشيعة إلى مقاومة النظم السياسية الظالمة المهيمنة على العالم.

نُصرة المستضعفين في الأرض:

عبارة قيمية تسهم في رسم الصورة الذهنية لجمهورية إيران «الإسلامية» على المستوى الداخلي والخارجي. إذ باتت كلمة مُستضعف من المفردات التي شاع تداولها في إيران، منذ قيام الثورة، مكتسبة حقلًا دلاليًا مفعمًا بالحيوية الثورية، لم يعد معه المستضعف مجرد مسكين مهيض الجناح يكابد الظلم والحرمان، بل أصبح متمتعًا بالوعي الثوري اللازم، وموالِيًا للجمهورية الإسلامية ونصيرها، وفضلًا عن كونه متحفزًا لمقاومة الظلم والاستكبار. وفي هذا السياق نجحت الثورة في تكوين طبقة اجتماعية واسعة من الفقراء والمحرومين والمظلومين ليكونوا بمثابة الظهير الشعبي المتحفز دائمًا لحماية نظام الثورة.

ومن ثم أقنعت الثورة مستضعفي الداخل بأنها منحازة لهم ومُصرّة على الاحتفاظ لهم بمكانة خاصة بالمجتمع. ومن ثم نجحت في تحويلهم إلى درع شعبي لحماية نظام ولاية الفقيه خلال المراحل المصيرية. إذ نجحت في أن تصنع من هؤلاء المستضعفين هياكل تنظيمية فاعلة، مثل: حزب الله والبسيج والحرس الثوري واللجان الثورية التي تمكنت بدورها من القضاء على أزلام نظام الشاه، وسحق أعداء الثورة، كما خاضت الحرب ضد العراق. وبالقدر الذي حقق به هؤلاء المستضعفين مصالح الثورة، ازدادت مكانتهم الاجتماعية ومكاسبهم السياسية، بطريقة بدت كما لو أنها صفقة ناجحة بين الثورة والمستضعفين لتحقيق المصالح المتبادلة بينهما.

ومن ناحية أخرى استخدمت الثورة نُصرة المستضعفين في بناء واجهة إنسانية لها، ولإيجاد قاسم وجداني مشترك مع جماعات الإسلام السياسي بالمنطقة، وإعادة ترتيب أولويات آحاد المسلمين على أمل تغيير انتمائهم المذهبي، أو على أقل تقدير اكتساب احترامهم واحترام كل من استقر في وجدانه أنه مستضعف. وبالتالي إذا تبصرنا في الدستور الإيراني سنجد أنه قد نصّب إيران داعمة وحيدة لجميع مستضعفي العالم، وحصر لها الحق في تعريف من هو المستضعف ومن هو المستكبر وفق رؤيتها ومصالحها الخاصة، بما يخول لها التدخل في الشؤون الداخلية للدول

رضا شاه پهلوي

الأخرى.

ثانيًا: المظلومية المذهبية:

تُعد المظلومية من القيم الشيعية الثابتة التي يتم تناقل تفاسيرها التاريخية وتوظيفها المذهبي، منذ أن صاغها ونظّر لها مفكرو وفقهاء المذهب خلال العصر الصفوي وحتى اليوم. وهي من القيم التي تؤصل لأيقونة الاضطهاد الديني، التي يتم غرسها في الوعي الجمعي الشيعي بشكل خاص؛ بوصفهم «مستضعفين» في مجتمعاتهم. وبنفس القدر فإن ثبات قيمة المظلومية بهذا الشكل من شأنه أن يُرسِّخ بصورة تلقائية فكرة الانتقام من السلطة المُستكبرة الظالمة والخروج عليها.

وتنطلق فكرة المظلومية عند الشيعة تاريخيًا من مظلومية السيدة فاطمة t ومظلومية ابنها الحسين t في كربلاء، والتي تعد الأكثر تأثيرًا في وجدان الشيعة على الإطلاق؛ خاصة بعد أن صاغ منها منظرو المذهب أيقونة للتضحية والفداء ومعينًا ثوريًا ضد الظلم والطغيان لا ينضب أبدًا. وبعد أن نقلت الثورة «الإسلامية» الشيعة من صفوف المعارضة إلى سدة الحكم، صاغت من المظلومية استراتيجية مذهبية لدفع الأقليات الشيعية في العالم نحو الظهور الاجتماعي والسياسي؛ بدعوى استعادة حقوقهم الدينية، ومواجهة أحفاد من ظلموهم. فضلًا عن تحقيق المصالح السياسية لنظام ولاية الفقيه، نذكر منها:

1 - خلق مكونات معرفية ووجدانية وسلوكية واحدة لدى الشيعة، وربطهم عقيديًا وسياسيًا بالولي الفقيه، بوصفه ولي أمر الإسلام والمسلمين؛ كي يكونوا بمثابة الظهير الشعبي لسياسة إيران الذي يمكن تحريكه حال تعرضها لخطر خارجي.

2 - بناء مجال حيوي مذهبي لحدود إيران الجغرافية، وذلك ضمن سلسلة من العناصر التي تعزز دور إيران ونفوذها داخل دوائر الاهتمام الخاصة بها.

3 - تعزيز عناصر القوة التي يرتكز عليها الأمن القومي الإيراني، عبر تكوين درع دفاعي مذهبي يحيط بالحدود الجغرافية للدولة.

4 - تبرير اللجوء لأعمال العنف، الذي يقوم على مخزون متراكم من الكراهية للآخر، تبريرًا دينيًا، من شأنه أن يغطي على سلوكيات إيران الخارجية القائمة على التوسع وتعزيز النفوذ.

وفي هذا السياق، اقترنت المظلومية بقيمة أخرى، هي قيمة المقاومة والاستشهاد. ومن ثم، فمن الطبيعي أن يوظف النظام الإيراني دماء الشهداء في تعزيز قوته الناعمة بوصفه نظامًا استشهاديًا لا يهاب لقاء العدو. وبناء عليه فإنها نجحت في نشر ثقافة الاستشهاد بين الشيعة بوصفها أفضل استراتيجية لتعزيز المقاومة؛ انطلاقًا من كونها موروثًا شيعيًا يتمثل في ثورة الحسين واستشهاده. كما نجحت في رسم صورة ذهنية لها مفادها أنها «غير قابلة للردع» مع عتبة ألم عالية، وأن إسلامها الثوري لن يبقى حيًا ما لم تحيا به جمهورية إيران الإسلامية. وبالتالي فإن الحفاظ على هذه الجمهورية ينطوي على قيمة دينية مطلقة لدى عموم الشيعة في العالم.

ثالثًا: الوحدة الإسلامية:

يأتي تبني إيران لـ«الوحدة الإسلامية» لتحقيق هدفين، الأول: هو تجاوز حاجز الرفض الإقليمي المحيط بها، بعد أن بات على يقين تام بأنها دولة طائفية. والثاني: هو الالتفاف على أنظمة الحكم بالمنطقة، والعمل على تشويش الرأي العام وتحريضه لتغيير انتمائها السياسي أو المذهبي. وقد اختص الدستور الإيراني الوحدة الإسلامية بعدد من المواد التي تحض الحكومة على إقامة سياستها العامة على أساس التضامن بين الشعوب الإسلامية ووحدتها، وأن تواصل سعيها من أجل تحقيق الوحدة السياسية والاقتصادية والثقافية في العالم الإسلامي

وفي هذا السياق، تبنت طهران، عام 1979م، مناسبة رسمية أطلقت عليها أسبوع الوحدة الإسلامية، كي تبرهن أمام مسلمي العالم أن نظامها يدعو للوحدة بين المسلمين وللتقريب بين المذاهب الإسلامية سواء الشيعية منها أو السنية. وبنفس القدر، إعطاء انطباع بأن إيران الشيعية تمد يد التسامح مع أهل السنة سواء الموجودين بإيران أو خارجها. ومن ثم أحيت فكرة التقريب بين المذاهب وأعطتها بُعدًا استراتيجيًا في تعاملها مع العالم الإسلامي، وأسست مجمعًا عالميًا للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ضمن استراتيجية إيران لتصدير قيمها المذهبية.

المُكوّنات الأربعة لبناء النفوذ الإيراني «الجيوشيعي»

جهود المؤسسات الإيرانية لبناء النفوذ «الجيوشيعي» تتضافر من خلال المكونات «الثقافية والدعوية والتعليمية والإعلامية»

■■ في إطار سعيه لبناء النفوذ «الجيوشيعي» في العالمين العربي والإسلامي، عمد النظام الإيراني منذ قيام ثورة 1979، إلى وضع أجندة «ثقافية وتعليمية ودعوية وإعلامية» متكاملة، من شأنها خدمة «المشروع الإمبراطوري» الإيراني، القائم على التوسع والتمدد إلى أبعد مدى ممكن، من أجل جعل إيران مركزًا لنشر الفكر الشيعي في العالم أجمع.

وبدايةً، تكشف استراتيجية إيران لبناء النفوذ «الجيوشيعي» عن مدى قدرتها على رسم «أجندة ثقافية» متكاملة، تسهم في تحويل طهران إلى مركز لتغيير الانتماءات الأيديولوجية لدى شعوب العالم الإسلامي، بوصفهم مستضعفين، بما يتعيّن عليها نصرتهم ومساندتهم، بحكم الدستور. وتتجلى هذه النصرة وتلك المساندة عبر عدد من الآليات والوسائل التي تعتمد عليها في «تصدير قيم الثورة» ونشر معتقداتها المذهبية بين هؤلاء المستضعفين، وذلك من خلال:

- العمل المستمر على بناء صورة ذهنية مثالية لإيران لدى المستضعفين.
- إعادة ترتيب أولويات المستضعفين واهتماماتهم، عبر تقديم تفسير تحريضي لواقعهم الاجتماعي والسياسي والديني.
- تكوين انطباعات لدى المستضعفين، يمكن أن يؤسسوا بها أنساق معرفية مشتركة مع إيران
- الترغيب الدائم للمستضعفين كي يغيروا انتماءهم الديني إلى المذهب الشيعي.

وفي هذا الإطار، تتضافر جهود المؤسسات الإيرانية لبناء النفوذ «الجيوشيعي» من خلال أربعة مكونات رئيسية، هي: المكون الثقافي، والمكون الدعوي، والمكون التعليمي، والمكون الإعلامي، التي نوضحها على النحو التالي:

1 - المُكوّن الثقافي:

يسهم هذا المكون الاستراتيجي، في إبراز القيم المعرفية المؤدية إلى تكوين صورة ذهنية مثالية لإيران ولتاريخها وحضارتها وثقافتها. بما يسهم في وضعها على خريطة الثقافة العالمية. وتضطلع

رابطة الثقافة والاتصال الإسلامية (تأسست عام ١٩٩٥م) بهذا المكون، من خلال القيام بالمهام التالية:

- تخطيط وهندسة ونشر الثقافة الإيرانية والفكر الشيعي، والترويج العلمي المدروس لها خارجيًا عبر المراكز الثقافية.

- تعزيز علاقاتها مع المؤسسات العلمية والتعليمية والمحافل الثقافية المختلفة بالعالم، من خلال:

- إبرام اتفاقيات التبادل العلمي والتعليمي وبرامج التعاون الثقافي والفني والإعلامي.

- تقوية صلتها برموز الفكر والثقافة والفن والإعلام والدين.

- إلقاء الضوء على كل مثقف موالٍ أو مفكر متعاطف أو إعلامي مساند لمكونات التجربة الإيرانية.

- المشاركة الفعالة في الملتقيات الفكرية والثقافية والدينية الإقليمية والدولية؛ للتعريف برموز الفكر والثقافة الإيرانية وبمؤلفاتهم.

- عقد الندوات العلمية والمهرجانات الفنية والفعاليات الثقافية، بحضور رموز الثقافة والفن بالدول الواقعة داخل دوائر الاهتمام.

- إقامة المعارض والأسابيع الثقافية التي تعرض للفنون والصناعات اليدوية، وتُعرِّف بالمعالم والمزارات والأضرحة والآثار التاريخية. وتنشط «رابطة الثقافة الإسلامية والاتصال» داخل ثلاث دوائر اهتمام ثقافي، هي:

● دائرة آسيا والمحيط الهندي، وتضم تركيا ومنطقة القوقاز وآسيا الوسطى (أذربيجان، وجورجيا، وأرمينيا، وطاجيكستان، وقرغيزيا، وأوزبكستان، وتركمنستان، وروسيا)، وبعض دول آسيا (أفغانستان، والهند وباكستان، وبنجلادش، والصين) وبعض دول جنوب شرق آسيا (ماليزيا، وإندونيسيا، وسريلانكا، وتايلاند، الفلبين).

● دائرة أفريقيا والدول العربية، وتضم دول شرق أفريقيا (السودان، وأثيوبيا، وكينيا، وتنزانيا) وغرب أفريقيا (السنغال، وغينيا، وسيراليون، ونيجريا) وجنوب أفريقيا (زيمبابوي، وزامبيا، وجنوب أفريقيا) إضافة إلى (مصر وتونس والجزائر والمغرب، واليمن، ودولة الإمارات، وقطر، والكويت، وسوريه، ولبنان).

● دائرة أوروبا وأمريكا، وتضم دول أوربا الشرقية (أكرانيا، وألبانيا، وبلغاريا، وصربيا، وكرواتيا، والبوسنة) وجنوب أوروبا (إيطاليا، واليونان، واسبانيا) وشمالها (السويد، والنمسا، وألمانيا، وبريطانيا، وفرنسا) فضلًا عن الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا.

ويعمل تحت مظلة «رابطة الثقافة والاتصال» عدد من الهيئات والمؤسسات الأخرى، منها:

أ - مؤسسة الفكر الإسلامي، المعنية بنشر الفكر الشيعي وقيمه ونظرياته ومفاهيمه المذهبية،

عبر عدد من الأنشطة والفعاليات، مثل إصدار الكتب والمجلات والدوريات والمطبوعات ذات الصلة باللغات الدارجة بالدول الواقعة ضمن دوائر الاهتمام (العربية والفارسية والإنجليزية والفرنسية الإسبانية والروسية والسواحيلية والأوردية والهوساوية والألبانية)، فضلًا عن النشر الإلكتروني الذي يستهدف استقطاب الأطفال والنساء والشباب على وجه التحديد؛ بغرض تغيير انتماءاتها الدينية والفكرية.

ب - مركز حوار الأديان والحضارات، المعني بإظهار وجه المتسامح لإيران، بوصفها مهدا للتعايش السلمي بين الأديان، وذلك عبر بناء علاقة حوار بناء بين مفكري وفقهاء المذهب الشيعي، وبين نظرائهم في المذاهب والأديان الأخرى، انطلاقًا من القواسم الدينية المشتركة. عندئذ تظهر مبادئ الفكر الشيعي ومصادره وأصوله الفكرية والثقافية، أمام المراكز والمحافل الدينية الأخرى، خاصة أثناء ندوات ومؤتمرات الحوار التي يطلقها هذا المركز مع الرموز الدينية بالمجتمعات المسيحية واليهودية والبوذية والزرادشتية.

وفي هذا السياق، تجري رابطة الثقافة والاتصال الدراسات والبحوث العلمية الرصينة في مجال مقارنة الأديان والمذاهب والفرق، وثقافات الشعوب، والتيارات الثقافية السائدة في المجتمعات المختلفة.

ويمكننا هنا التمييز بوضوح بين نوعين من هذه الدراسات: دراسات استكشافية، تُجرى حول التيارات الثقافية والدينية بمختلف المجتمعات، اقتراح وسبل تعزيز القواسم الثقافية المشتركة معها؛ وتحديد اللغة المناسبة للتعريف بالثقافة الإيرانية، والوسائل الملائمة لنشر وترويج الفكر الشيعي والثقافة المذهبية.

دراسات تخطيط، تُجرى في ضوء التقارير التي ترسلها المراكز الثقافية الإيرانية بالخارج والبحوث التي يجريها الباحثون والمختصون بالشؤون الإسلامية والإيرانية. إلى جانب الدراسات التي تتم حول سبل تنفيذ خطط نشر المذهب الشيعي في الدول المستهدفة.

ج - مجموعة الهدى للنشر والتوزيع الدولي، المعنية بإصدار وتوزيع الكتب والدوريات والمجلات والإصدارات العلمية والفكرية والمطبوعات الإعلامية المناسبة لكل دولة، للترويج للثقافة الفارسية والمذهب الشيعي بين أبناء الدول الواقعة ضمن دائرة نشاط رابطة الثقافة والاتصال، فضلًا عن إقامة شبكة توزيع عالمية والمشاركة بالمعارض الدولية للكتاب.

وقد أصدرت مجموعة الهدى أكثر من 1300 عنوان في الفقه الشيعي والفلسفة الإسلامية وتاريخ إيران وحضارتها وفنونها وآدابها، بأكثر من 25 لغة، وتطبع 165 مجلة ومطبوعة معنية تماما بالدعوة للمذهب الشيعي بأكثر من 20 لغة (16 منها موجهاً للعرب والناطقين بالعربية) و(9 للناطقين بالفارسية بأفغانستان) و(6 للناطقين بالإنجليزية) و(6 موجهة للروس والطاجيك) و(5 بالألبانية موجهة لمسلمي ألبانيا) و(3 للناطقين بالأوردية في باكستان والهند) و(3 موجهة لمسلمي بنجلاديش) وإصداران للناطقين بالتركية والآذرية والقرغيزية والألمانية والإسبانية، وإصدار واحد بالتشيكية والبوسنية والأوزبكية والتاميلية والتايلندية واليونانية والفرنسية.

وإضافة إلى ما سبق، اهتمت رابطة الثقافة والاتصال والهيئات والمؤسسات التابعة لها والمتعاونة معها، بالإعلام والنشر الإلكتروني، اهتمامًا يعد نموذجًا للاستغلال الأمثل لشبكة المعلومات الدولية، في نشر وترويج الثقافة الإيرانية والقيم الشيعية، عبر تجسير العلاقة التبادلية، بينها وبين المراكز الثقافية التابعة لها بالخارج، الأمر الذي جعلها تنجح في إنشاء قاعدة بيانات ومعلومات علمية متكاملة حول أحوال الشيعة بالعالم وأوضاع الإيرانيين المقيمين بالخارج. ومن ثم، فإنها أعدت المحتوى الذي يكرس ارتباط شيعة العالم بإيران عبر المواقع الإلكترونية المتميزة. التي نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر:

- موقع إرفاد المحتوى الثقافي والفني للمراكز الثقافية الإيرانية بالخارج، وهو موقع مدون بسبع لغات (الفارسية، العربية، الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والأوردية والروسية) ويُعنى بإرفاد والمراكز الثقافية الإيرانية بالخارج، بمجموعة من الدراسات والتقارير والمقالات التي تعالج الموضوعات المتعلقة بالصحوة الإسلامية الشيعية والمناسبات المذهبية المختلفة مثل عاشوراء،

والوطنية مثل ذكرى انتصار الثورة «الإسلامية»، وإلقاء الضوء على المعارض الفنية والمهرجانات السينمائية والأسابيع الثقافية الإيرانية والإقليمية والدولية.

- موقع الإمام الخميني، وهو موقع مدون بخمس لغات (الفارسية، العربية، الإنجليزية، الفرنسية والتركية العثمانية) متخصص في محورة شخصية آية الله خميني لدى المتلقي بوصفه نموذجًا للفقيه الثائر، وذلك بالتعريف بترجمته الشخصية، وأفكاره وآرائه ورؤاه الدينية والسياسية، لا سيما المتعلقة بمسألة ولاية الفقيه. فضلًا عن إتاحة نسخ pdf من مؤلفاته وفتاويه، وجميع ما كُتب عنه وقيل فيه.

- موقع الثورة الإسلامية، وهو موقع مدون بخمس لغات: الفارسية، العربية، الإنجليزية، الفرنسية والتركية العثمانية، ومتخصص في تقديم الثورة الإيرانية بوصفها نموذجا يحتذى به أمام الشعوب الأخرى، من حيث التعريف بها وبأسباب قيامها وأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، واستعراض آراء المفكرين والشخصيات العالمية ورؤاهم حولها، والتعريف برموزها ومنجزاتها، وكذلك استعراض المؤامرات التي حيكت ضدها.

- موقع مؤسسة الفكر الإسلامي، وهو موقع مدون بأربعة لغات: الفارسية، العربية، الإنجليزية والفرنسية، ويُعنى بنشر المحتوى الفكري للمذهب الشيعي، وكذلك محصلة جهود المفكرين والمثقفين الإيرانيين بصيغة pdf، فضلا عن استعراض أنشطة المؤسسة وفعالياتها المختلفة، والترويج للمزارات والأضرحة والمناسبات الشيعية في إيران.

وأخيرًا، تهتم رابطة الثقافة والاتصال الإسلامية، بتوجيه خطابها الثقافي إلى المرأة، لمعالجة شئونها وقضاياها بالمجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية، وإبراز دور المرأة الشيعية في بناء المجتمع الشيعي. وإلى الشباب استنادًا إلى أنهم فئة يسهل استقطابها وتغيير انتمائها المذهبي والفكري. كما لم يغفل هذا الخطاب الثقافي العناية بإيرانيّ المهجر؛ والعمل على ربطهم بوطنهم الأم والمحافظة على هويتهم من الذوبان بالمجتمعات التي يقيمون فيها، والحيلولة دون تحولهم إلى معادين للثورة، بل وربطهم بتحقيق أهداف نظامها، وذلك بتحويل قطاع كبير منهم إلى قوة دعائية مجانية، والاستفادة منهم في جمع المعلومات التي تحتاجها الأجهزة المعنية.

2 - المكون الدعوي:

يُعنى المكون الدعوي ببث القيم الروحية للمذهب الشيعي ونشر عقائده وأصوله الفقهية، فضلًا عن قيم الثورة المستمدة من ولاية الفقيه؛ بهدف خلق طائفة من الشيعة المستبصرة داخل بنية المجتمعات الأخرى، تظل مرتبطة بالمرجعيات الإيرانية سياسيًا ودينيًا، واستقطاب آلاف الطلبة من جميع أنحاء العالم للدراسة بإيران؛ بوصفها مجتمع رسولي، ومن ثم إعادة إيفادهم مرة أخرى للدعوة للمذهب الشيعي داخل مجتمعاتهم

وزير الثقافة الإيراني

أو بالمجتمعات المجاورة لهم، بوصفها مجتمعات رسالية.

فضلًا عن إيفاد عشرات الدعاة الإيرانيين لمساندتهم، وتنظيم مؤتمر سنوي لتدارس أوضاع الشيعة وسبل تعزيز هويتهم المذهبية بهذه المجتمعات، واقتراح أفضل السبل لدعم هؤلاء الدعاة ماديًا ومعنويًا وعلميًا، واستخلاص نتائج تجاربهم للاستفادة منها في تطوير الأسلوب الدعوي. وتضطلع بهذا المكون خمس مؤسسات رئيسية، يتعاون معها عدد آخر من المراكز المؤسسات الدينية والأمنية ذات الصلة. وهذا ما نوضحه على النحو التالي:

أ ـ مؤسسة الدعوة الإسلامية، وهي بمثابة المركز العالمي للدعوة ونشر المذهب الشيعي، وإحدى المؤسسات المهمة المتعاونة مع رابطة الثقافة في مجال الدعوة الخارجية. وتنهض مؤسسة الدعوة الإسلامية بتخطيط وتنظيم الأساليب الدعوية على المستويين التربوي والتثقيفي؛ لتتناسب مع طبيعة كل مجتمع من المجتمعات الأجنبية. وتضلع هذه المؤسسة بمهمتين أساسيتين:

- الأولى: تأسيس وإدارة مراكز تدريب وتأهيل الدعاة والوعاظ، والإشراف على شبكة الحسينيات ومراكز نشر المذهب في دول العالم، وتقديم أوجه الدعم الذي يكفل لها تحقيق أهدافها، سواء بتزويدها بالمكتبات الكاملة أو بالمجلات والدوريات والمطبوعات المختلفة، أو إرفادها بالدعاة المؤهلين ومحفظي القرآن ومداحي المراثي والأدعية الشيعية.

- الثانية: العمل على صيانة الهوية الشيعية للمجتمع الإيراني، وللتجمعات الشيعية الأخرى بالعالم، وصناعة وعي جمعي مساند للثورة الإيرانية، سواء من خلال عمليات التبليغ المنظم والوعظ المباشر، أو توزيع الكتب المطبوعات المختلفة. فضلًا عن الاستخدام الأمثل لمنصات التواصل وشبكات الاتصال والمواقع الإلكترونية المُصممة خصيصًا لهذا الغرض.

ب ـ المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية، وهي منظمة تعليمية تربوية بحثية تنهض بتحقيق هدفين أساسيين:

- الأول: تعليم وتدريب الدعاة والباحثين، غير الإيرانيين، في العلوم والمعارف الشيعية داخل بلادهم، ثم تقدم المنح الدراسية لهم لاستكمال دراستهم في الحوزة العلمية بمدينة شيراز وتدريبهم وتأهيلهم للقيام بالدعوة.

- الثاني: تأسيس الحوزات العلمية والمراكز الدعوية بالخارج والإشراف عليها. خاصة التي أسستها بالمدن العراقية المختلفة مثل المدائن، والكوفة، والبصرة، والحِلّة، وبغداد، وكاظمية، وسامراء. فضلًا عن إدارة حوزة حلب العلمية بسوريا، وحوزة جبل عامل بلبنان، والحوزة العلمية بلندن. وتصدر هذه المنظمة مجلتين فصليتين متخصصتين باللغة العربية هما: الحياة الطيبة، والكلمة الطيبة.

ج ـ مراكز إيفاد الدعاة، وينهض هذا المركز بثلاث مهام أساسية:

- الأولى: استكشاف المناطق الدعوية الجديدة داخل إيران وخارجها، ورسم الأهداف الدعوية لكل منطقة، سواء على المدى القريب أو المتوسط أو البعيد، وفق مقتضيات الحاجة.

- الثانية: تمويل العمل الدعوي، وانتقاء الدعاة البارعين وإرشادهم ومتابعة أدائهم الدعوي، وتوفير جميع الخدمات العلمية والمعلوماتية لهم، وربطهم بشكل مستمر بالمجامع والمراكز الدعوية والثقافية في العالم.

- الثالثة: تنظيم ودعم جهود شبكة دعوية إيرانية قوامها إحدى عشرة مؤسسة أخرى تضطلع بالدعوة للمذهب الشيعي في الخارج.

د ـ مجلس تنسيق الدعوة الإسلامية، هو الجهة المعنية بتنسيق جهود قرابة 20 وزارة ومؤسسة وهيئة وإدارة ومركزا، تُسهم جميعًا في ترسيخ القيم المذهبية والوطنية والإنسانية الخاصة بالثورة الإيرانية، والترويج لشعاراتها السياسية والدينية من خلال تنظيم ثلاث عشرة مناسبة وطنية ودينية داخل إيران وخارجها، مثل الاحتفال بذكرى الثورة، ويوم الشهيد، واليوم العالمي للقدس، التي تستهدف إبراز مدى قدرة النظام الإيراني على الحشد الجماهيري المؤيد له، وإظهار مدى التمسك الشعبي بهذه القيم.

هـ ـ المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، الذي يضطلع، بالتعاون مع رابطة الثقافة والاتصال، بإظهار الوجه المتسامح لإيران، ورفع شعار وحدة الأمة الإسلامية التي يتطلع

إليها بطبيعة الحال جميع المصلحين في العالم الإسلامي، والتركيز على القواسم المشتركة بين المذهب الشيعي والمذاهب الإسلامية الأخرى. وهو الأمر الذي تُعول عليه طهران كثيرًا في التوغل المجتمعات الإسلامية والتأثير عليها، خاصة تلك التي تنتشر فيها الجماعات الصوفية والجماعات السياسية المتأسلمة. وينشر هذا المجمع رسالته عبر مجلة شهرية يُصدرها بعدة لُغات، وعبر وكالة أنباء خاصة.

3 - المُكون التعليمي:

يسهم هذا المكون في بناء قيم ومفاهيم من شأنها تنشئة أفراد يربطون مصالحهم وانتمائهم العلمية بإيران، ويؤمنون بقيم ثورتها، بل ويرفعون شعاراتها. وتنهض بهذا المكون مجموعة من الجامعات والمؤسسات البحثية، أهمها:

أ ـ جامعة المصطفى العالمية، مؤسسة تعليمية تعمل تحت إشراف مكتب المرشد الأعلى للثورة، وهي بمثابة المركز العالمي للدراسات الشيعية، الذي يدمج بين أسلوبي التعليم الحوزوي والجامعي.

أهدافها:

تستهدف هذه الجامعة:

- تقديم المنح الدراسية للطلاب الذين يتم استقطابهم عبر موقع الجامعة الإلكتروني، أو بواسطة بعثات الاستقطاب الإيرانية التي يتم إيفادها سنويًا إلى مختلف دول العالم لهذا الغرض، أو عن طريق الملحقيات الثقافية الإيرانية بالخارج.

- إعداد أجيال متعاقبة من الدعاة والباحثين والمترجمين الأجانب، المؤهلين علميًا لنشر العقائد والتعاليم الشيعية حول العالم.

- إكساب الدارسين القدرة على تفكيك المفاهيم التقليدية لدى أتباع الديانات والمذاهب الأخرى، ومن ثم تقديم المذهب الشيعي بديلًا لهم.

- اختراق مراكز البحوث والدراسات والمؤسسات التعليمية والثقافية في العالم.

- تعزيز الترابط بين الدعاة الإيرانيين ونظرائهم الأجانب.

- الحصول على الاعتراف بشهادات خريجيها في العلوم الدينية والدراسات الإسلامية، والعلوم الإنسانية واللغات وآدابها.

مكوناتها

ويقع مقر جامعة المصطفى الرئيس بمدينة قم، ويتبعه خمسة أفرع أخرى بطهران، ومشهد وأصفهان وجرجان، وقشم. ويضم مقرها بقم عددًا من المعاهد والمراكز التعليمية والبحثية، أهمها: المعهد العالي للدراسات الفقهية، والمعهد العالي للعلوم الإنسانية، ومعهد الإمام الخميني للدراسات والبحوث، والمعهد العالي لعلوم اللغة والثقافة الإسلامية، ومعهد الفقه وعلوم القرآن والحديث، ومعهد بنت الهدى للدراسات العليا (طالبات) ومركز الدورات القصيرة والمنح الدراسية، ومركز المصطفى الدولي للدراسات والبحوث، ومركز الدراسات والبحوث الإقليمية.

أهميتها

وتنهض جامعة المصطفى بنشاط علمي واسع

الهدف: إعادة ترتيب أولويات «المستضعفين» عبر تقديم تفسير تحريضي لواقعهم الاجتماعي والسياسي والديني

رئيس مجمع اللغة الفارسية

في عدد من دول العالم، بعد أن نجحت في تأسيس وإدارة عشرة مراكز بحثية تابعة لها، في كل من: أفغانستان، واليابان، وسوريا، ولبنان (مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي)، وماليزيا، والهند، وألبانيا، وصربيا، والبوسنة والهرسك، إندونيسيا. فضلًا عن تأسيس مجموعة مدارس السبطين بالعراق واليمن، ومدرسة الشهيد الصدر بالعراق. إلى جانب تأسيس وإدارة أربعة عشر فرعًا وكلية في بعض الدول الواقعة في أوروبا أو آسيا أو أفريقيا.

كما توفر الجامعة خدمة مجانية للتعليم عن بُعد، عبر أكثر من أربعة آلاف منصة إلكترونية موجهًا باللغات الدارجة داخل الدول المستهدفة، وعبر موقعها المخصص لذلك، مثل موقع أهل البيت الموجه لشيعة ألبانيا، وموقع الصين القرآني الموجه لشيعة الصين. كما تتيح لجميع طلابها من مختلف دول العالم المقررات الدراسية إلكترونيًا فضلًا عن الكتب والمراجع والبحوث والدراسات الدينية المتخصصة، وتمنحهم شهادات معتمدة في: اللغة الفارسية وآدابها، والمعارف الإسلامية، والفلسفة والعرفان الإسلامي.

ب ـ جامعة آل البيت العالمية:

أُنشئت عام 2001م، بمدينة قم، تحت إشراف جامعة المصطفى العالمية، بوصفها أول جامعة عربية داخل معقل الحوزات العلمية الفارسية، وتعنى باستقطاب الطلبة الشيعة من الدول العربية خاصة، ومن دول العالم الأخرى عامة؛ بغرض تأهيلهم علميًا وتعزيز قدراتهم الدعوية. وتمنح خريجيها شهادات معادلة للشهادات التي يحصل عليها أقرانهم بالحوزة العلمية، الليسانس، والماجستير، والدكتوراه، ثم درجة الاجتهاد.

ويلتحق بهذه الجامعة أعداد قليلة مُنتقاة من الطلاب الذين ينتمون لخمسة وثلاثين جنسية، منها: السعودية، والعراق، وباكستان، والنيجر، واليمن، وفرنسا، وكينيا، ولبنان، ونيجيريا، والهند، والولايات المتحدة الأمريكية، وأذربيجان، والبحرين وبلجيكا، وبنين، وروسيا، والسنغال، والسويد، والكويت، ومدغشقر، ونيوزيلندا، والجزائر، وتنزانيا، وتايلاند، والسودان، وسوريا، وعمان، كولومبيا، وجامبيا، وماليزيا، وهولندا، وأفغانستان.

ج ـ جامعة الأديان والمذاهب:

جامعة أهلية، تقوم بإعداد وتأهيل خريجي الحوزة العلمية من الإيرانيين الذين يتقنون اللغات الأجنبيّة في مجال الدراسات التطبيقيّة ومقارنة الأديان والمذاهب الإسلاميّة

أهدافها

تستهدف هذه الجامعة:

- التعريف المنطقيّ والعلميّ بالمذهب الشيعي، مع إبداء الاحترام الظاهري لعقائد وتعاليم الديانات والمذاهب الأخرى.

- الدعوة إلى اعتناق المذهب الشيعي بأسلوب منهجي يقوم على الحوار الناقد والتأثير على الآخرين والردّ على الشبهات والدفاع العلميّ والمنطقيّ عن التشيّع.

- تزويد المؤسسات والأجهزة الإيرانية بالبحوث والدراسات العلمية المتخصصة في الأديان والمذاهب المختلفة؛ للإفادة منها في تحقيق الأهداف الاستراتيجية العليا لتصدير الثورة.

- تعزيز التواصل العلميّ والثقافيّ مع المراكز المناظرة داخليًا وخارجيًا.

مكوناتها

وتضمّ جامعة الأديان والمذاهب ثلاث كلّيّات، هي: كلية الأديان، وتضم ثلاثة أقسام: قسم الأديان الإبراهيميّة (اليهوديّة والمسيحيّة)، وقسم الأديان غير الإبراهيميّة (الهندوسيّة، البوذيّة والأديان الإيرانيّة القديمة)، وقسم علم الأديان. وكلية المذاهب الإسلاميّة: وتضم أيضًا ثلاثة أقسام: قسم العرفان والتصوّف، وقسم المذاهب الإسلاميّة والكلاميّة، وقسم المذاهب الفقهيّة. ثم كلية المعارف الشيعيّة وتضم أيضًا: قسم علم الكلام الشيعيّ، وقسم دراسات التاريخ الشيعيّ، وقسم الفرق الشيعية.

وتعتمد جامعة الأديان والمذاهب على قاعدة عريضة من الجامعات والمؤسسات والهيئات الإيرانية الأخرى التي تعينها على تحقيق رسالتها وأهدافها، إلى جانب أنها نجحت أيضًا في إبرام أربع عشرة اتفاقية تعاون علمي مشترك مع جامعات وأكاديميات ومعاهد وأقسام علمية متخصصة، في مجال دراسة الأديان والمذاهب، في أربع عشرة دولة

د ـ جامعة الإمام الخميني الدولية:

يقع مقرها بمدينة قزوين، تحولت من معهد فني، بعد الحرب العراقية الإيرانية، إلى جامعة تخضع لوزارة التعليم العالي، كي تجمع بين أساليب التعليم الفني والدعوة إلى المذهب الشيعي؛ بغرض توظيف العلوم والتكنولوجيا في نشر ثقافة العقيدة الشيعية في العالم. فضلًا عن تخريج أجيال متخصصة تنقل تجربة إيران التقنية إلى جميع الدول الإسلامية، بوصفها نموذجًا للدولة التي تعتمد على العلم لتعظيم قدراتها الذاتية علميًا وثقافيًا.

وقد نجحت جامعة الإمام الخميني الدولية في استقطاب المئات من الطلاب، وتحويلهم إلى المذهب الشيعي، من خلال اتفاقيات التعاون والتبادل العلمي، التي أبرمتها مع الجامعات والمراكز العلمية المناظرة في كل من: روسيا، وكازاخستان، وطاجيكستان، والصين وإسبانيا، وبلغاريا، وتركيا، وماليزيا، وإيطاليا، وباكستان، والعراق، وإثيوبيا، وأذربيجان، وكوريا الجنوبية.

هـ ـ مجمع اللغة والأدب الفارسي:

مؤسسة تابعة لرابطة الثقافة الإسلامية والاتصال، ومعني بنشر اللغة والأدب الفارسي، لتكون جسرًا للتواصل مع المجتمعات الخارجية. وينهض هذا المجمع بدراسة أوضاع اللغة الفارسية في الخارج، بالتعاون مع الهيئات والإدارات المختلفة، وبناء قاعدة معلومات وبيانات عن جميع أقسام تدريس اللغة الفارسية بالجامعات المختلفة في العالم، ومستواها التعليمي، عدد الأساتذة والمدرسين وتخصصاتهم الدقيقة وأعمالهم ومؤلفاتهم العلمية.

كما تقوم بتقديم الدعم اللازم لهذه الأقسام سواء بتزويدها بالمكتبات المتخصصة، أو دعوة الأساتذة والباحثين لحضور الندوات والملتقيات الدولية حول اللغة والأدب الفارسي، مثل المؤتمر الدولي لأساتذة اللغة الفارسية، أو تقديم دورات مجانية لرفع كفاءتهم اللغوية، وتقديم المنح الدراسية. إضافة إلى إيفاد المتخصصين في تعليم اللغة الفارسية إلى مراكز تعليم اللغة الفارسية بالخارج.

المحصلة:

يمكن القول إن محصلة الجهود التي بذلتها الجامعات والمؤسسات التعليمية والبحثية، قد أسفرت عن تحقيق عدد مهم من الأهداف التي رسمها صانع القرار الإيراني لاستراتيجية بناء النفوذ «الجيوشيعي» نذكر منها ما يلي:

1 - الوقوف على الأبعاد الدينية والمذهبية والفكرية للمجتمعات الواقعة في دائرة الاهتمام الإيرانية، ومن ثم تحديد المناطق المستهدف نشر المذهب الشيعي فيها، واقتراح الآليات التي يمكن اعتمادها في تحقيق ذلك.

2 - إجراء الدراسات العلمية وعقد المؤتمرات والندوات، التي تتناول أوضاع المناطق التي تتواجد فيها الأقليات الشيعية بالعالم ودراسة احتياجاتها التي يتعين على النظام الإيراني تلبيتها.

3 - إجراء الدراسات العلمية التي من شأنها أن تساعد في رفع المستوى المعيشي لهذه الأقليات وتعزيز انتمائها المذهبي وتعظم دورها السياسي، من ناحية. وتوطد علاقتها بالنظام الإيراني والحوزات الدينية الإيرانية، من ناحية أخرى.

4 - توثيق الروابط الثقافية والمذهبية بين المؤسسات التعليمية الشيعية الداخلية وبين نظيرتها الخارجية، بما يسهم في تكريس مكانة إيران الدينية والعلمية في العالم.

5 - بناء قاعد معلومات علمية دقيقة حول الأقليات الشيعية، ومستواها العلمي والتعليمي، وتحديد آليات رفع مستواها بما يُسهم في الاعتماد عليها في نشر المذهب الشيعي داخل مجتمعاتها.

6 - إعداد كوادر علمية خلاقة تضطلع بالتواصل الفعال مع أصحاب الديانات والعقائد والمذاهب الأخرى بالعالم الإسلامي.

7 - المساهمة في إنشاء فروع للمؤسسات التعليمية والبحثية الإيرانية بالخارج، في إطار ترسيخ المكونات العلمية والفنية لدى أبناء الطائفة الشيعية في كل مكان.

4 - المكون الإعلامي:

يلعب المكون الإعلامي دورًا مهمًا في استراتيجية بناء النفوذ «الجيوشيعي» إذ أنه المعني ببلورة الأنساق المعرفية والمفاهيم الثقافيةً الشيعية لدى المتلقي، وتشكيل صورة ذهنية مثالية عن إيران بوصفه نظامًا إسلاميًا مقدسًا. وفي هذا الإطار، يقوم الجهاز الدعائي الإيراني بتوظيف مثالي للإمكانيات المتقدمة في عالم تقنية الاتصالات والبث الفضائي، التي تتجاوز بدورها حدود الجغرافيا وسقف المستوى التعليمي، لتحقيق الأهداف الرامية لغرس قيم المذهب الشيعي وتعاليمه، ومحاجة

مخالفيه بالحجج والشواهد التاريخية وإظهار منطق المعتقدات المذهبية، بما يؤدي إلى استثارة المتلقي وخلق اتجاه نفسي موحد وقوي لدى أبناء الطائفة الشيعية.

وتعتمد إيران في ذلك على ثلاث وسائل: القنوات الفضائية المختلفة التي تبثها هيئة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية، الإعلام الإلكتروني ومنصات التواصل الاجتماعي التي تُنشئها جميع الهيئات والمؤسسات والمراكز والمرجعيات المعنية عبر شبكة المعلومات الدولية، والمجلات والمطبوعات المُتخصصة التي تُصدرها المؤسسات المعنية بنشر المذهب الشيعي بالخارج التي سبق ذكرها. وهذا ما سوف نتناوله بإيجاز على النحو التالي:

أ ـ القنوات الفضائية:

التي تبثها هيئة الإذاعة والتلفزيون، وتلعب دورًا خطيرًا في نشر المذهب الشيعي في كل مكان من العالم، وإلقاء الضوء على دور إيران ومدى تأثيرها الخارجي، ورفع مستوى الوعي المذهبي والإيماني لدى أبناء الطائفة الشيعية من الأطفال وشباب وشيوخ، ومناقشة أوضاعهم في المجتمعات التي يعيشون فيها.

ويتولى «فيلق القدس» التابع للحرس الثوري مسئولية إدارة وحدة الإعلام الخارجي، ونجح من خلالها في اختراق إعلام الدول الواقعة داخل المجال الحيوي للمصالح والأهداف الإيرانية في كل من: آسيا وأوروبا والأميركيتين، عبر شبكة واسعة من القنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية. كما نجح في اختراق منظومة البث الفضائي العربي من خلال المؤتمر الدولي الأول للاتحاد العالمي للإذاعات والتلفزيونات الإسلامية، الذي دعا إليه علي لاريجاني رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون حينئذ، أواخر عام 2004م، بدعوى إيجاد القواسم المشتركة بين وسائل الإعلام الإسلامية المختلفة. خاصة الملتزمة بخط المقاومة والوحدة الإسلامية.

كما نجحت إيران، عبر هذا الاتحاد، في تأسيس مجموعة من المؤسسات الإعلامية، مثل مركز التدريب الإعلامي في بيروت، ومؤسسة الهداية التي تملك مكاتب لها في أكثر من سبع دول عربية وإسلامية، وتتركز أنشطتها في المجالات التقنية والهندسية وتقنيات البثّ الفضائي. إضافة إلى مركز آخر للرصد الإعلامي، وهو عبارة عن موقع على شبكة الانترنت للتبادل الإخباري المصوّر. وأنشأت صندوقا لتمويل ودعم إنتاج المؤسسات الإعلامية الموالية لها، والتي تزيد على خمس عشرة محطة ناطقة بالعربية، وتقع مكاتبها داخل منطقة «الجناح - بئر حسن» بضاحية بيروت الجنوبية الخاضعة لإشراف حزب الله ونفوذه؛ والقريبة من المطار.

نماذج للقنوات

تعد قناة القدس التابعة لحركة حماس، التي انطلقت من بيروت، التجربة الناجحة الأولى على صعيد عمل هذا الاتحاد وبلورة الأهداف التي يعمل من أجلها. ثم تبعها انطلاق قناة أخرى تابعة لحماس هي قناة الأقصى، ثم قناة فلسطين اليوم التابعة لحركة الجهاد الإسلامي. ثم توجت إيران هذا النجاح بإطلاق قناة الميادين، ودعم قنوات

المُكوّن التعليمي يسهم في تنشئة أفراد يربطون انتماءتهم العلمية بإيران.. ويؤمنون بقيم ثورتها ويرفعون شعاراتها

شيعية، مثل قناة آسيا التابعة لأحمد الجلبي، وقناة بلادي المقربة من إبراهيم الجعفري، وقناة الفرات الناطقة باسم المجلس الشيعي الأعلى العراقي، وغيرها من القنوات التابعة للفصائل المتحالفة مع إيران أو التابعة لها.

وفي هذا الإطار انتهزت أحداث الربيع العربي عام 2011م، وأسست عددًا من القنوات لتأجيج الأوضاع، مثل قناة المسيرة الناطقة باسم جماعة أنصار الله الحوثية، وقناة الساحات التي تُغطي أخبار ساحات الثورة في اليمن. وقناة الاتجاه الخاصة بكتائب حزب الله العراقي، وقناة النبأ التي تهتم بأخبار المنطقة الشرقية السعودية. أما البحرين، فكان نصيبها إطلاق قناة اللؤلؤة.

ومن ناحية أخرى، تقوم هيئة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية، ببث عدد من القنوات الموجهة للناطقين بالعربية والفارسية والانجليزية والإسبانية والبوسنية والتركية والآذرية والفرنسية، مثل قناة الكوثر الناطقة بالعربية المعنية بنشر الثقافة الشيعية بالمنطقة العربية، وقناة العالم الإخبارية التي تستهدف المشاهد العربي، على غرار قناتي الجزيرة والعربية، وقناة الأفلام IFILM التي تبث بالفارسية والعربية والانجليزية، وقناة Press TV باللغة الإنجليزية. فضلًا عن قنوات جام جم المعنية بمخاطبة الإيرانيين المقيمين بأوروبا وأمريكا، وقناة HispanTV الإخبارية الموجهة إلى الدول الناطقة بالإسبانية مثل: فنزويلا، والأرجنتين، وكوبا، والإكوادور وكولومبيا والمكسيك.

نماذج للإذاعات:

وتمتلك هيئة الإذاعة والتلفزيون ثلاثين محطة إذاعية موجهة تبث إرسالها بثلاثين لغة مختلفة منها: الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والإيطالية، والاسبانية، والبوسنية، والألبانية، والروسية، والجورجية، والطاجيكية، والارمنية، والاوزبكية، والآذرية، والتركمانية، والطاليشية (لغة قومية دارجة في شمال إيران واسيا الوسطى) والفارسية والدرية، والبشتو، والاردية والبنغالية، والاندونيسية، والصينية، واليابانية، والهوساوية، والسواحيلية، والعربية، والعبرية، والتركية، والكردية

ب ـ الإعلام الإلكتروني:

يقوم الجهاز الدعائي الإيراني بتوظيف تقنيات الاتصال والتواصل الحديثة توظيفًا أمثل؛ في تبليغ رسالته الدينية والثقافية والسياسية، خاصة بعد أن امتلكت جميع القنوات الفضائية والمحطات الإذاعية الشيعية نوافذ للبث المباشر، ومواقع خاصة بها على محركات البحث بشبكة المعلومات الدولية، فضلًا عن الصفحات الخاصة بمواقع التواصل الاجتماعي. وإضافة إلى هذا، تمتلك جميع المؤسسات المنخرطة في نشر المذهب الشيعي مواقع ثرية على شبكة المعلومات الدولية، فضلًا عن عشرات الآلاف من المواقع المذهبية الفعالة، التي تستهدف تعزيز التواصل مع جموع الشيعة في العالم على اختلاف لغاتهم وتباعد مناطقهم الجغرافية.

وتتيح هذه المواقع نسخًا لآلاف الكتب والدراسات والبحوث الخاصة بالمعتقدات الشيعية، ومعالجة مشاكل الشيعة في العالم، ومناقشة قضاياهم، وتقديم الفتاوى والأحكام الخاصة بهم؛ كي يقلدوها من ناحية. ويتفقهوا في أمور مذهبهم من ناحية أخرى. هذا إلى جانب آلاف المواقع الخاصة بجميع أئمة المذهب، وجميع المرجع والفقهاء في الحوزة العلمية سواء الموجودة في مشهد أو النجف أو قم.

ج ـ المجلات والمطبوعات:

تنشط رابطة الثقافة والاتصال والمؤسسات التابعة لها والمتعاونة معها في إصدار وتوزيع عشرات المجلات والصحف والمطبوعات الدينية والثقافية، التي تتم طباعتها إما في دار الهدى بإيران أو بالتعاون مع عدد من المراكز الموجودة في الدول الواقعة داخل دائرة اهتمامها؛ خاصة بعد نجحت إيران في استكتاب العشرات من الكتّاب والصحفيين والإعلاميين المنتمين لهذه الدول.

وتقوم بتوزيعها المراكز والملحقيات الثقافية الإيرانية بالمجان، مع الأخذ في الاعتبار أن معظم هذه الإصدارات الورقية، لها نسخة رقمية متوفرة على موقع خاص بشبكة المعلومات الدولية. وفي إطار هذه الجهود، يُصدر مركز بحوث آل البيت مجلة فصلية دينية في داغستان بعنوان كوثر، بينما تقوم مؤسسة الفكر الإسلامي بإصدار ثمان عشرة مجلة، موجهة للشيعة الناطقين باللغات السبع، التي توزعها في الدول الناطقة بها مجانا. أما المجمع العالمي لأهل البيت، فيصدر بدوره أيضًا مجلة شهرية دعوية متخصصة بعنوان رسالة الثقلين.

بناء النفوذ «الجيوشيعي».. آليات التمدد عبر العالم

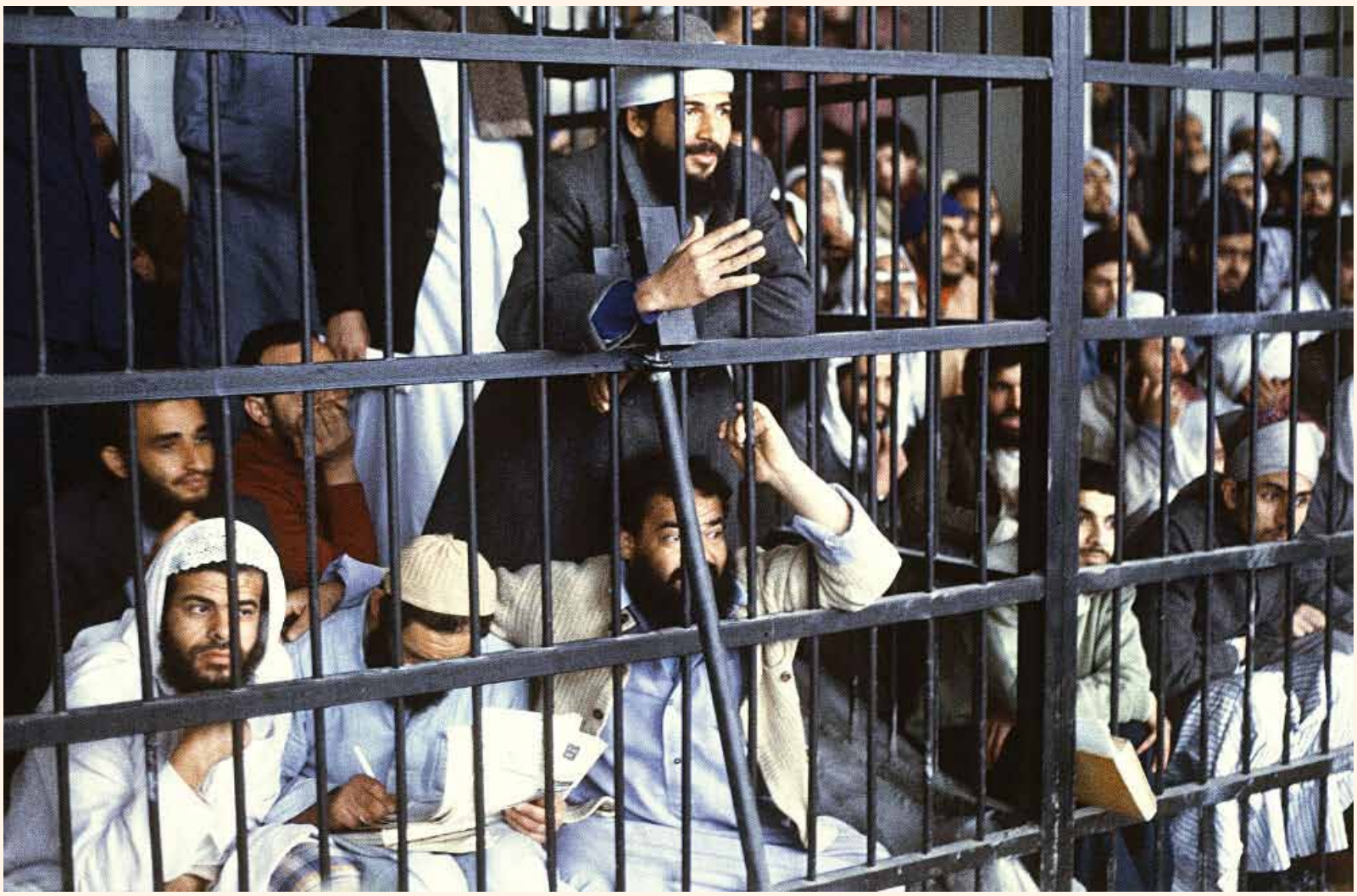

إيران عملت على تفعيل دور «الجماعات المتأسلمة» في الشرق الأوسط وتقديم أوجه الدعم اللازم لها

■■ تبنى نظام الملالي عدة آليات لبناء النفوذ «الجيوشيعي» في المنطقة والعالم. وإذا افترضنا أن إيران، يقطن بها حوالي 40% من شيعة العالم، فعلينا أن ندرك أيضًا أن عملية التمدد «الجيوشيعي» جعلتها محورًا لثلاث دوائر اهتمام، تضم كل دائرة منها ثلاث مناطق استراتيجية، لكل دائرة من هذه الدوائر آلية خاصة بها لبناء نفوذها.

دوائر الاهتمام

دائرة شيعة المحيط الجغرافي، والتي تتوزع على ثلاث مناطق استراتيجية:

1 - المنطقة المحيطة بحدود إيران الغربية، وتمتد من أقصى شمال غرب هذه الحدود، نزولًا باتجاه حدودها الجنوبية الموازية لمياه الخليج العربي، وتضم كل من: تركيا والعراق والكويت والبحرين وقطر والسعودية وعمان والإمارات وعمان.

2 - المنطقة المحيطة بحدودها الشمالية، وتضم: أرمينيا وأذربيجان وتركمانستان.

3 - المنطقة المحيطة بحدودها الشرقية وتضم كل من أفغانستان وباكستان.

دائرة شيعة الجوار الجغرافي، وتتوزع أيضًا على ثلاث مناطق استراتيجية:

1 - المنطقة الواقعة شرق البحر المتوسط، وتضم: سوريا لبنان والأردن وفلسطين.

2 - منطقة آسيا الوسطى وروسيا والهند، وتضم طاجيكستان وأوزبكستان وروسيا في الشمال، والهند وبنجلاديش

3 - المنطقة المطلة على مياه المحيط الهندي وبحر العرب، وتضم كل من اليمن، وإريتريا، والصومال وكينيا، وتنزانيا، وأوغندا، فضلا عن أثيوبيا والسودان وجزر القمر.

دائرة البؤر الشيعية حديثة النشأة، التي لا تزال في طور النشأة والتكوين المستمر؛ توطئة لقيام الحكومة العالمية الشيعية. وتتضمن هذه الدائرة أربع مناطق:

1 - منطقة شمال أفريقيا، وتضم دول: مصر وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا.

2 - منطقة غرب ووسط وجنوب أفريقيا، وتضم تحديدًا: نيجيريا، وغانا، والسنغال، وسيراليون، وزيمبابوي وجنوب أفريقيا.

3 - منطقة جنوب شرق آسيا وتضم: إندونيسيا وماليزيا والمالديف، إلى جانب الصين وتايلاند، وسيرلانكا، والفلبين وبورما.

4 - تشمل دولًا أوربية، مثل: ألبانيا وإسبانيا واليونان، وإيطاليا، وبلغاريا، وبريطانيا، وفرنسا، وبعض دول أمريكا الجنوبية.

الفئات المستهدفة

استهدفت عملية التمدد «الجيوشيعي» أربع فئات من الشيعة، وحددت لكل فئة منها آلية عمل مناسبة لها، هي:

أ - شيعة فعل سياسي، وهم الذين يمكنهم أن يُسهموا تلقائيًا في أي حراك سياسي يتوافق مع الأهداف السياسية الإيرانية بصورة مباشرة، مثل: حزب الله اللبناني والمجلس الإسلامي الأعلى في العراق، وجماعة أنصار الله في اليمن.

ب - شيعة تمويل، وهم الذين يتكفلون بدعم الفعاليات والأنشطة الدعوية في الدول الأخرى، سواء بالهبات والتبرعات، أو بدفع أنصبة الخُمس، مثل: شيعة الكويت والإمارات وكندا وبريطانيا وألمانيا.

ج - شيعة مُعبأة طائفيًا، وهم الذين يمكنهم أن يُصبحوا وقودًا لصالح المواقف الإيرانية في حال وقوع نزاع معها، مثل: شيعة باكستان وأفغانستان والبحرين والمملكة العربية السعودية.

د - شيعية مهجر، وهم أبناء الجاليات الإيرانية أو الجاليات الشيعية الأخرى، الذين يعيشون بأمريكا وكندا ودول الاتحاد الأوربي.

هـ - شيعة مستبصره، وهم الذين نجحت الجهود الإيرانية في تحويلهم حديثًا إلى المذهب الشيعي، وتمتلك في أوساطهم نفوذًا معنويًا كبيرًا، يمكن تفعيله في مرحلة مستقبلية. ومن أمثلتهم: الجماعات الشيعية التي تكونت ببعض دول شمال وغرب ووسط أفريقيا والقرن الأفريقي ودول آسيا ودول آسيا الوسطى والصغرى والقوقاز.

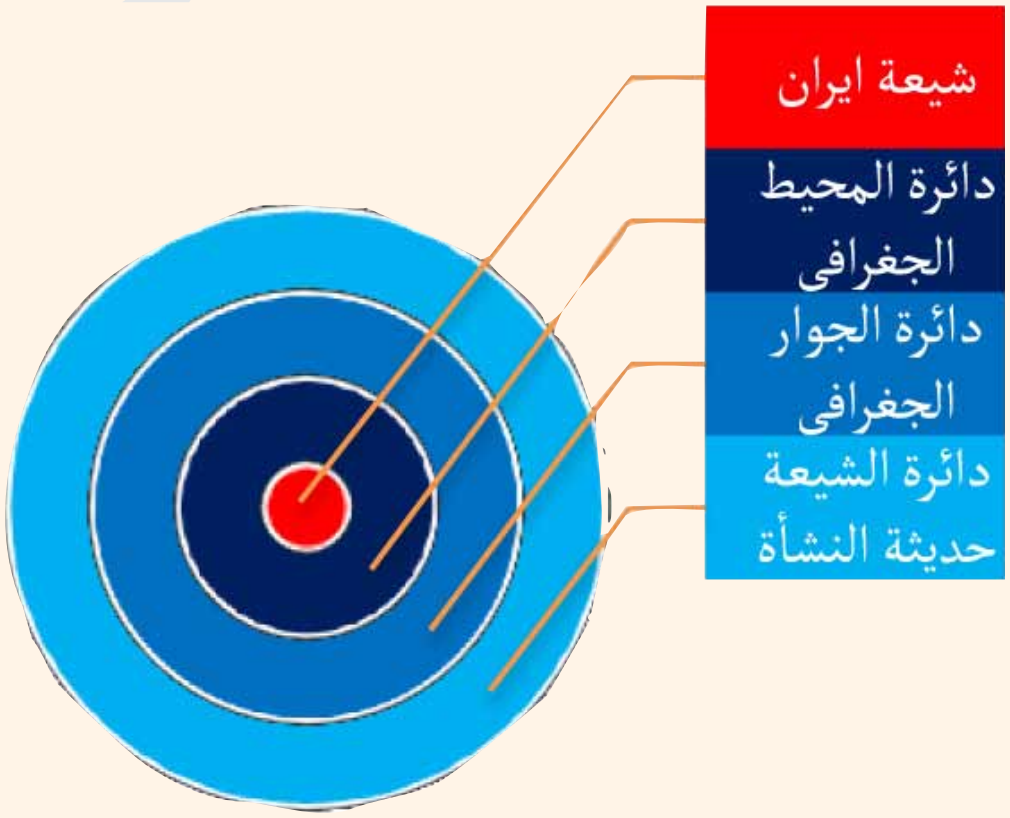

الآليات التمدد

وتتمحور استراتيجية التمدد «الجيوشعي» في الآليات التالية:

1 - تنشيط ودعم الجماعات الأصولية:

كانت تمثل إحدى أولويات طهران، منذ قيام الثورة «الإسلامية» نظرًا لإيمان نظامها أنه هو الحامل القياسي للإسلام الثوري المناصر للمستضعفين، مسلمين كانوا أو غير مسلمين؛ وهو الأمر الذي كان يدعوها لأن تلعب دورًا رئيسًا في شؤونهم. فضلًا عن زعمها أن مصير الأمة الإسلامية رهن بمدى قدرة الجمهورية «الإسلامية» على تحويل نفسها إلى قوة عالمية يمكنها الدفاع عن مصالح الأمة ودفعها للأمام.

ومن هذا المنطلق، عملت إيران على تفعيل دور الجماعات السياسية المتأسلمة بمنطقة الشرق الأوسط، وتقديم أوجه الدعم اللازم لها؛ بغرض إعادة صياغة البيئة الإقليمية بطريقة تتجانس مع تصوراتها الاستراتيجية ومصالحها في المنطقة.

ومن ثم، دأبت إيران على بلورة البعد الثوري لهذه الجماعات، بوصفه بُعدًا جديدًا للصحوة الإسلامية، التي يمكنها أن تستلهم النموذج الثوري الإيراني، وتصوغ منه أهدافا متجانسة أو مشتركة بينها وبين هذه الثورة. ولعل تجانس الأهداف هو الذي عمق شعور إيران بتأثيرها المطلق على هذه الجماعات، خاصة أن شعورها هذا قد اقترن بشعور متبادل من هذه الجماعات تلخص في احتياجها للمساعدة على زيادة قدرتها على العمل. وهو الأمر الذي شجع الأجهزة والمؤسسات الإيرانية على توظيف دور هذه الجماعات في مواجهة الأنظمة والحكومات التي لا تقبل مواقفها السياسية.

البريق الأيديولوجي

وفي هذا السياق، بدأت إيران أولى خطواتها برسم صورة أيديولوجية برّاقة لثورتها، عبر خطاب حماسي يداعب مشاعر العامة من المسلمين، مفاده:

- أن جذور الثورة «الإسلامية» ممتدة إلى العهد النبوي الأول الذي لا تحدُّه حدود أو تكبله قيود نحو الانطلاق للعالمية.

- أن الثورة «الإسلامية» هي «استمرار لنهضة الأنبياء» التي لم تقتصر على حيز جغرافي دون آخر؛ فالرسول مثلًا كان من أبناء الحجاز، ولكن دعوته لم تقتصر على الجزيرة العربية وحدها بل تعدتها إلى العالم أجمع.

- أن الثورة «الإسلامية» هي الومضة الإلهية التي أحدثت انفجارًا عظيمًا في أوساط الشعوب الواقعة تحت نير الظلم والاستبداد، وتبشر ببزوغ فجر ثورة حضرة بقية الله الأعظم، المهدي المنظر.

أ - موقف تنظيم الإخوان

لقي البريق الأيديولوجي للثورة الإيرانية قبولًا واسعًا لدى الإخوان المسلمين، والجبهة الإسلامية للإنقاذ بالجزائر، وحركة النهضة التونسية؛ ولما لا والخطاب الإيراني كان يركز على أن الإسلام هو الوحيد القادر على حل مشكلات الأمة. إذ عبرت مجلة الدعوة الناطقة باسم جماعة الإخوان المسلمين عن موقف التنظيم الدولي للجماعة من الثورة، عبر حوار أجرته مع أبي الأعلى المودودي، الذي قال فيه إن: ثورة الخميني ثورة إسلامية والقائمون عليها هم جماعة إسلامية.

وعلى جميع المسلمين عامة والحركات الإسلامية خاصة أن تؤيدها كل التأييد وتتعاون معها في كل المجالات.

كما وصف التنظيم الدولي للإخوان المسلمين الخميني بـ«إمام مسلم وفخر للإسلام والمسلمين». كما رأى أن الثورة الإيرانية ثورة أبهرت العالم وزلزلت أعداء الإسلام في الشرق والغرب وفرحَت لها قلوب المؤمنين، وأنها فرع من الحركة الإسلامية العالمية، وأنها ثورة لا تفرق بين مسلم سني وآخر شيعي، وأن الخلافات القائمة بين السنة والشيعة، هي خلافات موجودة أيضًا بين أهل السنة أنفسهم، وهو الأمر الذي يجب ألا تكون منطلقا لتفريق الأمة.

ب - موقف جماعات الجهاد

انطلى بريق الثورة الإيرانية على جماعات الجهاد الإسلامي المتطرفة، التي كانت تنتهج العنف والإرهاب، فكثفت تحركاتها، ومن ثم قام بعض عناصر باغتيال الرئيس السادات في أكتوبر/تشرين الأول عام 1981م، في إطار محاولة قيامها بثورة على غرار الثورة الإيرانية. وقد أدى ذلك بطبيعة الحال إلى أن تقوم السلطات المصرية بدحر هذه الجماعة، وتوجيه اتهامات رسمية متتابعة لإيران بالانخراط في مساندة أعمال العنف والإرهاب التي تقوم بها الجماعات الأصولية المتطرفة في مصر، كما قامت بطرد القائم بالأعمال الإيراني من القاهرة وسحب نظيره المصري من طهران خاصة عقب اتهام وزير الداخلية لإيران بتمويل وتدريب عناصر أصولية متطرفة.

ومن ثم، أخذت تكشف تباعًا عن ضبط تنظيمات سرية على اتصال تنظيمي بإيران، منها: تنظيم حزب الله بمحافظة الإسكندرية، وتنظيم طلائع الفتح بمحافظة الشرقية بزعامة فتحي الشقاقي الذي بلغ تأثره بالثورة الإيرانية أن أصدر كتابا بعنوان «الخميني الحل البديل» وكان هذا التنظيم مُكلفًا بإعادة إحياء تنظيم الجهاد (رقم401/87 أمن دولة عليا).

ج - موقف جبهة الإنقاذ الجزائرية

ولم يختلف الأمر كثيرًا بالجزائر عن مصر، إذ حظي زعيم جبهة الإنقاذ الإسلامية عباسي مدني بدعم إيراني غير محدود، وخصّصته طهران باستقبال رسمي حار من رئيسها حينئذ علي خامنئي عام 1989م، وشجعته طهران على تكرار سيناريو الثورة الإيرانية بالجزائر، إذ وعدته، بحسب تقرير لصحيفة «الديلي تلغراف» البريطانية، بمنح جبهة الإنقاذ خمسة ملايين دولار إذا تمكنت من الوصول إلى السلطة، خاصة بعد أن حققت فوزًا في الانتخابات البلدية.

وقد قابلت السلطات الجزائرية هذا الأمر باعتقال مدني عام 1991م، واستدعاء سفيرها لدى طهران؛ احتجاجًا على التدخّل الإيراني في شئونها الداخلية، كما أطاح انقلاب عسكري في يناير/كانون الثاني 1992م، بنتائج الانتخابات التشريعية التي جرت في 26 ديسمبر/كانون الأول 1991م، الذي حققت فيه جبهة الإنقاذ فوزًا كبيرًا، الأمر الذي أدى إلى اغتيال الرئيس محمد بو ضياف بعد بضعة أشهر على يد أحد أفراد الحرس الرئاسي من ذوي الميول الإسلامية. ومن جانبها، أدانت

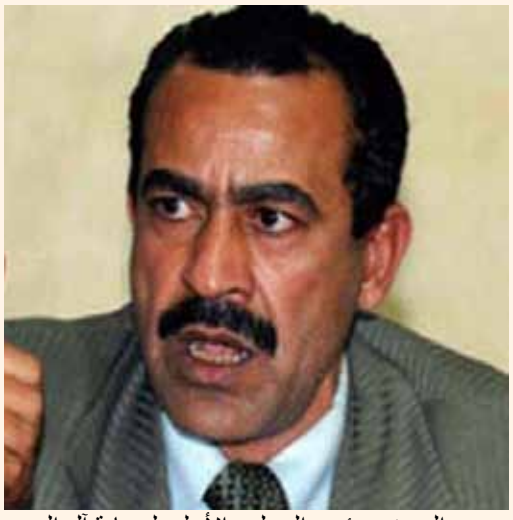
محمد الدريني رئيس المجلس الأعلي لرعاية آل البيت

عباسي مدني، رئيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالجزائر

طهران إلغاء السلطات الجزائرية نتائج الانتخابات المذكورة واصفة هذا الإجراء بأنه إجهاض لانتصار الإسلاميين.

د - موقف حركة النهضة التونسية

احتفت حركة الاتجاه الإسلامي، النهضة حاليًا بزعامة راشد الغنوشي، بالثورة الإيرانية؛ بوصفها نموذجًا ملهمًا لها في إمكانية استخدام العنف في مواجهة النظام التونسي وإسقاطه؛ الأمر الذي دفع السلطات التونسية إلى اتهام إيران خلال النصف الأول من الثمانينات بدعم منظمات «خمينية» في البلاد. كما كشفت في مرحلة تالية عن أدلة أشارت إلى تعاون واتصالات مستمرة بين حركة النهضة والجماعات الأصولية الأخرى وبين إيران، مما شكل أحد دوافع حظر نشاط الحركة عام 1987م، وقطع العلاقات مع إيران.

ومع أن العلاقات قد أستؤنفت بينهما بعد حوالي عام تقريبًا، إلا أن بعض المصادر التونسية أشارت إلى أن إيران أجرت اتصالات برجال أعمال شيعة بالخليج لتنفيذ استثمارات في دول المغرب العربي لدعم الحركات الأصولية به وبدول إسلامية أخرى بأفريقيا.

هـ - موقف جبهة الإنقاذ السودانية

أما السودان، فقد كان الأمر مختلف تمامًا بعد سيطرة جبهة الإنقاذ الوطني الإخوانية على الحكم، بزعامة عمر البشير، عام 1989م، إذ تحولت العلاقة بين طهران والخرطوم غلى مستوى التحالف الاستراتيجي؛ فقد كان السودان يمثل لإيران مدخلًا بديلًا للنفوذ الإيراني داخل الدائرة العربية والأفريقية، بينما كانت الحكومة السودانية ترى في تحالفها مع إيران، فرصة للخروج من عزلته الدولية، في وقت كان يشهد حصارًا سياسيًا واقتصاديًا، بعد إدراجه ضمن قائمة الدول الراعية للإرهاب.

وقد عزز التحالف بين طهران والخرطوم المخاوف لدى مصر ودول المغرب العربي من تزايد النزعة الإيرانية المعلنة لدعم ومساندة الجماعات الأصولية في هذه الدول عبر السودان؛ الأمر الذي ألقى بظلال سلبية على علاقات السودان العربية، خاصة مع مصر وتونس والجزائر، إذ شهدت تدهورًا غير مسبوق، حتى بلغت حد القطيعة مع تونس بعدما اتهمت الخرطوم بتقديم الدعم لحركة النهضة المحظورة.

2 - دعم ومساندة حركات التحرر:

آلية مهمة في استراتيجية بناء النفوذ الإيراني، وهذا ما عكسته المواقف والتصريحات الصادرة عن طهران، منها تصرح هاشمي رفسنجاني، بعد مرور حوالي عامين من قيام الثورة، قال فيه: «إننا لن نتراجع عن الوقوف إلى جانب حركات التحرر والشعوب المستضعفة». وسوف نكتفي هنا بإلقاء الضوء على مثالين لدعم ومساندة إيران لحركات التحرر، هما فلسطين وأفغانستان.

3 - تصدير أعمال العنف والإرهاب:

نهضت بهذه الآلية أجهزة الأمن الإيرانية المختلفة وحققت من ورائها عددًا من الأهداف، أهمها:

أ - تصفية عناصر المعارضة الإيرانية بالخارج:

على سبيل المثال: علي أكبر طباطبائي الملحق الصحفي السابق بالسفارة الإيرانية بواشنطن (يونيو/حزيران 1980م) وشهريار شفيق ابن الأميرة أشرف بهلوي (ديسمبر/ كانون الأول 1981م) والفريق غلامعلى اويسى (عام 1984م) ورئيس الوزراء الأسبق شابور بختيار (أغسطس/آب 1991م) فضلًا عن تصفية بعض رموز المعارضة الكردية

بأحد مطاعم مدينة ميكونوس (سبتمبر/أيلول 1992م) مثل: صادق شرفكندى أمين عام الحزب الديمقراطي الكردي، همايون اردلان مدير مكتب الحزب بألمانيا، وفتّاح عبدلى ممثل الحزب بأوربا، ونورى دهكردى الناشط في مجال رعاية اللاجئين الإيرانيين بألمانيا.

ب - الانتقام من الدول المعادية للنظام الإيراني:

عبر تنفيذ مجموعة من العمليات الإرهابية، مثل تفجير عناصر حزب الدعوة الشيعي السفارة العراقية ببيروت (15 ديسمبر/كانون الأول 1981م) الذي أودى بحياة 61 شخصًا، بينهم السفير العراقي وجرح 110 آخرين، وتفجير عناصر حزب الله مبنى السفارة الأمريكية في بيروت (18 أبريل/نيسان 1983م) الذي أودى بحياة 63 شخصًا، ومقر قوات المارينز الأمريكية ببيروت أيضًا، وأودى بحياة 241 جنديًا، وتفجير مقر قوات النخبة الفرنسية الذي أودى أيضًا بحياة 58 جنديًا، و6 مدنيين واثنين من المهاجمين، إضافة إلى 75 جريحًا (23 أكتوبر/تشرين الأول 1983م) وتفجير مبنى السفارة (الإسرائيلية) والمركز الثقافي اليهودي في بيونس آيرس بالأرجنتين الذي أوى بحياة مئة يهودي (1992/3/17م)

ج - تهديد استقرار دول الخليج العربي:

من خلال تأسيس ودعم تنظيمات شيعية تنتهج العنف والتخريب والعمل على قلب أنظمة الحكم في هذه الدول، مثل: الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، وحركة أحرار البحرين، والتي حاولت إسقاط حكم آل خليفة بدولة البحرين (31 ديسمبر/كانون الأول 1980م) وحزب الله الكويتي الذي خرجت من تحت مظلته تنظيمات إرهابية أخرى مثل: صوت الشعب الكويتي الحر، وحزب الدعوة، وقوات المنظمة الثورية في الكويت، وطلائع تغيير النظام للجمهورية الكويتية والتي ارتكبت جميعها أعمال إرهاب وتخريب بجميع أنحاء الكويت.

ومن بين هذه الأعمال الإرهابية، محاولة تفجير موكب الشيخ جابر الصباح أمير الدولة (25 مايو/آيار 1985م) فضلًا عن تفجير وخطف الطائرات، التي أضرت بالمجتمع الكويتي. كما طال الإرهاب الإيراني السعودية، خاصة أثناء موسم الحج 1986م، وموسم العام التالي عندما دفعت الحجاج الإيرانيين إلى ممارسة أعمال عنف شعائر الحج.

كما حرضت إيران الجماعات والتنظيمات الشيعية العراقية للقيام بانتفاضة في جنوب العراق عام 1991م، حيث الأغلبية الشيعية، وهو الأمر الذي وقف دليلًا قاطعًا على إصرار طهران على تحريض شيعة العراق والدول الخليجية لصالح تنفيذ مخططاتها، الرامية للهيمنة على هذه المنطقة. وبالتالي لم تمض أشهر قليلة على تحرير الكويت عام 1992م، حتى واجهت إيران اتهامات رسمية برعاية الإرهاب من كل من: مصر والجزائر والأردن وتونس ولبنان والصومال تركيا وأفغانستان والبوسنة والأرجنتين.

4 - بناء درع طائفي حول إيران:

حرصت طهران، منذ قيام الثورة على تكوين هذا الدرع الطائفي، بقدر حرصها على أن يتوحد أبناء الطائفة الشيعية بالمنطقة مع أهدافها، ويتظاهروا في نفس الوقت باهتمامهم بقضايا أوطانهم خاصة إذا كانت ترتبط بقضية بتحرير أرض أو دفع عدوان، كي يثبتوا أمام أبناء وطنهم أن الشيعة يعملون على تحقيق الأهداف العليا للدولة التي يعيشون؛ بوصفهم جزءًا أصيلًا منها، ويدرؤون عن أنفسهم أي تهمة قد تُوجه إليهم بالولاء لنظام ولاية الفقيه. عندئذ يمثلون رصيدًا سياسيًا للنظام الإيراني بوصفه النظام الوحيد المقاوم للاستكبار والداعم للمستضعفين، ومن ثم يتحول هؤلاء الشيعة تلقائيًا إلى وسيلة فعالة في الترويج للمواقف الإيرانية.

وفي هذا السياق، أسست إيران عددًا كبيرًا من الفصائل والميليشيات والأحزاب الشيعية المسلحة، بالمنطقة العربية المحيطة بحدودها الغربية تجسيدًا لجوهر الغايات المذهبية الرامية لتكوين حكومة الإسلام (الشيعي) العالمية تمهيدًا لعودة المهدي المنتظر في العقيدة الاثنا عشرية. كذلك الأمر بالنسبة لحدودها الشرقية مع أفغانستان وباكستان.

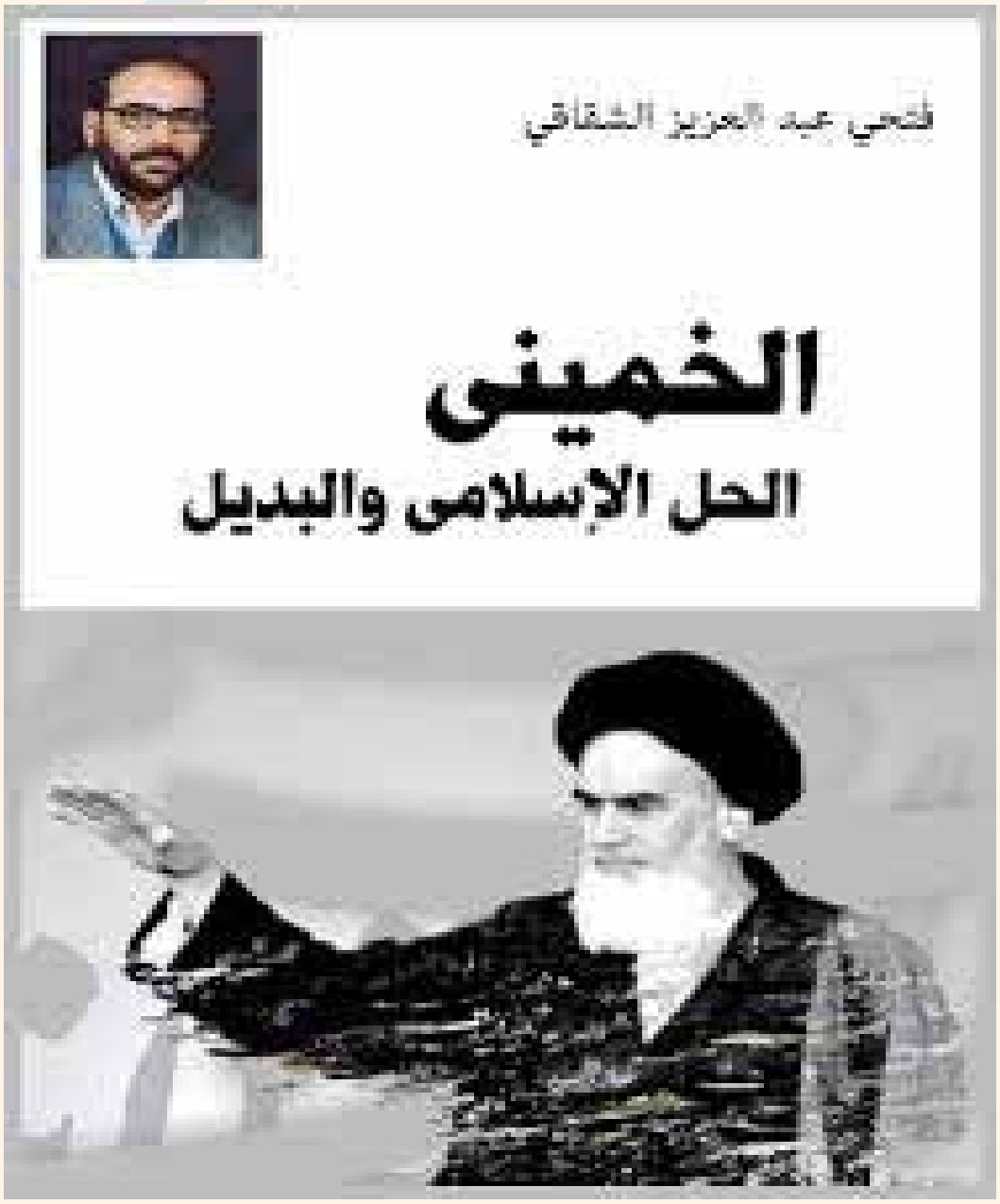

في أفغانستان

تمثل أفغانستان، في الاستراتيجية الإيرانية منطقة رخوة ومنطلقًا لأنشطة تمثل لها تهديد أمني واجتماعي مثل: تهريب المخدرات، وتدفق أعداد كبيرة من اللاجئين الأفغان إليها. وعلى الرغم من هذا، عملت إيران على تعزيز نفوذها السياسي والمذهبي، والارتقاء بمكانة أبناء الأقلية الشيعية بالمجتمع الأفغاني، ومن ثم تمكنت هذه الأقلية، بفضل الدعم الإيراني، من الحصول على أول اعتراف رسمي بها، بموجب الدستور الأفغاني الجديد، والتمتع بالحرية الدينية وممارسة شعائرهم علنا؛ فضلا عن تمتعهم بمقاعد برلمانية ومناصب عدة في الحكم. والتزام السلطة القضائية بتطبيق أحكام المذهب الشيعي في القضايا الخاصة بالأحوال الشخصية بهم.

وبناء عليه، أصبح الطريق مفتوحًا أمام الشيعة الأفغان لتحقيق مزيد من المكاسب الاجتماعية والسياسية، خاصة بعد أن أصبحت أحزابهم تتمتع بالصفة الرسمية، رغم ضعفها مقارنة بالأحزاب السنية، مثل وحزب الوحدة، وحركة نصر، وحركة الشورى والاتفاق، وحرس الجهاد،

البريق الأيديولوجي للثورة لقي قبولًا واسعًا لدى «الإخوان» والجبهة الإسلامية للإنقاذ بالجزائر وحركة النهضة التونسية

والحركة الإسلامية، وحزب الله. فتولى عدد من رموزهم مناصب رفيعة بالدولة، مثل كريم خليلي نائب الرئيس حميد كرزاي، ومحمد محقق وزير التخطيط بحكومة كرزاي، ثم شغل منصب المساعد الثاني لرئيس الجمهورية للشئون التنفيذية.

في باكستان

تضم باكستان ثاني أكبر وجود شيعي بعد إيران؛ بنسبة تقدر بـ 20٪ من إجمالي عدد السكان. ويتوزع شيعة باكستان بصفة أساسية على مدن وقرى إقليم البنجاب، والمناطق الداخلية لإقليم السند، والأقاليم الشمالية المتاخمة للصين. ويتمتعون بنفوذ خاص واعتلاء المناصب العليا، منذ تأسيس الدولة عام 1947م، مثل محمد علي جناح مؤسس الدولة، واسكندر ميرزا صدر أول وزير دفاع، ولياقت علي خان أول رئيس وزراء، ثم يحيى خان، رئيس الجمهورية (1968-1971م) وذو الفقار علي بوتو الذي تولى رئاسة الجمهورية (1971-1973م) ورئاسة الوزراء (1973-1977م) فضلًا عن بينظير بوتو، وزوجها الرئيس آصف زرداري.

وقد أسس شيعة باكستان، برعاية أجهزة الأمن الإيرانية، مجموعة من التنظيمات السياسية، أهمها: جماعة تحريك جعفرية أو حركة تطبيق الفقه الجعفري، عام 1979م، التي عارضت قرار الرئيس ضياء الحق (1977 - 1978م) بتطبيق الفقه الحنفي بالدولة، وفرض الزكاة بصورة إجبارية، وتأميم الأوقاف الشيعية.

وتحولت الحركة، بعد ذلك، إلى حزب يسمى تحريك إسلامي، بوصفه أهم تنظيم سياسي شيعي في تاريخ باكستان، والذي تم حله بسبب تورطه في تأجيج أحداث العنف الطائفية التي عمت أرجاء باكستان عام 2003م، كما أسس شيعة باكستان أيضًا ميليشيات مسلحة، أهمها ما يُطلق عليه جيش المختار، عام 1986م بهدف حماية المساجد والحسينات والحوزات والمزارات الشيعية، ومنظمة جيش محمد، عام 1993م، بمدينة لاهور، والتي حظرت السلطات نشاطها، عام 2003م، بعد تلقي الآلاف من عناصرها تدريبات قتالية مختلفة داخل معسكرات الحرس الثوري بإيران.

ويمتلك شيعة باكستان عشرات المدارس والجامعات والمؤسسات التعليمية الرسمية. فضلًا عن مراكز التعليم الديني الأهلية الأخرى، مثل: مؤسسة «تنظيم المكاتب» التي تدير حوالي ألفًا ومائتين فرعًا لها بالمدن الباكستانية، ومؤسسة «محمديه ترست» التي تدير مائة وخمسة وعشرين فرعًا، ومؤسسة «دانشجويان اصغريه» وسلسلة مدارس «مولانا غلام رضا سريوال» والتي يتركز نشاطها جميعا في: كراجي، وإسلام آباد، ومولتان، والبنجاب، وبيشاور، وراولبندي.

كما يتبعون نظامًا خاصًا في تنظيم أداء أنصبة الخُمس، عبر جمعيات يشرف عليها وكلاء معتمدون من المراجع الدينية، وتتكفل ببناء المدارس والمساجد والحسينيات والمراكز الخدمية، ورعاية الفقراء والمعوزين. كما أنهم ينشطون في مجال التثقيف العقائدي والدعوة للمذهب، بالتعاون مع المؤسسات الإيرانية المعنية والقنصليات الإيرانية الموجودة بكراتشي ولاهور وبيشاور وكويتا، والمستشارية الثقافية بإسلام آباد، التي تدير وحدها خمس مراكز ثقافية أخرى. ولذا تشهد باكستان حركة تشييع واسعة النطاق بين أهل السنة، خاصة بالمناطق الفقيرة.

وفي هذا السياق، نجحت الأجهزة والمؤسسات الإيرانية في استدراج الشيعة الباكستانيين للتورط في الحرب الدائرة في سوريا، بأعداد كبيرة ضمن صفوف ما يُسمى «لواء زينبيون» تحت قيادة الحرس الثوري (سترد الإشارة إليه لاحقا)

5 - فتح آفاق دعوية في أفريقيا:

تعتمد طهران على هذه الآلية داخل دائرة الجوار الجغرافي ودائرة الشيعة حديثة النشأة؛ لاستقطاب المؤسسات والجمعيات الإسلامية وجماعات السياسة المتعاطفة معها، وجذب اهتمام المثقفين وزعماء القبائل المحليين وأصحاب الحضور الفاعل بوسائل الاتصال الجماهيري بالقارة الإفريقية؛ بغرض توسيع نفوذها السياسي والاقتصادي ونشر المذهب الشيعي. وتحظى إفريقيا باهتمام إيراني خاص؛ نظرًا لأنها قارة بِكر يُشكل المسلمين فيها نسبة 60٪ وتشهد انتشارًا سريعا للإسلام. فضلًا عن أن دولها تُشكل تمثل ثلث أعضاء منظمة الأمم المتحدة، وهي كتلة تصويتية مهمة تحتاجها طهران.

كما تولي اهتمامًا خاصًا بمنطقة القرن الإفريقي وشرق إفريقيا، بهدف تحقيق وجود بحري مؤثر لها بمنطقة باب المندب ومدخل وقناة السويس، التي تجعل وصولها إلى ساحات المواجهة المركزية بالشرق الأوسط سهلًا، كأن يمكنها مثلًا تهريب الأسلحة والعناصر الإرهابية إلى قطاع غزة واليمن عبر إريتريا والصومال وجيبوتي، أو أن تمثل حلقة وصل مهمة لشبكة التهريب الواسعة التي يديرها حزب الله اللبناني لحساب الحرس الثوري.

وتعمل إيران على بناء نفوذ «جيوشيعي» بالقارة الإفريقية من خلال شبكة المراكز الثقافية المنتشرة في إثنتي عشرة دولة، تغطي القارة كلها، هي: نيجيريا، وكينيا، وأوغندا (غير نشطة)، وزامبيا، وتنزانيا، وأثيوبيا، وزيمبابوي، والسنغال، وسيراليون، وجنوب أفريقيا، والسودان (أغلقت) والجزائر (أغلقت) وتونس، وغانا.

إذ تتكامل جهود المؤسسات المعنية بنشر المذهب الشيعي هناك، مثل رابطة الثقافة والاتصال الإسلامية، وجامعه المصطفي العالمية، ومركز أهل البيت العالمي ومجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية، ومنظمة الحوزات والمدارس العلمية بالخارج، ومؤسسة دار الهدى للنشر والتوزيع، وجامعة الإمام الخميني الدولية، ومكتب نشر آثار الإمام الخميني. إضافة إلى وزارت العلوم والبحث العلمي والتكنولوجيا، التي نجحت في نشر علم الإيرانيات وتأسيس كراسي تدريس اللغة الفارسية واستقطاب أساتذة اللغة من القارة الأفريقية، ومكاتب تمثيل الفقهاء الشيعة.

6 - بلورة إطار مؤسسي للأقليات الشيعية

نجحت إيران في تكوين كيانات شيعية متماسكة داخل الأوساط السنية، من خلال مجموعة من الإجراءات، نذكر منها ما يلي:

أ - تأسيس المجالس الشيعية العليا

على غرار تجربة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، الذي أسسه موسى الصدر في لبنان عام 1967م، لتنظيم شؤون الطائفة والارتقاء بمستواها الاجتماعي والاقتصادي، والاضطلاع بدور مباشر في نشر المذهب الشيعي والترويج لقيمه الفكرية والسياسية والاجتماعية، داخل المحيط الاجتماعي الأكبر. وتختلف مهمة هذه المجالس من دائرة اهتمام إيرانية إلى أخرى، كاختلاف المجالس الشيعية بمنطقة الشرق

التنظيم الدولي للإخوان وصف زعيم الثورة موسوي الخميني بـ«إمام مسلم وفخر للإسلام والمسلمين»

الأوسط تختلف عن نظيرتها الموجودة في آسيا وأفريقيا. ومن بينها:

- المجلس الشيعي الأعلى في فلسطين:

وهو عبارة عن محاولة أعلن عنها فلسطيني يُدعى محمد غوانمة، على الرغم من عدم وجود طائفة شيعية معروفة بالأراضي الفلسطينية. حيث أعلن تأسيس هذا بوصفه «امتدادًا للإسلام العظيم»، في إيران؛ على اعتبار أنها تمثل، في نظره، ركيزة المشروع الإسلامي العالمي. مؤكدًا على أن مشروع هذا المجلس هو «مشروع إسلامي دعوي» يعمل في إطار «دولة فلسطين، حكومة ورئاسة وشعبًا» خاصة أن هدف دعوته ديني سياسي سلمي يصب في خدمة المشروع الوطني الفلسطيني وإقامة دولة فلسطين وعاصمتها القدس.

وأضاف: «إن تأسيس هذا المجلس من شأنه توثيق العلاقات بين الشعبين الفلسطيني والعراقي، إضافة للإخوة في إيران. وأن المجلس الشيعي في فلسطين هو امتداد للمشروع الإسلامي، الذي سبقنا إليه الإخوة في مصر في تأسيس المذهب الجعفري هناك». وعلى الرغم من ذلك فقد أعلن، بعد أسابيع قليلة، عن تراجعه عن تشكيل هذا المجلس، بقوله: انه لا وجود لمثل هذا المجلس بعد اليوم، وأنه لا علاقة له بالطائفة الشيعية وأنه يبرأ من هذه الفكرة.

- المجلس الشيعي الأعلى في الكويت

عبارة عن محاولة أخرى أعلن عنها عبد الحميد دشتي النائب (السابق) بالبرلمان الكويتي في أغسطس/آب 2013م، وعندما أعلن نيته الإعداد للجنة التحضيرية التأسيسية لتكون نواة لهذا المجلس، مشيرًا إلى أن «مقر المجلس المؤقت سيكون في ديوانيته وأنه مستعد للانتقال لأي مكان يخصصه أي من الخيرين لهذا العمل، وعندها سوف يقوم بتسليم إدارة المجلس لمن يتم اختيارهم، متعهدًا ألا يكون له أي دور فيه سوى أن يكون خادمًا له».

- المجلس الأعلى لرعاية آل البيت في مصر

أسسه محمد الدريني، ويصدر صحيفة بعنوان «صوت آل البيت» والتي تستهدف نشر المذهب الشيعي بين الأشراف ورجال الطرق الصوفية في صعيد مصر وشبه جزيرة سيناء. ويمارس هذا المجلس نشاطه تحت غطاء توفير بعض الخدمات الاجتماعية، أسوة بمسار تقديم الخدمات الرئيسي، الذي تعتمده الاستراتيجية الإيرانية المشار إليه سلفًا. والذي يتمثل في رعاية مصالح الأشراف، ومساعدة المحتاجين الفقراء. وتقديم خدمات تعليمية متعددة من خلال «جمعية الحوراء الخيرية» التي تُعنى بتحفيظ القرآن، ورعاية الأيتام، وعقد دورات تدريبية لتنمية مهارات الحاسب الآلي، وعقد الندوات والمؤتمرات، وتنظيم الرحلات، وإصدار بعض المطبوعات التي تستهدف تربية النشء.

إلى جانب العمل على إحياء فكرة التقريب بين المذاهب، وإقامة الفعاليات المذهبية التي من شأنها ترسيخ مكانة أهل البيت، وفقًا للرؤية الشيعية، في الوعي الجمعي المصري. ومن ناحية أخرى، فقد أضاف هذا المجلس بُعدًا سياسيًا لتحركاته المذهبية، عندما تبنى دعوة لاستعادة منطقة أم الرشراش، التي يزعم أنها محتلة من (إسرائيل).

وقد نجح في كسب تعاطف عدد من أشراف سيناء للانضواء تحت لوائه، خاصة أنه عقد احتفالًا لهذا الغرض بمنطقة يزعم أنها مخشع الإمام علي بطور سيناء. كما يعمل المجلس المذكور على تنفيذ مشروع لإحياء مسار «آل البيت» في مصر، أسوة بإحياء مسار العائلة المقدسة؛ بوصفه مدخلًا لتوافد الشيعة من كل مكان، لاسيما من إيران؛ لزيارة العتبات المقدسة بمصر، ولهذا فإنه يقدم لبعض المرشدين السياحيين دورات عقائدية عن تاريخ وسيرة آل البيت، كي يكون بمثابة مصدر لتمويل دعوته العالمية للمذهب الشيعي، على حد زعمه.

ب - ترميم الأضرحة والمزارات الشيعية

في جميع الأماكن التي تنوي إيران ترسيخ جذور نفوذها على المستوى التاريخي وتأصيل الممارسات المذهبية على المستوى الاجتماعي، بما يعزز من درجة قبول الأقلية الشيعية داخل الوعي الجمعي من باب التسامح الديني. وتضطلع بهذا الموضوع لجنة رسمية إيرانية تُسمى: «اللجنة العالمية لحفظ التراث الشيعي»، التي تُعنى بالمهام التالية:

1 - البحث عن الأضرحة والقبور والمزارات والمساجد والحسينيات المعرضة للاندثار، لاسيما الموجودة في كل من العراق وسوريا واليمن وأفغانستان وعُمان وآسيا الوسطى وشبه القارة الهندية وشرق أفريقيا، وتسجيلها. ومن ثم العمل على ترميمها وتحويلها إلى عتبات مقدسة لشيعة الداخل والخارج بوصفها مزارًا دينيًا ومقاصدًا سياحية لشيعة العالم.

2 - جمع وتصنيف وفهرسة جميع الكتب والمخطوطات والوثائق والمطبوعات التي تتناول الموضوعات المتعلقة بتاريخ الشيعة، وبمؤلفات الرحالة والدعاة والمهاجرين الإيرانيين في العالم، ومن ثم العمل على طباعتها طباعة فاخرة.

3 - تشجيع الباحثين وطلاب الدراسات العليا في العالم على إجراء بحوثودراسات علمية حول التراث الشيعي والرموز الشيعية في العالم، ومن ثم إلقاء الضوء عليهم إعلامياً، بما يحولهم إلى نماذج تُحتذى لأقرانهم من الباحثين.

ج - نمذجة المستبصرين والمتعاطفين

إذ تبذل المؤسسات الإيرانية المعنية جهدها الحثيث للتعرف على الشخصيات الشيعية البارزة أو المستبصرين الجُدد، والاطلاع على مؤلفاتهم وتجاربهم الذاتية في التحول إلى المذهب الشيعي، فضلا عن متابعة جهودهم في نشر التشيع في مجتمعاتهم، ومن ثم تحويلهم إلى نماذج تُحتذى. من خلال تدوين سيرهم الذاتية، ونشر مؤلفاتهم وترجمتها أيضا إلى العديد من اللغات الأخرى، للترويج لتجاربهم الحية في التحول إلى المذهب الشيعي. فضلًا عن التعرف أيضًا على كل من أبدى تعاطفه مع المشروع الإسلامي في إيران، ومن ثم تصنع منهم إيران نماذج تُحتذى من شأنها كسب المزيد من المتعاطفين إليها.

ترسيخ العقيدة لدى شيعة المهجر

الذين يمثلون أبناء الجاليات الإيرانية في الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي، أو أبناء الجاليات الأخرى من أتباع المذهب الشيعي، أو الذين تحولوا حديثًا إلى الاستبصار الشيعي. وفي هذا الصدد، تتجلى جهود المؤسسات الشيعية المختلفة، سواء التي تخضع للحوزة العلمية في قم أو في النجف، حيث تتضافر جهود المؤسسات الإيرانية في الولايات المتحدة مع جهود مؤسسة الإمام علي في بريطانيا، في ترسيخ العقيدة المذهبية لدى الجاليات الشيعية، وتوفير الخدمات الاجتماعية والتعليمية والثقافية لهم. فضلًا عن مهام الدعوة بوصفها المهمة الأساسية لجميع المؤسسات التي أنشأها الشيعة داخل هذه الدول المتقدمة.

جامعة المصطفى العالمية

أداة إيران .. لنشر التشيع والتجسس والإرهاب

- **تأسست في عام 2007م**

بعد دمج (مؤسسة الحوزات والمدارس العلمية خارج إيران) و (المركز العالمي للعلوم الإسلامية)

- **مركزها الرئيسي:**

مدينة قم الإيرانية

- **فروعها**

لديها أكثر من 170 فرعًا داخل إيران وخارجها

- **العقوبات الأمريكية**

في 8 ديسمبر 2020م، أدرجتها وزارة الخزانة الأمريكية على لائحة العقوبات، لتورطها في تجنيد الطلاب في صفوف "فيلق القدس"، من أجل جمع معلومات استخباراتية وتنفيذ عمليات إرهابية.

- **500 مركز بحثي:**

تضم 500 مركز بحثي داخل وخارج البلاد تعمل بأمر المرشد الأعلى « علي خامنئي » ، وتُدار بواسطة مكتبه شخصيًا.

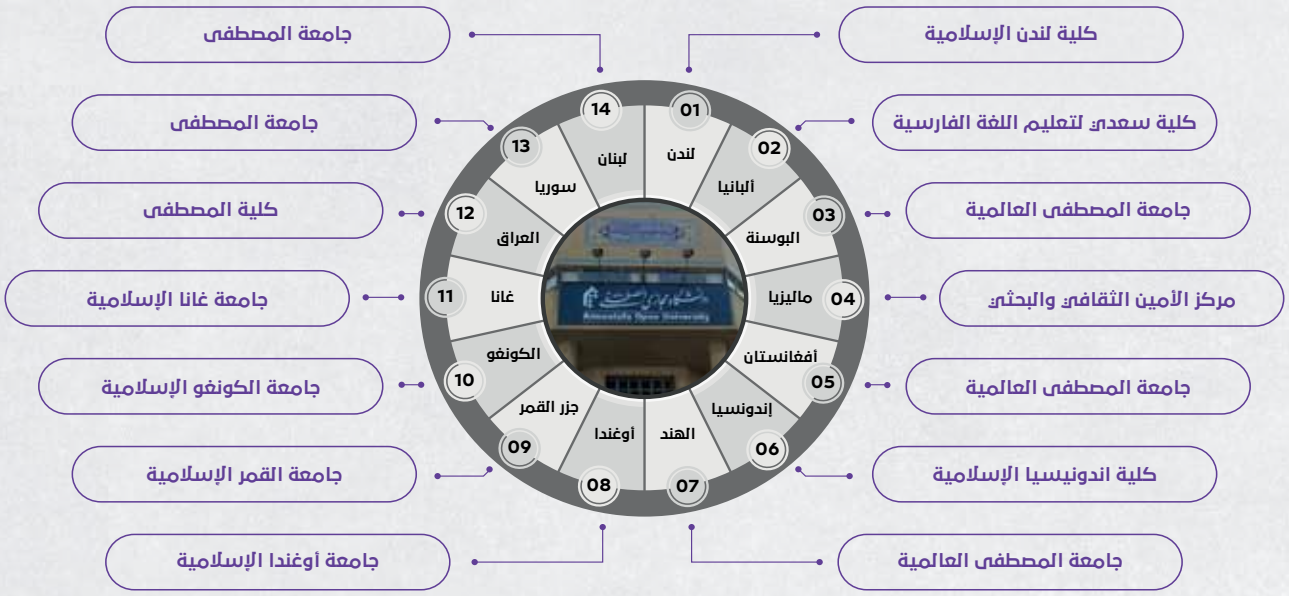

المصادر :-

1 - التصدير الاستراتيجي للثورة الإيرانية، د. سعيد الصباغ.
2 - وزارة الخزانة الأمريكية
https://home.treasury.gov/news/press-releases/sm1205

@ IranianAffairs0
@ alkhalejnet

استراتيجية مواجهة النفوذ الإيراني.. نهاية أساطير الملالي

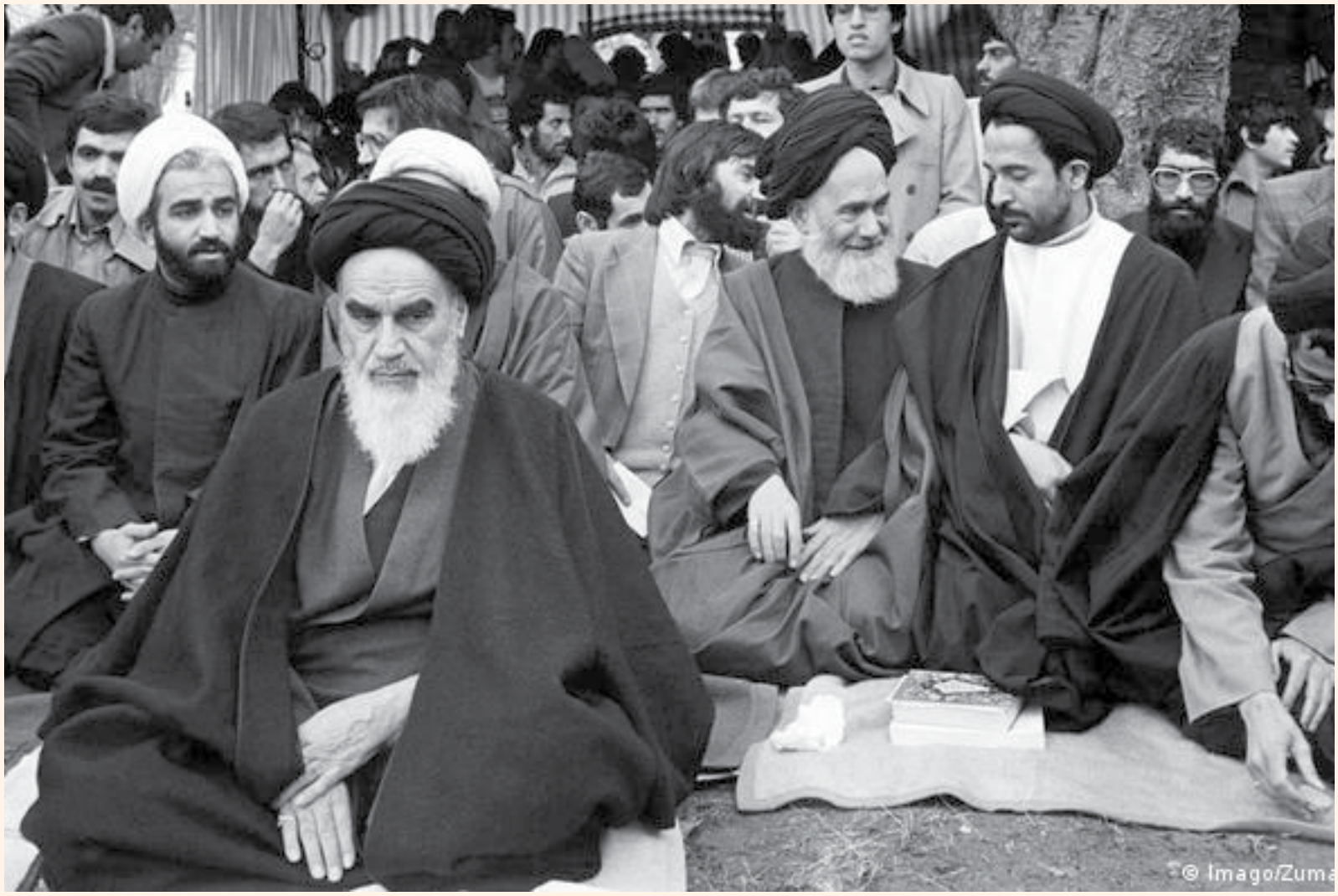

■■ باتت قضية بناء استراتيجية لمواجهة النفوذ الإيراني في المنطقة، بمثابة فريضة سياسية وحضارية واجبة على العالم العربي، خصوصًا في ظل وجود نية إيرانية مُبيّتة للانفراد بهندسة المنطقة على المستوى «الجيوسياسي» وفقًا لتصورات طهران الاستراتيجية، وسعي طهران المستميت لتحويل «محور المقاومة» إلى «ناتو شيعي»، قوامه أشرس الجماعات الإرهابية المقاتلة في الشرق الأوسط.

ومن المعروف أن إيران إذا تبنت استراتيجية للتدخل في أزمة ما، فإن استراتيجية أخرى للخروج منها تكون جاهزة لديها أيضًا. وبالتالي من المفترض أن تكون لديها سيناريوهات متعددة للتعامل مع الضغوط الدولية المختلفة فيما يتعلق بنفوذها المخل بالتوازن الإقليمي، الذي لم يعد مقبولًا أو السكوت عليه أو التغافل عنه؛ وإذا لم يتم تفكيك هذا النفوذ وتقويض أدواته المكونة لمحور المقاومة، فسوف تنفرد إيران بالقدرة على هيكلة المنطقة وفق تصوراتها المدمرة وبأقل كلفة سياسية أو مادية.

وقد أصبحت الفرصة مهيأة اليوم لتسوية القضايا الخلافية حول برنامجها النووي، وبالتبعية حل الملفات المتعلقة بنفوذها الإقليمي، بعد فوز جو بايدن برئاسة الولايات المتحدة، وتوفر الرغبة «الأمريكية - الإيرانية» المتبادلة لإنهاء الافتراق السياسي بينهما، بعد مضى أكثر من أربعة عقود على ذلك. خاصة في وجود النية الأمريكية المبيتة لإعادة العلاقة مع إيران إلى سابق عهدها، في إطار المجابهة المقبلة مع الصين وروسيا.

ولم يعد خافيًا أن رغبة إيران لتسوية قضاياها الخلافية مع المجتمع الدولي باتت رغبة أكيدة؛ نظرًا لأنها تتطلع للقيام بدور إقليمي مهيمن، داخل الدائرة الأولى لأمنها القومي، تنفرد فيه بفرض رؤيتها لأي ترتيبات أمنية. كما تسعى أيضًا للقيام بدور سياسي مؤثر، داخل الدائرة الثانية، يؤهلها في المستقبل للعب دور الوسيط بالأزمات الإقليمية الكبرى. خاصة بعد أن وضعت نفسها في قلب المشاكل البنيوية لمستقبل الشرق الأوسط وآسيا الوسطى والقوقاز، وجعلت من نفسها محور ربط «جيوسياسي» بين الأقلية الشيعية بأفغانستان وباكستان وبين نفوذها بالشرق الأوسط. هذا إلى جانب العوامل الأخرى التي تمثل دافعًا لقبول هذه التسوية.

العوامل الدافعة للتسوية:

- تقلص قدرة إيران على مواصلة تقديم الدعم لمعظم المليشيات التابعة لها، أو دفع مخصصاتها المالية؛ بسبب الأزمة الاقتصادية، فضلًا عن تكبد هذه المليشيات خسائر مادية كبيرة، وارتباط سمعتها بالإرهاب، سواء بالعراق أو سوريا أو اليمن.

- تزايد الانكماش في حجم الناتج القومي السنوي الإيراني، وتقلص قدرتها على الارتباط بشبكة البنوك الصينية والروسية، وحرمانها من الحصول على الخدمات البنكية، بسبب إدراجها ضمن القائمة السوداء لمجموعة العمل المالي (FATF).

- تردي سمعة المؤسسات الإيرانية على المستويات كافة، وباتت تعاني من وطأة هذه السمعة؛

إيران تسعى لتحويل «محور المقاومة» إلى «ناتو شيعي» قوامه أشرس الجماعات الإرهابية المقاتلة في الشرق الأوسط

عقب إدراج الولايات المتحدة الحرس الثوري على لائحة المنظمات الإرهابية، وفرض عقوبات صارمة على هيئات الصناعات البحرية والجوية. إلى جانب العقوبات الصارمة التي شملت البنك المركزي، ومؤسسة المستضعفين، ومؤسسة الإمام الرضا، ولجنة تنفيذ أوامر الإمام؛ بوصفها كيانات داعمة وممولة للإرهاب وللتنظيمات الإرهابية بالمنطقة.

- استمرار الجهود الرامية لتطويق نفوذ إيران الإقليمي، والتي أفضت إلى زيادة الوزن النسبي لتركيا و(إسرائيل) شمالًا بمنطقة القوقاز، خصمًا من وزنها النسبي. وإلى إكساب (إسرائيل) صفة التواجد الرسمي جنوبًا على سواحل الخليج العربي؛ بموجب الاتفاقات الإبراهيمية، التي عززت من فرضيات قيام ترتيبات أمنية «إسرائيلي – خليجي» مضادة لها، خاصة بعد ضم (إسرائيل) إلى قيادة المنطقة الوسطى الأمريكية «سينتكوم» المسئولة عن الشرق الأوسط وآسيا الوسطى.

استراتيجية المواجهة

وتتلخص هذه الاستراتيجية أو هذا التصور المقترح في النقاط العامة التالية:

1 - التضامن العربي

- بناء تكتل اقتصادي عربي (6+6) يضم دول مجلس التعاون الخليجي الست ومصر والسودان والأردن والعراق وسوريا ولبنان.

- الحرص على استرجاع العراق وسوريا لحاضنتهما العربية مرة أخرى، وتضميد جراح شعبهما العربي العظيم.

- عرقلة مشروعات الربط البري بين إيران وسوريا، لاسيما مشروع الربط الحديدي الذي سيربط طهران بدمشق مرورًا ببغداد.

- العمل على تعزيز المواطنة ومشاعر الولاء والانتماء الوطني لدى جميع المواطنين الشيعة بدول الخليج العربي.

- تقديم المساعدة لهذه الدول في إعادة تأهيل مؤسساتها وبنيتها التحتية.

- العمل في رفع كفاءة وقدرة الجيوش العربية بالعراق وسوريا واليمن.

- إعادة بناء العقيدة العسكرية والأمنية العراقية على أسس الانتماء للدولة وليس على أسس طائفية أو حزبية أو عشائرية.

- المساعدة في رفع كفاء الأجهزة الأمنية بكل من سوريا والعراق واليمن؛ لمجابهة التحديات المحتملة، أثناء فرض هيبة الدولة.

- تقديم الدعم والمساندة لإعادة الإعمار في كل من سوريا والعراق واليمن (شركات مصرية ودعم مالي خليجي).

- دراسة مدى إمكانية ضم اليمن إلى مجلس التعاون الخليجي.

- تحسين العلاقات العربية التركية بوصفها المنافس الإقليمي الأكثر تأثيرًا على إيران في الوقت الراهن لأسباب معلومة.

- تنشيط حركة التجارة البينية العربية وخاصة مع كل من العراق وسوريا والأردن واليمن ولبنان.

- العمل على سحب السلاح من الجماعات والمليشيات المسلحة وحصره بالمؤسسات التابعة للدولة.

2 - المواجهة الناعمة

تستهدف المواجهة الناعمة مع إيران، خلال هذه المرحلة، تحقيق مجموعة من الأهداف، عبر الامتثال لحكمة أشهر شعراء الدولة العباسية أبو نواس، الذي ولد بالأحواز لأب عربي وأم فارسية، التي عبر فيها عما نقصده، بقوله في مطلع إحدى قصائده:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء ** وداوني بالتي كانت هي الداء.

أي أن ما نقصده هو أن هذه المواجهة تستهدف كل ركيزة من ركائز النفوذ الإيراني بالأدوات التي تناسبه، ونقترح النقاط التالية بهذا الشأن:

- مواجهة الوعي الزائف الذي نشرته الأجهزة الإيرانية وروجت له طيلة العقود الماضية بين الجماهير العربية؛ وتحصد ثماره الآن.

- بناء وعي صحيح لدى الجماهير العربية، وتكوين إدراك عميق لديها لخطورة ما يحاك لهم من مؤامرات ودسائس.

- مجابهة المنظومة القيمية المضللة التي استخدمتها في بناء صورتها الذهنية لدى هذه الجماهير.

- تعريف الجماهير العربية بطائفية المنظومة القيمية الإيرانية تعريفًا كاشفًا لمدى خداعها وتضليلها.

- التعريف بمحور المقاومة تعريفًا كاشفًا لخطورة مكوناته وحقيقة أهدافه. وهل كان، بحساب المكسب والخسارة، جادًا في حل القضية الفلسطينية، أم اتخذها منطلقا لتحقيق المصالح الإيرانية، واختراق المجتمعات العربية وبث الفرقة والانقسام فيها.

- إماطة اللثام عن الدور الخبيث الذي لعبه محور المقاومة في إطالة أمد الصراع بالمنطقة وإضاعة فرص الحل السلمي، بما منح (إسرائيل) الفرصة المواتية لالتهام ما تبقى من الأراضي الفلسطينية.

ثالثًا: آليات المواجهة

1 - تفكيك ولاية الفقيه:

بوصفها القوة الروحية، والمنطلق العقائدي الحاسم لاستراتيجية إيران في تصدير المذهب الشيعي وفق قراءتها الراديكالية، وجعلت منها ركيزة جوهرية لدورها ولحجم نفوذها الخارجي. خاصة أنها استخدمت ولاية الفقيه في تكوين انتماءات فقهية ضمنت من خلالها الريادة المرجعية لفقهاء قم ومشهد، ومن ثم ضمنت تدفق مئات المليارات من أموال الخُمس لـ السيد المرجع، فضلًا عن النذور والتبرعات والصدقات التي يؤديها كل من يحج لضريح الإمام الرضا بمشهد. كما ضمنت استمرار ولاء الفصائل والجماعات والأحزاب السياسية، بعد أن استخدمتها في تنفيذ استراتيجية بناء العمق الجيوسياسي بمنطقة الشرق الأوسط.

- تفكيك المكونات المعرفية والوجدانية المتعلقة بولاية الفقيه لدى شيعة العراق ولبنان واليمن وسوريا، استنادًا إلى فتاوى وآراء كبار فقهاء الشيعة أنفسهم الذين عارضوا نظرية ولاية الفقيه لإيمانهم بأن الولاية تنحصر في الولاية الأخلاقية وليست السياسية، التي اتخذتها إيران مدخلًا للهيمنة عليهم والسطو على خيرات بلدانهم.

- فك الارتباط التنظيمي والسياسي بين الجماعات والفصائل المرتبطة بالولي الفقيه، بوصفه ولي أمر الإسلام والمسلمين؛ والتي نجحت إيران تحويلهم إلى ظهير شعبي مساند لمواقفها السياسة، ودرعًا حيويًا لحماية أمنها القومي. والأخطر من ذلك أنها نجحت في توفير المبرر

الكافي أمام محور المقاومة لممارسة أقسى أنواع العنف والإرهاب، القائم على المخزون المتراكم من الكراهية لأهل السنة.

2 - تفكيك المنظومة القيمية:

بغرض الكشف عن مدى زيف المنظومة القيمية التي قدمتها إيران للبيئة العربية، وجعلت منها معيارًا للحكم على مدى الولاء لها والاستجابة لأهدافها، واتخذتها غطاء لتمددها الخارجي. خاصة أن هذه القيم تميزت بالشحن المعنوي الذي يستهدف التأثير في وجدان الجماهير، واستثارة انفعالاتها بالدرجة التي تحقق لإيران أهدافها، ونذكر من بين هذه القيم الزائفة:

- نُصرة المُستضعفين في الأرض: التي اتخذتها إيران واجهة إنسانية لثورتها؛ إخفاءً لأهدافها الحقيقية الرامية لتغيير انتماءات المسلمين المذهبية، لإعادة ترتيب أولوياتهم واهتماماتهم وفق استراتيجيتها هي. فضلًا عن استخدامهم وقودًا لصراعاتها، بدليل أن معظم من يَقتلون ويُقتلون بمحور المقاومة في سبيل تحقيق الأهداف الإيرانية هم من هؤلاء المستضعفين. بعد أن نجحت في خلق انطباعات وأحكام لديهم، أسسوا من خلالها معان وأنساق معرفية مشتركة مع أهدافها. كان مؤداها النهائي إما الاندماج في ثقافتها السياسية، أو الانتماء لوليها الفقيه. وعلى هذا، يجب الكشف عن حقيقة تحول هؤلاء المُستضعفين إلى مستكبرين في الأرض، وحقيقة تضخم ثرواتهم وممتلكاتهم، فضلًا عن فضح دورهم في إفساد المؤسسات الحكومية بدولهم.

- المظلومية المذهبية، التي صاغت منها إيران استراتيجية لحشد الأقليات الشيعية في العالم نحو الظهور الاجتماعي والسياسي؛ بدعوى استعادة حقوقهم الدينية، عبر مواجهة أحفاد من ظلموهم. ومن هنا اتخذت إيران هذه المظلومية مبررًا للانتقام ونشر الكراهية داخل البنية الاجتماعية العربية، بغرض إثارة الفتن والانقسامات، ومن ثم تدمير المجتمعات العربية من الداخل.

- الوحدة الإسلامية، والتقريب بين المذاهب؛ الذين استخدمتهما إيران لاستقطاب الرأي العام الإسلامي واستدراجه إلى نقطة الاندماج مع أهدافها السياسية وتصوراتها الاستراتيجية، وتجاوز حاجز الرفض الإقليمي المحيط بإيران، بعد أن أدركت أنها دولة طائفية. فضلًا عن محاولة الالتفاف على أنظمة الحكم والتأثير على الشعوب العربية، والانفراد بتقديم تعريفاتها الخاصة لجميع المفاهيم السياسية والدينية وفق منهجها المذهبي، بما أدى إلى تغيير انتمائها السياسي أو المذهبي وهو الأهم. ومن ثم تقديم البديل السياسي لهذه الشعوب بما يسهم في تنمية قدرتها على تغيير المعادلة في أوطانهم لصالح إيران.

3 - دحض الشعارات الإيرانية:

التي عملت إيران من خلالها على تدفق شحنة الانفعالات العقائدية لدى جموع الشيعة واستدراجهم إلى نقطة التوحد مع أهدافها السياسية وتصوراتها الاستراتيجية. وهنا يتعين الكشف عن مدى انتهازية إيران في استخدام هذه الشعارات التصادمية، مثل: «الله أكبر .. الموت لأمريكا .. الموت لإسرائيل .. اللعنة على اليهود» لمجرد صناعة وعي سياسي زائف لدى المحرومين والمهمشين، لأن لسان حال التوجهات الإيرانية، على المستوى العملي، لم تكن تعنى سوى الموت للعراق الموت لسوريا اللعنة على العرب (ويشار إلى العلاقة السرية بين إيران وأمريكا وإسرائيل وتآمرها معهما لتدمير العراق).

رابعًا: الأهداف المرجوة

من المهم أن تفضي عملية تفكيك النفوذ الإيراني المشار إليها سلفًا، إلى إحداث فجوة بين إيران ومكونات محور المقاومة، من حيث:

أ - إضعاف الروابط الأيديولوجية

- تعميق الفجوة بين الحوزة العلمية بالنجف، بوصفها الحوزة الرائدة لدى أتباع المذهب الشيعي، وبين نظيرتها بقم ومشهد، خاصة أنه يوجد بإيران من هو متفق مع حوزة النجف في رفض الولاية السياسية للفقيه، وحصرها في الولاية الأخلاقية.

- التأكيد على أن ولاية الفقيه بإيران غير قابلة للتطبيق في المجتمعات الشيعية الأخرى؛ وخاصة بالعراق التي تحتضن الحوزة الأم.

- العمل على تغذية الاتجاهات العراقية العامة الرامية إلى استعادة الحوزة العلمية بالنجف مكانتها الرائدة لدى شيعة العالم.

- التأكيد على أن معظم فقهاء حوزة النجف، وبعضًا من فقهاء حوزة قم، يرفضون ولاية الفقيه ولديهم الحجة على ذلك.

- إلقاء الضوء على الرشاوى التي تلقاها بعض المعممين العراقيين من إيران والولايات المتحدة لتمرير أهدافها بالعراق.

يتعيّن الكشف عن مدى انتهازية إيران في استخدامها لشعارات «الموت لأمريكا .. الموت لإسرائيل .. اللعنة على اليهود»

ب - فضح الممارسات الإيرانية:

- التأكيد على أن استخدام المذهب الشيعي وتوظيف الطائفية في تحقيق الأهداف السياسية قد جلب المضار أكثر مما جلب المنافع، بدليل الاتجاه المتزايد لدى الشباب الشيعة للإلحاد والكفر بكل ما هو إسلامي، وللإدمان والشذوذ والانحرافات السلوكية المختلفة التي تعبر عن مدى رفضهم لممارسة الفقهاء والمعممين للسياسة من منطلق الحض على كراهية الآخر.

- أن المليشيات التابعة لإيران مارست كل أنواع العنف والقتل والإرهاب، ونهب أموال الناس بالباطل، دون مراعاة لحرمة أو دين أو قربى أو وطن (مثل العمليات التي نفذتها فرق الموت التابعة للحرس الثوري بكل بقعة طالتها أياديهم الآثمة).

- أن إيران استخدمت فرق الموت؛ بغرض فرض الإرادة الإيرانية على الشعب العراقي وهذا ما يتنافى مع الحمية الوطنية العراقية.

- أن إيران تستخدم المقدرات العربية لتحقيق أهدافها فقط، حتى ولو جاءت على حساب الأهداف العربية وتدمير مجتمعاتها.

- إلقاء الضوء على الثروات الضخمة التي استطاع قادة الفصائل التابعة لإيران جمعها نظير ترويج الآمنين العراقيين لصالح إيران.

ج - تعزيز الانتماءات الوطنية لدى الشباب:

- حث الشباب خاصة والجماهيرية العربية عامة لتغليب الانتماء الوطني على الانتماء الطائفي.

- استدعاء مفاخر الشخصية العراقية وأمجادها التاريخية التي تعزز مشاعر الاعتزاز بعروبته.

- التذكير بالشعراء والكتاب والأدباء التي تعزز بواعث التماسك العروبي، خاصة أنه لا تزال قائمة منذ البعث العربي الاشتراكي.

- إحياء الأمل في الغد الذي سيكون مشرقًا بجهدهم وإيمانهم بوطنهم، بعيدًا عن الطائفية المقيتة التي زرعتها إيران بينهم.

- أن بلادهم أبدًا لم ولن تكون رديفًا أو تابعًا لعدو تاريخي لوطنهم، وتسبب في خرابها.

- أن إيران أبدًا لم ولن تكن يومًا قوة مضافة للعرب على النحو الذي روجت له، وإنما أرادت تقسيم العرب واتخاذ عملاء لها ليكونوا قوة مضافة إليها.

خامسًا: مسارات المواجهة

نعلم أن إيران، كما سبقت الإشارة، لديها القدرة على رسم أجندة ثقافية أسهمت في تحويل طهران إلى مركز لتغيير الانتماءات الأيديولوجية لدى شعوب العالم الإسلامي لصالح تعزيز نفوذها ومكانة وليها الفقيه. مستخدمة في ذلك أدوات قوتها الناعمة، التي وصفها جوزيف ناي في كتابه القوة الناعمة بأنها: «القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية، أو الاستمالة بالمساعدات بدلًا من الإرغام. بما يعني أن تجعل الآخرين يعجبون بك ويتطلعون إلى ما تقوم به فيتخذون موقفًا إيجابيًا من قِيَمك وأفكارك وبالتالي تتفق رغبتهم مع رغبتك.

وعلى هذا، يتعين أن تتبلور الجهود العربية الرامية لمواجهة النفوذ الإيراني بالمنطقة، في عدة مسارات مقترحة، تستهدف بالدرجة الأولى إعادة بناء الوعي العربي بناءً يوصد كل أبواب التغلغل إيراني، هي:

1 - المسار العلمي والتعليمي:

الذي يسهم بناء معاني ومفاهيم وحقائق علمية وثقافية؛ من شأنها تعزيز الانتماء للأوطان والإيمان بالعروبة. على تنهض بهذا المحافل العلمية والثقافية العربية والجامعات والمعاهد والمؤسسات والمراكز المعنية؛ لمحو أي أثر للنفوذ الإيراني، من خلال:

- الوقوف على الأبعاد الدينية والمذهبية والفكرية للمجتمعات الواقعة في دائرة الاهتمام الإيرانية، ومن ثم تحديد المناطق التي استهدفتها بنشر المذهب الشيعي، ومن ثم اقتراح الآليات المناسبة لتفكيك البؤر الشيعية التي زرعتها داخل بعض الدول.

- إجراء الدراسات العلمية حول أسباب تحول بعض الأفراد إلى المذهب الشيعي في العالم الإسلامي عامة والعربي خاصة؛ ودراسة سبل المعالجة العلمية لهذه الأسباب، منعًا لانتشارها أو توسعها في المستقبل.

- العمل على إنشاء فرع لجامعة الأزهر باليمن وسوريا، وفرع لجامعة القاهرة بالعراق.

- زيادة المنح العلمية لأبناء العراق وسوريا واليمن، من خلال مسابقات عامة بالجامعات العربية.

- تخصيص مصر لعدد من المنح الدراسية في المجالات المختلفة لأبناء زعماء القبائل والعشائر ولذوي النفوذ المحليين.

- إنشاء عدد من المعاهد الأزهرية الكافية باليمن؛ نظرًا لانتشار الجهل والخرافات بين أهله، وللمكانة التي يحظى بها بينهم.

- تعزيز العلاقات الثقافية والعلمية بين المؤسسات التعليمية العربية، وبين نظيرتها بالمناطق التي يتواجد به النشاط التعليمي الإيراني.

- بناء قاعد معلومات علمية دقيقة لشيعة اليمن وسوريا، وتحديد سبل منعهم بأي دور دعوي لمذهبهم داخل المجتمع.

- إعداد كوادر علمية خلاقة تضطلع بالتواصل الفعال والمؤثر مع الأقليات الشيعية والدينية بالعالم العربي والإسلامي.

- استكتاب الباحثين العرب حول موضوعات محددة بعينها، تسهم في كشف الممارسات العدوانية الإيرانية بالمجتمعات العربية.

- تقليص أقسام اللغات الشرقية التي تقوم بتدريس اللغة الفارسية بالجامعات المصرية، وقصرها على ثلاث جامعات، مع ربطها باحتياجات سوق العمل.

2 - مسار الأنشطة الثقافية:

مسار استراتيجي، يسهم في إبراز قيم العروبة ثقافيًا وفكريًا وسياسيًا، وإعادة تقدير الذات لدى المواطنين العرب، وتعزيز إدراكهم بعراقة تاريخهم وعظمة حضارتهم وثراء ثقافتهم. على أن تتضافر في ذلك جهود الجهات المعنية بتخطيط وهندسة ونشر الثقافية العربية عامة والمصرية خاصة. ونقترح في هذا الصدد بعض الأنشطة التالية:

- إنشاء مراكز تنمية بشرية تقدم دورات تدريبية لتنمية المهارات المختلفة وإكساب المعارف المتنوعة بالمناطق اليمنية والعراقية والسورية المستهدف محو النفوذ أو الأثر الإيراني منها. (ولنبدأ بأوائل الطلبة الدارسين بالجامعات والمعاهد المختلفة).

- إقامة الورش الفنية والأشغال اليدوية والمهارات اللازمة لكل فئة اجتماعية يتم استهدافها.

- الاهتمام بتعليم مهارات الحاسب الآلي، لتكوين عناصر يمكن أن تنشط على وسائل التواصل الاجتماعي.

- إقامة الندوات والفعاليات الثقافية المختلفة، مثل فنون الرسم، فنون الخط، والنحت التصوير الضوئي .... إلخ.

- إقامة المهرجانات الثقافية، مثل الأسابيع الثقافية التي تروج للثقافة والفنون والآداب العربية.

- إجراء المسابقات الأدبية والثقافية والفنية العربية، واستقطاب المواهب البارزة، والدفع بها للواجهة بوصفها نماذج تحتذى.

- عمل معسكرات للشباب، معد لها إعدادًا ثقافيًا وفكريًا محكمًا، واستقطاب المتميزين والفعالين منهم لمواصلة أداء المهام.

- إنشاء شبكة من المراكز الثقافية المصرية والتابعة للجامعة العربية بدولة شرق ووسط وغرب أفريقيا.

- تقديم الدعم والمساندة اللازمة للتيارات وللرموز الثقافية والفكرية والسياسية المعادية لإيران.

- الاهتمام بتوعية الجماعات الصوفية وتعليم أبنائهم تعليمًا عاليًا. (هناك محاولات اختراق القبائل العربية والجماعات الصوفية).

- عقد دورات مستمرة لتأهيل الدعاة اليمنيين بوزارة الأوقاف.

3 - مسار الأنشطة الإعلامية:

الذي يلعب دورًا مهمًا في بلورة الأنساق المعرفية والمفاهيم المكونة للوطنية لدى المتلقي؛ بما يفضي إلى استنهاض المخزون المعرفي المتراكم لدية تجاه وطنه ودينه ومجتمعه. وذلك من خلال:

- التوظيف الأمثل لتقنيات الاتصالات والبث الفضائي، التي تتجاوز بدورها حدود الجغرافيا والمستوى التعليمي.

- وضع خطوط عامة للخطاب الإعلامي العربي تكشف مدى تعارض دور إيران ومواقفها السياسية مع المصالح العربية العليا.

- إنشاء المواقع المتخصصة على شبكة المعلومات الدولية للارتقاء بالمستوى الثقافي والمعرفي لدى الشباب العربي.

- القضاء التدريجي على الخرافات المحلية المنتشرة بين المسلمين، مثل السحر والشعوذة وخزعبلات بعض الطرق الصوفية.

- إنشاء منصات افتراضية ومواقع اليكترونية تستهدف التجمعات العرقية والسورية واليمنية، واستقطاب الشباب للتفاعل معها.

- العمل على تكوين جيش اليكتروني عربي من العراقيين واليمنيين والسوريين.

- استقطاب أشهر الشباب اليوتيوبر العراقي والسوري واليمني؛ لرفع مستويات الانتماء للأوطان وبخطورة النفوذ الإيراني.

- التأكيد على قيم الانتماء للأوطان، احترام الآخر، مهما كانت طائفته أو عشيرته أو جنسيته، ومهما كانت عقيدته.

- إنشاء قنوات فضائية مخصصة لمخاطبة الوعي الجمعي العربي في العراق وسوريا واليمن.

- استهداف الشيعة المستبصره، الذين تم تحويلهم إلى المذهب الشيعي، وذلك من خلال المعالجة العلمية والمحاجة الفكرية، ويمكن أيضا إلقاء الضوء على من تحولوا من المذهب الشيعي إلى المذهب السني، أو حتى ترك الإسلام من شيعة العراق.

- استهداف شيعية التمويل، وهم تحديدا من الكويت والإمارات، الذين يتكفلون بدعم الفعاليات والأنشطة الشيعية داخل الدول الأخرى، سواء بالهبات والتبرعات، أو يدفع الخُمس للمرجعيات الإيرانية؛ من منطلق أن أموالهم التي يدفعونها شرعا تستخدم في خراب الديار وقتل الأبرياء، وليس لأعمال البر والإحسان كما يعتقدون.

- استهداف الشيعة المُعبأة طائفيًا، من شيعة البحرين والمملكة العربية السعودية تحديدًا، والعمل على تعزيز مفهوم المواطنة لديهم.

4 - مسار الأنشطة الخدمية:

الذي تتكامل فيه جهود المؤسسات العربية لتقديم أنشطة خدمية منوعة بالمناطق العربية المتضررة من الصراع بالعراق وسوريا واليمن، فضلًا عن رعاية الذين أجبروا على ترك أوطانهم وهاجروا إلى الدول العربية، وذلك من خلال بعض النقاط المقترحة التالية:

- إقامة المستشفيات الميدانية لتقديم الخدمات الطبية باليمن والعراق وسوريا.

- تأسيس المستوصفات والمراكز والعيادات الطبية المتخصصة بالمناطق الأكثر تضررًا وفقرًا.

- استقطاب الأطباء من الدول الثلاث لتلقي الدورات التدريبية المختلفة.

- إرسال شحنات الأدوية والمساعدات الطبية اللازمة.

- فتح مراكز إرشاد زراعي لتقديم الخدمات الزراعية المتنوعة للفلاحين.

- حفر آبار مياه الشرب وإقامة محطات تحليه بالقرى الأكثر احتياجًا والارتقاء بالصناعات القروية.

- تقديم التسهيلات للشباب لتأسيس شركات محلية تستورد المنتجات وآلات ووسائل الزراعة الحديثة المصرية.

- استقطاب الشباب النابه من المقيمين بمصر وإعدادهم وتأهيلهم فكريًا وثقافيًا استعدادًا لعودتهم إلى أوطانهم يومًا ما.

المشروع الثقافي الإيراني «العابر للحدود»

أنشأ نظام الملالي فروعًا لجامعة «المصطفى العالمية» في عدد كبير من دول العالم، وخصوصًا البلدان العربية والإسلامية، ومنها المملكة المتحدة وألبانيا والبوسنة الهرسك وماليزيا والهند وأفغانستان وغانا والعراق، وغيرها. ويكشف العدد الهائل من المؤسسات التعليمية والثقافية الإيرانية على شبكة المعلومات الدولية، كيف سعى النظام بكل الطرق إلى استغلال الإنترنت، من أجل الترويج لـ «جامعة المصطفى»، ما تحمله مناهجها من أفكار شيعية، لكي يضمن وصول هذه الأفكار إلى أكبر قدر ممكن من الناس حول العالم، بالإضافة إلى مواقع الأئمة والمراجع الكبار في المذهب الشيعي، الأمر الذي يشكل «هجمة إيرانية» كبرى على الإنترنت، أحسن الملالي استغلالها على مدار العقود الماضية، بكل دأب وصبر:

وهذا جدول بالمواقع الإلكترونية لفروع جامعة «المصطفى العالمية» على الإنترنت، فضـ عن بعض مواقع بعض الأئمة والفقهاء الشيعة على شبكة المعلومات الدولية، والمؤسسات المحافل والمراكز الشيعية والثقافية، ومواقع أخرى متفرقة، كلها تدعم توجهات الملالي بهدف نشر المذهب الشيعي على أوسع نطاق.

ونورد هنا ثبتًا مفصلًا بالمجلات والمطبوعات التي تصدرها «رابطة الثقافة والاتصال الإسلامية» الإيرانية والمؤسسات المتعاونة معها، وهي 53 مطبوعة تصدر في 26 دولة وتُنشر بـ 20 لغة، كما نورد ثبتًا آخر بمطبوعات «المجمع العالمي لآل البيت»، التي تصدر باللغات العربية والفارسية والإنجليزية والألمانية والإسبانية، ما يؤكد أن المشروع الثقافي الإيراني هو مشروع «عابر للحدود» بمعنى الكلمة.

وفي هذا الصدد، لا يمكن التغاضي عن أسماء كثيرة لامعة من المتعاطفين مع المشروع الإيراني، ولابد أيضًا من ذكر بعض المتحولين العرب من أهل السنة إلى المذهب الشيعي، أو ما يطلق عليهم (المستبصرون)، الذين سجلوا تجاربهم في كتب روج لها النظام الإيراني، باعتبارها تجارب «خلاص» فكري وديني، أدت إلى تعرّف أصحابها على الطريق القويم!

جدول رقم (1) فروع جامعة المصطفى العالمية

المقر	مسمى الفرع	موقع الرابط الإلكتروني
لندن	كلية لندن الإسلامية	http://www.openstudy.org/
ألبانيا	كلية سعدي لتعليم اللغة الفارسية	http://saadi.miu.ac.ir/
البوسنة والهرسك	جامعة المصطفى العالمية	http://www.pbk.edu.ba/
ماليزيا	مركز الأمين الثقافي والبحثي	http://arcc.miu.ac.ir/
الهند	جامعة المصطفى العالمية	http://india.miu.ac.ir
افغانستان	جامعة المصطفى العالمية	http://afghanistan.miu.ac.ir/
إندونيسيا	كلية اندونيسيا الإسلامية	http://icas.ac.id/
أوغندا	جامعة أوغندا الإسلامية	http://uganda.miu.ac.ir/
جزر القمر	جامعة القمر الإسلامية	http://tibyane.miu.ac.ir/
الكونغو	جامعة الكونغو الإسلامية	http://www.uni-co.org/
غانا	جامعة غانا الإسلامية	http://www.iug.edu.gh/
العراق	كلية المصطفى	http://www.almustafauniversity.com/
سوريا	جامعة المصطفى	http://miu-sy.com/
لبنان	جامعة المصطفى	http://www.miu-lb.org/

جدول رقم (2) مواقع بعض الأئمة والفقهاء على شبكة المعلومات الدولية

المؤسسات المحافل والمراكز الشيعية والثقافية	
آستان قدس رضوي www.aqrazavi.org	كانون انديشه جوان www.canoon.org
آستان مسجد مقدس جمكران www.jamkaran.info	كانون قرآن وعترت www.ghoran-etrat.com
آستان مطهر حرم حضرت معصومه www.masoumeh.com	كربلا ونجف www.karbala-najaf.org
آستان مقدس حضرت عبد العظيم www.abdulazim.com	مجتمع فرهنگي همت تجريش www.hemmat.org
بنياد انديشه اسلامي www.e-resaneh.com	مجمع جهاني اهل البيت www.ahl-ul-bayt.org
بنياد انديشه اسلامي www.itf.org.ir	مجمع جهاني تقريب مذاهب اسلامي www.taghrib.ir
بنياد شهيد انقلاب اسلامي www.shahid.ir	مجمع جهانى شيعه‌شناسى http:// shiastudies.net/portal/Farsi/
بنياد قرآن وعترت www.bonyad-qoran.com	مجمع جهني معارف شيعيه www.shiastudies.com
پايگاه انصار حزب الله www.zolfaghar.com	مدرسه علميه امام صادق رودسر www.e-sadegh.com
پايگاه هاي اسلامي در اروپا www.islam-pure.de	مدرسه علميه خواهران نرجس، مشهد www.m-narges.org
پژوهشگاه فرهنگ وانديشه اسلامي www.islamic-iict.org	مركز احياي ميراث اسلامي www.mirath.com
جامعه الزهرا www.j-alzahra.org	مركز اديان ومذاهب www.adyan.org
جامعه شيعيان آمريكا www.shia-nj.org	مركز اطلاع رساني اهل بيت www.al-shia.com
جستجوگر جهان اسلام www.islamhoo.com	مركز اهل بيت در كانادا www.ahlul-bayt.org
جمكران www.jamkaranmosque.org	مركز بين المللي تبليغ www.safiranenoor.com
حضرت مهدى www.hazratmahdi.com	مركز پژوهش هاي شيعه www.etrat-sh.com
حوزه www.hawzah.net	مركز پژوهشهاي فرهنگي حوزه www.andisheqom.com
حوزه علميه قم www.hawzah.net	مركز تحقيقات دار الحديث www.hadith.net
دانشگاه اسلامي مطالعات پيشرفته www.islamic-surdies.org	مركز تحقيقاتي اسرا www.esraco.net
دانشگاه آل البيت www.aiu.ac.ir	مركز توسعه وترويج فعاليت هاي قرآني www.motafegh.com
دانشگاه امام صادق www.isu.ac.ir	مركز جهاني اطلاع رساني اهل بيت www.al-shia.com
دانشگاه بين المللي اسلامي مالزي www.iiu.edu.my	مركز جهاني آل بيت http://www.al-shia.org
دانشگاه علوم حديث www.hadith.ac.ir	مركز جهاني علوم اسلامي www.qomicis.com
دانشگاه مجازي جهاني اهل بيت www.ahlulbaitonline.com	مركز كامپيوتري علوم اسلامي www.noorsoft.org
دانشگاه مجازي علوم حديث http://vu.hadith.ac.ir	مركزپژوهشهاي قرآن وعترت www.tasnimnet.net
راهيان نور www.rahianenoor.ir	مركز گفتگوى اديان و تمدنهاى http://fa.cid.icro.ir/
رشد (معرفى مختصر وجامع تشيع) www.roshd.com	مركز مطالعات وتحقيقات اديان ومذاهب http://cirs.ut.ac.ir
سازمان اوقاف وامور خيريه www.awqaf-ir.org	معاونت پژوهشي حوزه علميه قم www.balagh.net
سازمان بهشت زهرا www.beheshtzahra.net	معرفي سازمان هاي اسلامي www.talkislam.com/org.htm
سازمان حج وزيارت www.labbaik.ir	مؤسسه اسلامي نيويورك www.iiny.org
سازمان صدا وسيماي جمهوري اسلامي www.irib.ir	مؤسسه آموزش عالي باقر العلوم www.bou.ac.ir
سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامى www.icronet.org	مؤسسه آموزشي وپژوهشي امام خميني www.qabas.org
سازمان كنفرانس اسلامى www.oic.or.ir	مؤسسه پژوهشي حوزه ودانشگاه www.hawzeh.com
شبكه اطلاع رساني حوزه www.shareh.com	مؤسسه تنظيم ونشر آثار امام خميني www.imam-khomeini.com
شبكه توسعه فرهنگي رافد www.rafed.net	مؤسسه جامعه القرآن www.jameatulquran.com
صالحين شيعه www.salehin.com	مؤسسه دار القرآن كريم www.dar-al-quran.com
عاشورا www.ashura.com	مؤسسه دايره المعارف فقه اسلامي www.islamicfegh.org
العصر www.al-asr.com	مؤسسه گفتگوي اديان www.iid.org.ir

مواقع مراجع التقليد	
آية الله ميرزا جواد تبريزي www.tabrizi.org	امام خميني www.imam-khomeini.com
آية الله محمد ابراهيم جناتي www.jannaati.com	آيت الله خامنه اي www.wilayah.ir
آية الله محمد صادق روحاني www.emamrohani.com	آيت الله خامنه اي www.leader.ir
آية الله سيد علي خامنه اي www.wilayah.ir	شهيد بهشتي www.beheshti.org
آية الله سيد علي سيستاني www.sistani.org	شهيد مرتضي مطهري www.motahari.org
آية الله سيد محمد شاهرودي http://shahroudi.net	شهيد آويني www.aviny.com
آية الله سيد محمد شيرازي www.s-alshirazi.com	امام موسي صدر www.imamsadrnews.org
آية الله لطف الله صافي گلپايگاني www.saafi.org	آيت الله جوادي آملي www.esraco.net
آية الله يوسف صانعي www.saanei.org	آيت الله حسن زاده آملي http://tajalliyeazam.com
آية الله ميرزا جواد غروي www.gharavi-aliari.com	آيت الله ابراهيم اميني http://amini.hawzah.net
آية الله محمد فاضل لنكراني www.lankarani.org	آيت الله سيد محسن حجت www.hojjat.net
آية الله محمد تقي مدرسي www.almodarresi.com	حجه الاسلام قرائتي www.gharaati.net
آية الله حسين مظاهري www.almazaheri.org	شيخ حسين انصاريان www.erfan.ir
آية الله ناصر مكارم شيرازي www.makaremshirazi.org	شيخ محمد جواد فاضل لنكراني www.j-fazel.org
آية الله عبد الكريم موسوي اردبيلي www.ardebili.org	سيد حسن ابطحي www.abtahi.com
آية الله نوري همداني www.noorihamedani.com	عبد الجواد فلاطوري www.falaturi.org
آية الله هاشمي شاهرودي www.islamicfeqh.com	ميرداماد وميرفندرسكي www.2mir.org
	شرح حال صالحين شيعه www.salehin.com

مواقع خاصة بالقرآن الكريم	
گلستان قرآن www.golestanquran.com	ام الكتاب www.ummulkitab.net
شبكه قرآن كريم www.holyquran.net	قرآن به صورت پي دي اف http://quran.al-shia.com
الميزان www.almizan.org	بنياد قرآن http://bonyad-qoran.com
پايگاه فعاليت هاي قرآني www.iska.ir	معارف قرآن www.maarefquran.com
فعاليت هاي قرآني دانشجويان كشور www.isqa.ir	درسهايي از قرآن www.gharaati.net
خبرگزاري قرآني ايران www.iqna.ir	مؤسسه جامعه القرآن www.jameatulquran.com

بعض المواقع المتفرقة	
پايگاه سراسري اسلامي www.islamicdatabank.com	دعا www.duas.org
شبكه انديشه www.bso.ir	مسجد شيعه www.shiamasjid.org
فصلنامه پرسمان www.porseman.net	پايگاه اسلامي رشد www.roshd.org
دبيرخانه مجلس خبرگان http://nezam.ofogh.net	دايره المعارف فقه اسلامي www.shahrodi.com
اجلاس مهدي http://ejlasmahdi.ofogh.net	صوت الشهدا www.soutshohada.com
خبرگزاري مساجد ايران www.shabestan.ir	نواي ثارالله www.sarallah.com
نشريه الكترونيكي بيتاب www.bitab.com	موتور جستجوگر شيعه www.shiasearch.ir
نراقي www.naraqi.com	دايره المعارف دفاع مقدس www.sajed.ir
مرثيه www.alimaan.com	مهدويت www.zerotime.org:
شيعه www.shia.org	توسل www.tavasol.com
شبكه شيعه www.shianet.com	بشارت www.besharat-group.com
حسينيه دل http://hosseinieh.persianblog.com	پژوهش ديني www.pajoohe.com
غدير www.ghadeer.org	عاشورا(بالإنجليزية) www.ashura.com
تبيان www.tebyan.net	فدك www.fadak.org
ولايت www.wilayah.net	صبح www.sobh.org
عمليات رواني www.arnet.ir	علائم ظهور www.imammahdi.com
نوحه ومرثيه www.yaabbas.com	نشريه اقتصاد اسلامي www.eghtesad-e-eslami.org
شبكه هجر www.hajr.org	بهار سبز www.baharesabz.org
پايگاه اطلاع رساني افق www.ofogh.net	كانون تشيع (للرد على الشبهات) http://shia-center.blogfa.com/
كتابخانه ديجيتال مؤسسه تحقيقات ونشر معارف اهل بيت: http://lib.ahlolbait.com	لبنك بين سني وشيعي (السعودية والبحرين) http://altohid110.mihanblog.com/
كربلائيان http://karbalain.persianblog.ir/	حوار بين الشيعة والسنة http://shia-sonni.com/fa/

بعض المواقع المتفرقة	
مذهب نيوز http://mazhabnews.com/	دفاع از حريم تشيع (الشيعة هم أهل السنة) www.imam-ali-mola.blogfa.com
	ديار عاشقان http://d-asheghan.blogfa.com/
	شيعه انلاين (اخبار السعودية) http://shia-online.ir/

جدول رقم (3) المجلات والمطبوعات التي تصدرها رابطة الثقافة والاتصال الإسلامية والمؤسسات المتعاونة معها:

الترتيب	الدولة	العدد	عنوان الإصدار	اللغة	التوقيت والمضمون
1	أذربيجان	2	الحكمة	الآذرية	فصلية علمية فلسفية
			كتابي المحبوب	الآذرية	شهرية دينية للأطفال
2	أرمينيا	3	آقبيور	الأرمينية	شهرية دينية للأطفال
			پيام مسجد	الأرمينية	شهرية ثقافية دينية
			مهر	الأرمينية	فصلية دينية ثقافية
3	إسبانيا	1	دنيا إيران	الإسبانية	فصلية ثقافية سياحية
4	أفغانستان	3	اپروند	الفارسية	فصلية ثقافية واجتماعية وأدبية
			زن وخانواده	الفارسية	اجتماعية نصف شهرية
			وكالت	الفارسية	نشرة دينية شهرية
5	ألبانيا	5	عشق اهل البيت	الألبانية	نشرة شهرية دينية ثقافية
			پرلا	الألبانية	فصلية دينية فصلية
			مختار نامه	الألبانية	كتاب حول ثورة مختار الثقفي للثأر للحسين
			نور اهل البيت	الألبانية	نشرة دينية دورية
			پرتوهاي علوي	الألبانية	نشرة دينية دورية
			اورتسيا	الألبانية	فصلية دينية بالتعاون مع مركز البكتاشية
6	ألمانيا	1	pektrum.iran	الألمانية	فصلية علمية بحثية
7	أمريكا	1	Shia-Studies	الإنجليزية	فصلية دينية تصدر بالتعاون مع GLOBAL SCHOLARLY PUBLICATION
8	أوزبكستان	1	سينا	الأوزبكية	فصلية ثقافية أدبية فلسفية وصوفية
9	باكستان	1	پيغام آشنا	الأوردية	فصلية ثقافية أدبية
10	بنجلاديش	3	نيوزلتر	البنجالية	دينية تصدر كل شهرين موجهة للشباب
			الطفل والشاب	البنجالية	نصف شهرية باللغة موجهة للأطفال
			فجر	البنجالية	نصف شهرية دينية بالتعاون مع جمعية پنج تن كلنا
11	البوسنة	1	بهارستان	البوسنية	فصلية أدبية وثقافية
12	تايلاند	2	رسالة الإسلام	التائية	فصلية دينية
			پيك سيام	التائية	نشرة دينية دورية
13	تركمانستان	1	خاوران	الروسية	فصلية أدبية وثقافية
14	تركيا	1	نسيم الشرق	التركية	فصلية علمية/ أكاديمية
15	تنزانيا	1	قرآن وزندگی	الإنجليزية	فصلية دينية
16	جورجيا	1	قلم	الجورجية	فصلية ثقافية أدبية
17	روسيا	2	إيران المعاصرة	الروسية	سياسية اقتصادية
			كاروان	الروسية	فصلية ثقافية

الترتيب	الدولة	العدد	عنوان الإصدار	اللغة	التوقيت والمضمون
18	سريلانكيا	1	تودو "الرسالة"	التاميلية	فصلية سياسية دينية
19	السودان	2	الوصال	العربية	فصلية دينية
			أمة الإسلام	العربية	فصلية للتقريب بين المذاهب بالتعاون مع دار كاهل
20	سوريا	1	الثقافة الإسلامية	العربية	فصلية ثقافية
21	صربيا	1	نور	الصربية	فصلية دينية
20	العراق	7	شمس الولاية	العربية	شهرية دينية
			الحوزة	العربية	فصلية دينية
			الأصالة	العربية	صحيفة يومية
			البصيرة	العربية	شهرية دينية
			الغد	العربية	شهرية دينية ثقافية
			البرهان	العربية	فصلية دينية ثقافية
			الرسالة	العربية	فصلية دينية
21	الفلبين	2	چشم انداز فرهنگی	الإنجليزية	فصلية ثقافية متخصصة
22	قيرغيزيا	2	ايرانnامه	القيرغيزية	فصلية ثقافية
			راه ابريشم	القيرغيزية	نشرة شهرية ثقافية
23	لبنان	2	إيران الثقافي	العربية	فصلية ثقافية
			الدراسات الأدبية	العربية	فصلية أدبية
24	النمسا	1	Iran Information	الألمانية	فصلية ثقافية سياحية
25	الهند	3	راه اسلام	الهندية	فصلية دينية
			قند پارسی	الفارسية	فصلية لغوية وأدبية
			الدراسات الإيرانية	الأوردية	فصلية ثقافية وأدبية
26	اليونان	1	رواق	اليونانية	نشرة ثقافية وأدبية دورية
26 دولة			53 مطبوعة		20 لغة

جدول رقم (4) إصدارات مؤسسة الفكر الإسلامي

العنوان	اللغة	التوقيت والمضمون
Mahjubah	الإنجليزية	دينية اجتماعية معنية ببناء المرأة الشيعية
Islamic Awakening	الإنجليزية	مجلة فصلية سياسية ثورية دينية تصدر في بريطانيا
Echo of Islam	الإنجليزية	مجلة شهرية دينية سياسية
zamzam	الإنجليزية	مجلة شهرية دينية موجهة للأطفال
Le Message de I Islam	الفرنسية	مجلة شهرية ثقافية سياسية اجتماعية
Panorama Islamico	الإسبانية	مجلة شهرية دينية سياسية ثقافية
الصحوة الإسلامية	العربية	مجلة فصلية سياسية ثورية دينية تصدر في لبنان
العالم	العربية	مجلة شهرية سياسية اقتصادية ثقافية
الوحدة	العربية	مجلة شهرية سياسية، اجتماعية وثقافية
التوحيد	العربية	مجلة فصلية دينية متخصصة
الهدى	العربية	شهرية ثقافية دينية موجهة للأطفال
الطاهرة	العربية	شهرية اجتماعية موجهة للأسرة الشيعية
بيداري إسلامي	الفارسية	مجلة فصلية دينية تصدر في إيران

العنوان	اللغة	التوقيت والمضمون
برکه ای در غدیر	الفارسية	مجلة دينية تصدر بالتعاون مع مؤسسة سراط الأمين بكابل
چراغ حکمت	الفارسية	فصلية لغوية أدبية علمية
دانش	الأوردية	يصدرها مركز إيران وباكستان لبحوث اللغة الفارسية
إيران نوين	الأوردية	مجلة شهرية سياسية اجتماعية ثقافية
سخنايران	الروسية	مجلة شهرية دينية سياسية اجتماعية

جدول رقم (5) إصدارات المجمع العالمي لآل البيت

م	لغة الإصدار	العنوان
1	العربية	رسالة الثقلين
2	الفارسية	گنجينه مجمع
3	الإنجليزية	Thaqalayn
4	الإسبانية	Az-Zaqalain
5	الإسبانية	Kauzar [الملائكة الصغار] موجهة للأطفال
6	الفنلندية	Salam
7	البنجالية	Jyoti
8	الروسية	Kaycap
9	التركية	Kible
10	الأوردية	نواى علم
11	الأوردية	پيام زينب موجهة للمرأة الشيعية

الجدول رقم (6) الحوزات العلمية في باكستان

م	موقع الحوزة	العدد	الجامعة والمدرسة التابعة لها
1	البنجاب	1	جامعه المنتظر
		2	مخزن العلوم الجعفرية
2	السند	3	جامعة كراتشي العلمية
		4	مؤسسة الإمام الحسين البحثية
3	سرحد	5	جامعة الشهيد عارف الحسيني
		6	جامعة پاراچنار الجعفرية
4	بلوچستان	7	جامعة الإمام الصادق، بمدينة كويته
		8	دار العلم جعفري
5	قبائلى	9	المدرسة الجعفرية العلمية
6	كشمير	10	المدرسة النقوية الجامعة
7	اسلام آباد	11	جامعه اهل البيت
		12	جامعه الكوثر

جدول رقم (7) فروع مؤسسة الإمام على في العالم

المركز	الموقع الاليكتروني
المركز الإسلامي الثقافي (هيوستن)	The Islamic Education Center of Houston
المركز الحضاري الإسلامي (كاليفورنيا)	Islamic Cultural Center of Fresno
المركز الاسلامي في أمريكا في (ديربورن)	The Islamic Center of America
مركز الإمام الخوئي الإسلامي (نيويورك)	Imam Khoei Islamic Center
حوزة القائم (تكساس)	ALQAEM INSTITUTE
جمعية أهل البيت الإسلامية /مركز المهدي(سانتياجو)	Islamic Ahlul Bayt Association/Al-Mahdi Center
منظمة شيعة لمراقبة حقوق الانسان(سانت لويس)	Shiite Human Rights Watch
المؤسسة العالمية للحضارة الاسلامية (فيرجينيا)	International Foundation for Islamic Civilization

المركز	الموقع الاليكتروني
مركز الرسول الإسلامي، (فيرجينيا)	Arrasool Islamic Center
المركز الثقافي الاسلامي (ايري -بنسلفانيا)	The Islamic Cultural Center of Erie, PA
مؤسسة المكارم الاسلامية (ايري -بنسلفانيا)	AL-Makarim Islamic Foundation
مؤسسة الإمام الصادق (ديربورن)	
الجمعية العراقية الإسلامية في أمريكا(ديربورن)	
مركز الصوتيات والمرئيات الإسلامية في لوس أنجلوس	
مؤسسة الامام علي/الامام الشيرازي العالمية(فيرجينيا)	

جدول رقم (8) جهود مؤسسة الإمام الخميني الدعوية

الدولة	المدينة	فروع المؤسسة والمدارس والحسينيات والمراكز التابعة لها	العدد
هولندا	امستردام	مؤسسة الكوثر الثقافية	4
		مؤسسة فاطمة الزهراء	
	دوردرخت	هيئة خدام الحسين	
	آرنهم	هيئة خدمة اهل البيت	
السويد	مالمو	مؤسسة الامام المنتظر	2
	اسكستونا	مركز الزهراء	
كندا	أدمتن	مركز الهدى	3
	كالكري	مؤسسة الغدير الاسلامي	
	اوتاوا	مركز الامام المهدي	
ألمانيا	برلين	مركز التراث الثقافي	8
	اسن	مركز عابس الشاكري	
		موكب خدمة ام البنين	
	كيل	حسينية الهادي	
	منهايم	حسينية اهل البيت	
	شتوتكارد	حسينية	
	منشن	حسينية	
	كيزن	حسينية	
	مونستر	حسينية	
بريطانيا	هـال	مركز الامام الحسن	13
	كاردف	مركز الامام علي	
	لندن	مدرسة الهدى	
		مدرسة النور	
		مدرسة ام البنين	
		مدرسة الايمان	
		مدرسة التوحيد	
		جمعية رعاية اللبنانيين	
		مركز الامام الرضا	
	مانشستر	مدرسة الرسول	
	ليفربول	مركز الامام الجواد	
	كلاسكو	مدرسة التوحيد الاسلامية	
		جمعية اهل البيت	
	برمنكهام	مدرسةالزهراء	
		موكب أنصار الامام الحسين	
فرنسا	باريس	تجمع الإمامية	3
		حسينية الزينبية	
		مدرسة الامام الصادق	

الدولة	المدينة	فروع المؤسسة والمدارس والحسينيات والمراكز التابعة لها	العدد
الدنمارك		مسجد الامام علي	13
		مركز الجعفري	
		مؤسسة الامام الصادق	
		حـوزة أحبـاب الحسين	
		حسينية خـاتم الانبياء	
		حسينية الامام المهدي	
		حسينية خـدمة الامام الحسين	
		حسينية السيدة زينب	
		حسينية الامام الحسن المجتبى	
		حسينية أهل لبيت	
		حسينية سيدة الشهداء	
		حسينية محبي أهل البيت	
		حسينية الزهراء	
نيوزيلندا		مسجد الامام علي	1
مدغشقر	نتناريفو	مجمـع السيستاني	1
بلجيكا	انتويربن	مركز الغري	2
	بروكسل	مركز الامام الرضا	
أمريكا	ديترويت	مؤسسة الامام المهدي	1
النرويج	بيركن	مركز ابو الفضل العباس الاسلامي الثقافي	1
12دولة		المجموع	50 مركز

جدول رقم (9) الحسينيات والمراكز الشيعية في أفريقيا:

الدولة	النشاط	المسمى	المدينة	الهدف
تنزانيا	فرع جامعة	الجامعة الإسلامية الحرة	زنجبار	مركز إقليمي لنشر المذهب الشيعي في شرق أفريقيا
	مدرسة	خاتم الأنبياء.	آروشا	تربية النشء على المذهب لتكوين أجيال شيعية
مدغشقر	مدرسة	الثقلين الإسلامية	مانجونجا	تربية النشء على المذهب لتكوين أجيال شيعية
غانا	فرع جامعة	الجامعة الإسلامية	أكرا	مركز إقليمي لنشر المذهب الشيعي في شرق أفريقيا
كينيا	مسجد	الرسول الأكرم	نيروبي	تعزيز العقيد الشيعية في المجتمع الكيني
	مدرسة	الرسول الأكرم	نيروبي	تربية النشء على المذهب لتكوين أجيال شيعية
	مدرسة	الإمام علي	مومباسا	تربية النشء على المذهب لتكوين أجيال شيعية
	مكتبة	أهل البيت	مومباسا	نشر الثقافة الشيعية واللغة الفارسية
	مكتب تمثيل	رابطة الثقافة الإسلامية	نيروبي	التعريف بالقيم والثقافة الشيعية، وأهداف الثورة
أوغندا	حوزة علمية	حوزة جينجا العلمية	جينجا	تكوين دعاة محليين للمذهب الشيعي
	حوزة علمية	حوزة كامبالا العلمية	كامبالا	تكوين دعاة محليين للمذهب الشيعي
السنغال	حوزة علمية	حوزة داكار العلمية	داكار	تكوين دعاة محليين للمذهب الشيعي
الصومال	مدرسة	مدرسة حمروين	بمقاديشو	اختراق القطاع النسوي من خلال التعليم الحرفي
	مكتب تمثيل	هيئة الإمام الخميني للإغاثة	بمقاديشو	رعاية الفقراء والدعوة للمذهب الشيعي
	مكتب تمثيل	الهلال الأحمر الإيراني	بمقاديشو	تقديم الرعاية الصحية والدعوة للمذهب الشيعي
السودان	معهد تعليمي	الإمام الصادق	الخرطوم	تكوين دعاة محليين للمذهب الشيعي
	مركز ثقافي	المركز الثقافي الإيراني	الخرطوم	رعاية النشاط الثقافي ونشر المذهب الشيعي
	مركز تعليمي	جعفر الصادق	وسط السودان	تكوين دعاة محليين للمذهب الشيعي
	مركز تعليمي	فاطمة الزهراء	كردفان	تكوين داعيات محليات للمذهب الشيعي
	جامعة	جامعة المصطفى	الخرطوم	ببناء وتأسيس المدارس والحوزات الدينية
	مكتب تمثيل	المجمع العالمي للتقريب	الخرطوم	تعزيز المشتركات بين المذاهب الإسلامية
	مكتب تمثيل	المجمع العالمي لأهل البيت	الخرطوم	نشر فكر التشيع بلغة بسيطة وقابلة للفهم
	مكتب تمثيل	مؤسسة الدعوة الإسلامية	الخرطوم	مركز إقليمي لنشر المذهب الشيعي في شرق أفريقيا
	مكتب تمثيل	رابطة الثقافة الإسلامية	الخرطوم	التعريف بالقيم والثقافة الشيعية، وأهداف الثورة

جدول رقم (10) المتحولون للمذهب الشيعي(المستبصرون):

الدولة	المتشيع(المُستبصر)	أهم مؤلفاته
مصر	صالح الورداني	الخدعة، رحلتي من السنة إلى الشيعة. أهل السنة، شعب الله المختار، عقائد السنة وعقائد الشيعة، زواج المتعة حلال عند أهل السنة، دراسة في فساد عقائد أهل السنة
	محمد عبد الحفيظ	لماذا أنا جعفري
	أحمد راسم النفيس	الطريق إلى مذهب أهل البيت، على خطى الحسين، بيت العنكبوت، المصريون والتشيع الممنوع، الشيعة والثورة
	موسى صالح الفلكي	خواطر ومشاهدات حيدرية
	عبد المنعم حسن	بنور فاطمة اهتديت
السودان	معتصم سيد أحمد	الحقيقة الضائعة، رحلتي نحو مذهب آل البيت
	عبد المنعم الحسن	بنور فاطمة اهتديت
المغرب	محمد الكثيري	السلفية بين أهل السنة والإمامية
كينيا	عبد الله ناصر	الشيعة والقرآن، الشيعة والحديث، الشيعة والصحابة، الشيعة والتقية، الشيعة والإمامة
سوريا	ياسين المعيوف البدراني	يا ليت قومي يعلمون
	محمد الأمين الأنطاكي	في طريقي إلى التشيع
	عبد المحسن السراوي	القطوف الدانية في المسائل الثمانية
	حسين الرجا	دفاع من وحي الشريعة ضمن دائرة السنة والشيعة
تونس	محمد التيجاني السماوي	ثم اهتديت، لأكون مع الصادقين، فاسألوا أهل الذكر، الشيعة هم أهل السنة، اعرف الحق
الأردن	أحمد حسين يعقوب	مرتكزات الفكر الشيعي، نظرية عدالة الصحابة، المواجهة مع رسول الله صلى الله عليه وآله
فلسطين	أسعد وحيد القاسم،	حقيقة الشيعة الإمامية الاثني عشرية

جدول رقم (11) المتعاطفون مع المشروع الإيراني

الدولة	المتعاطف	أشهر المؤلفات
مصر	سعيد أيوب	معالم الفتن عقيدة المسيح الدجال في الأديان، الانحرافات الكبرى القرى الظالمة في القرآن
	عثمان جاسم مرعي	الشيعة في مصر
	محمد عصمت بكر	عبد الله بن عمر بين السياسة والدين، وعلم أصول الدعوة إلى الله
	محمود أبو رية	أضواء على السنة المحمدية أبو هريرة شيخ المضيرة
	فهمي هويدي	إيران من الداخل
	محمد العباسي	البعد الدولي لاغتيال الإمام باقر الصدر - قصة الصراع بين الإسلام والاستكبار
تونس	عبد المجيد زمزمي	الحرب العراقية الإيرانية -الإسلام والقوميات
فلسطين	زهير غزاوي	المؤسسات الدينية والقضية الفلسطينية ابن باز مثالا
	فتحي الشقاقي	الخميني الحل الإسلامي والبديل
لبنان	محمد ميشال غريب	إسلامي العقلاني
فرنسا	عبد الكريم باسيل	ترجم كتاب تحرير الوسيلة في الفقه للإمام الخميني

فروع الجامعات الإيرانية.. أذرع «تصدير الثورة»

إيران أنشأت فروعًا لجامعاتها الكبرى في الإمارات والعراق وسوريا ولبنان وعمان وقطر والكويت واليمن

أميرة نصار

■■ يومًا بعد يوم، وفي ظل صمت إعلامي مريب، يتزايد عدد فروع الجامعات الإيرانية التي يجري إنشاؤها على قدم وساق في المنطقة، بهدف استقطاب الطلاب العرب، وإيقاعهم في حبائل إيران، فضلًا عن توسيع قاعدة «القوة الناعمة» للبلاد، من خلال إعادة تشكيل وعي الأجيال الجديدة من الدراسين العرب، والسيطرة على عقول الشباب، وجذبهم إلى «النموذج الشيعي» المزعوم!

وحتى الآن، هناك فروع لجامعات إيرانية في عدة دول عربية، منها الإمارات والعراق وسوريا ولبنان وعمان وجزر القمر وقطر والكويت واليمن. وذلك ضمن خطوات تؤكد أن النفوذ الإيراني في المنطقة لا يقتصر فقط على تقديم الدعم العسكري والمالي للميليشيات والأحزاب والأنظمة الموالية لطهران في المنطقة، بل يتعداه إلى تطوير النفوذ الثقافي عبر التعليم.

وترى طهران أن افتتاح مثل هذه الجامعات يعود بالنفع عليها من جانبين اثنين، أحدهما، تنمية الاعتماد على النفس بين الأساتذة الجامعيين في إيران، وبالتالي الاحتكاك بالبيئة التعليمية الأجنبية. وثانيًا، أن وجود أفرع للجامعات الإيرانية الحكومية في الخارج يقدم مثالًا حيًا لـ «النموذج الإسلامي» والثقافي للبلاد، وأنها بمثابة «سفير حضاري وثقافي» لإيران، ما يؤثر بشكل إيجابي على صورة البلاد السياسية والعلمية في المنطقة، خصوصًا بعد تزايد عدوانية طهران تجاه الإقليم برمته خلال الأعوام الأخيرة.

«مأسسة» النفوذ الثقافي

بعد قيام ثورة الخميني عام 1979، بدأ النظام يعمل على مبدأ «تصدير الثورة» عبر استقطاب الطلاب من الدول العربية والإسلامية في مرحلة أولى، ثم المساهمة في بعض الأقسام الخاصة بالفارسية والثقافة الإيرانية وإنشاء المراكز الثقافية في المنطقة، وصولًا إلى بناء المدارس وتمويل الجامعات خصوصًا في الدول الأفريقية الفقيرة، ثم بدأت الخطوات الأولى في العالم العربي.

ويرى الباحثون أن طهران سعت جاهدة من خلال إنشاء فروع لجامعاتها الحكومية في الخارج، إلى «مأسسة» النفوذ الثقافي، وجعل طلاب الدول مرتبطين عضويًا بالعصب العقائدي للنظام الإيراني، بغض النظر عن التفاهمات والتسويات والضغوط التي قد تطرأ على المستوى السياسي.

وتتخذ فروع الجامعات عدة أشكال، ففي بيروت، تقدم جامعة إيرانية دورات فردية. وفي الدوحة، تقدم الجامعات برامجًا دراسية عبر الإنترنت فقط. وتُعتمد المناهج التي يجري تدريسها للطلاب والطالبات في هذه من قبل وزارة العلوم والبحوث

والتكنولوجيا الإيرانية. كما يتم استخدام اللغة الإنجليزية عادة كلغة للتدريس، باستثناء بعض الدورات التي تُقدم إما باللغة الفارسية أو العربية.

وفي يوليو/تموز 2012، اعترفت وزارة التعليم في دولة الامارات بإثني عشر تخصصًا تدرسها «الجامعة الإسلامية الحرة» الإيرانية، في مراحل تعليمية مختلفة. والجامعات الإيرانية في دبي هي عبارة عن فروع لجامعات في مدن إيرانية، بعضها حكومية وأخرى أهلية. وهي: الجامعة الإسلامية الحرة، وهي أول جامعة إيرانية في دبي وتم افتتاحها عام 2004، وهناك كذلك جامعة شيراز، وجامعة شهيد بهشتي، وجامعة پيام نور، وأخيرًا كلية علوم الحديث. تدرّس في هذه الجامعات تخصصات عدة من بينها القانون والمحاسبة والرياضيات والحاسب الآلي وإدارة الأعمال بالإضافة إلى التخصصات الدينية والعلوم الشرعية، وتستخدم اللغات العربية والفارسية والإنجليزية في كثير من هذه التخصصات، وتمنح هذه الجامعات مختلف الدرجات العلمية.

من جهة ثانية، وداخل «قرية المعرفة» في دبي، تقدم فروع الجامعات الإيرانية برامج للحصول على درجات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في مجالات مثل الهندسة والقانون والعلوم الإنسانية والفنون والإدارة والرياضيات. تقول إدارة الجامعات عبر مواقعها الإلكترونية إن أعداد طلابها في تزايد مستمر، حيث ارتفع عدد الطلاب المسجلين في عام 2016 في فروع أزاد الإسلامية في أفغانستان ولبنان والإمارات والمملكة المتحدة وروسيا بنسبة 60 في المئة عن العام السابق.

ويؤكد ديفيد راحني، الأكاديمي الإيراني في جامعة «بيس» في نيويورك، أن الجامعات الإيرانية خارج إيران لا تهدف للربح المادي، بل إن وراءها من الأهداف ما هو أكبر وأهم من ذلك، وهو إعادة تأكيد أجندة إيران الاستراتيجية التعليمية والثقافية على المدى الطويل، وسعيها إلى جعل نفسها عنصرًا ثقافيًا وسياسيًا واقتصاديًا رئيسيًا يربط بين الشرق الأوسط وآسيا، وبناء تحالفات مع الدول العربية، ولا سيما مع العراق وسوريا والمجموعات الشيعية في لبنان.

«الحرب التعليمية» الصامتة

على الرغم من توسعها المستمر في المنطقة، فإن الجامعات الإيرانية الكبرى، وعلى رأسها «جامعة المصطفى» تفضل إتباع سياسة الصمت، وعدم تسليط الضوء إعلاميًا على عملها، خشية إثارة غضب الأغلبية السنية في البلاد التي تعمل فيها، وخاصة بلدان الخليج.

وحتى عام 2018، كان يجري فتح فروع الجامعات في سرية، أو دون احتفالات مبالغ فيها، ثم بدا واضحًا تعمد إيران الإعلان عن مشاريع فروع جامعاتها الكبرى في بلدان المنطقة، وكان الإعلان الأبرز هو إعلان علي أكبر ولايتي، كبير مستشاري السياسة الخارجية للمرشد الأعلى علي خامنئي، في سبتمبر 2018، عن افتتاح عدة فروع للجامعات في مناطق مختلفة من سوريا.

وتقوم المؤسسات الإيرانية الرسمية بإنشاء أربع جامعات جديدة في العراق، البلد العربي الذي تضعه طهران في قائمة الاستهداف، حيث يقول فاروق ابراهيم محمد، الباحث في التكنولوجيا الحيوية بجامعة النهرين في بغداد، أن «إيران تقيم علاقات أكاديمية في العراق، لكي تتمكن من العمل على أجندة سياسية واقتصادية ودينية هناك، سعيًا إلى مزيد من السيطرة على مقدرات الأمور في البلاد».

من جهته، يؤكد الباحث أحمد ماجيديار أن «هذا التوسع التعليمي المحسوب، هو جزء من استراتيجية إيران الناعمة والمتطورة، التي تعزز الأهداف الأيديولوجية والسياسية لنظام الملالي، باعتبار أن ذلك يساعد على نشر المذهب الشيعي في الجوار الجغرافي».

ويضيف ماجيديار، أن «طهران تستخدم أسلحة القوى الناعمة هذه لتكمل استراتيجيات إيران في مجال القوة العسكرية، حيث تقوم عن طريق المنظمات التعليمية والجمعيات الخيرية والثقافية باستقطاب الشباب الشيعي في المنطقة، وربما تجنيدهم في الصراع الإقليمي الذي تشارك فيه إيران من أجل السلطة والهيمنة».

فيما يؤكد الباحث حسين عبد الحسين، المتخصص في شؤون الشرق الأوسط والخليج، أن النفوذ الإيراني في المنطقة لا يقتصر على تقديم الدعم العسكري والمالي للجماعات الموالية لها فقط، بل يتعداه إلى ما يسميه الإيرانيون بـ «التعبئة التربوية».

ويشدد عبد الحسين، على دور الجامعات الإيرانية في نشر مبادئ التشيع وتصدير مبادئ الثورة، قائلًا إن إيران «تعمل على تطوير مشروع تعليمي متكامل، لتعزيز نفوذها سياسيًا وعسكريًا وثقافيًا في المنطقة، بدأ في لبنان أولًا، وانتقل من هناك إلى سوريا والعراق، ومن ثم إلى اليمن، وقد ينتقل مستقبلًا إلى دول أخرى».

■ المصادر:

1 - الجامعات الإيرانية في العالم العربي: طموحات كبيرة غير معلنة، موقع الفنار للإعلام، 13 مارس/آذار 2017.

2 - جامعات إيرانية في الخليج! موقع المجلة، 16 أكتوبر/ تشرين الأول 2012.

3 - إنشاء فروع لجامعات إيران في الخارج.. لماذا؟ موقع الحرة، 12 سبتمبر/ أيلول 2020.

4 - فروع الجامعات الإيرانية في الخارج قوة ناعمة مستدامة، موقع العرب، 20 يناير/ كانون الثاني 2018.

الدارسون في إيران:

«النفوذ الناعم» عبر التعليم

الطلاب شكّلوا قاعدة رئيسية في فكر الخميني وكانوا بمثابة «وقود الثورة» الذي ألهب شوارع إيران

مروان محمود

■■ لم تدخر إيـران جهدا، ولم تترك وسيلة، إلاّ ولجأت إليها لدعم نفوذها الثقافي والفكري في الشرق الأوسط، ففي سبتمبر 2013، وافقت «جامعة طهران» على قبول الطلاب المصريين الحاصلين على شهادة «الثانوية العامة» بمجاميع منخفضة، حيث قبلت الجامعة في تلك السنة أول دفعة من الحاصلين على الثانوية في كليات «الطب البشرى» بنسبة ٪75 وكليّتي «طب الأسنان» و«الصيدلة» بنسبة ٪70، في حين أن مثل هذه المجاميع لم تكن تؤهل أصحابها للالتحاق بكليات «التجارة» أو «الآداب»!

هذه الواقعة، تؤكد كيف عمد ملالي إيران إلى التمدّد ثقافياً في بلدان آسيا وأفريقيا ومنطقة الشرق الأوسـط، من خـلال اتخاذ تدابير مختلفة بغية نشر التشيّع على أوسع نطاق ممكن، على رأس هذه التدابير استقطاب عشرات الآلاف من الطلاب العرب والمسلمين من مواطني تلك البلدان، للدراسة في إيـران، بهدف الترويج لفكر الملالي، وتقديمه لهؤلاء الطلبة باعتباره «نموذجا» للحكم الإسلامي المستنير، من أجل أن يصبحوا أبواقا دعائية لهذا الفكر بعد عودتهم إلى بلادهم.

وفي مايو 2016، أطلقت إيران مشروعاً هو الأخطر من نوعه، لنشر التشيّع في 30 دولة أفريقية، كجزء من استراتيجية يتبناها النظام الحاكم في طهران، للسيطرة على مُقدرات الشعوب العربية والإسلامية، ضمن المد الشيعي الذي يسعى «الملالي» إلى دعمه بكل السبل، من خلال استقطاب مئات الآلاف من الطلاب للدراسة فيما يسمى «الحـوزات العلمية»

«جامعة طهران» وافقت على قبول الطلاب المصريين في كلية «الطب» بمجموع لا يؤهلهم للالتحاق بـ «التجارة»!

في كل من مدينتي قُم ومشهد، فضلاً عن الجامعات الإيرانية المختلفة.

ويتم استخدام هؤلاء الطلبة فيما بعد لأهداف سياسية محضة، كـ «حصان طروادة» لنشر التشيّع، وإيجاد أجيال جديدة من الطلاب المرتبطين روحياً وثقافياً بنظام «الملالي»، من الممكن استخدامهم فيما بعد كـ «طابور ثقافي خامس».

الطلاب «وقود الثورة»

شكّل الطلاب قاعدة رئيسية في فكر الخميني، فطلبة الحوزات الشيعية والجامعات كانوا بمثابة «وقود الثورة» الذي ألهب شوارع إيران، لذلك تعمّد موسوي الخميني، زعيم الثورة، في خطاباته أن يتوجه للطلاب والجامعيين، بالقول: «أيتها الأمة الإسلامية العالمية، السلام على الجامعيين والطلبة الأعزاء يا من تكونون جنودا للإسلام» ولم يكن الجمهور المستهدف فقط هم الطلاب الإيرانيين، بل الطلبة في كل أنحاء العالمين العربي والإسلامي، الذين كانوا يتابعون عن كثب التطورات في إيران وقتها.

أدرك الخميني، منذ البداية، أهمية العلاقة ما بين السلطة الدينية والمؤسسات التعليمية في إيران، وضرورة تدخل السلطة الثيوقراطية في عمل المؤسسات التعليمية مباشرة حتى تكسبها إلى جانبها لاحقا، لكونها «مفرخة» للأجيال الجديدة التي سعى الملالي إلى استقطابها فكريا لما فيه مصلحة النظام، وبما يحقق الأهداف الكبرى في حكم المنطقة برمتها.

ويجري، وفق الخبراء، إخضاع الطلبة العرب والمسلمين الدارسين في إيران لعمليات «تشييع» واسعة النطاق، من خلال تنظيم دورات في «الفكر الشيعي» يكون لزاماً عليهم الانتساب لها، من أجل منحهم شهادات التخرج، فضلاً عن مساعدة الفقراء منهم مادياً، لكسب تعاطفهم مع هذا الفكر، ومن ثم مع الدولة الإيرانية، لكي يصبحوا لقمة سائغة في أيدي النظام، يحركهم كيفما شاء بعد عودتهم إلى بلادهم لخدمة أهدافه السياسية والمذهبية.

وتتولى عدة جهات إيرانية إيفاد الطلاب الأجانب للدراسة في البلاد، وعلى رأسها «المجمع العالمي لآل البيت» الذي تأسس بأمر مباشر من المرشد عام 1990 بهدف «نشر معارف أهل البيت وترسيخ الوحدة الإسلامية والعمل على اكتشاف وتنظيم وتعليم ودعم أتباع العترة الطاهرة عليهم السلام» وهو ما يعني تغذية ودعم المد الشيعي حول العالم، بكل الطرق الممكنة.

ويقول الباحث معتز بالله أحمد إن تحركات ونشاطات المجمع في الدول السنية، تتم تحت شعار «تحقيق الوحدة الإسلامية» وهو الشعار الذي قد لا يخلو منه أي من بياناته، لكن المتابع لأنشطة المجمع لا يجد عناء في اكتشاف اصطفاف هذه المنظمة قلبا وقالبا إلى جانب المشروع الطائفي، لاسيما في دول مثل العراق وسوريا ولبنان والبحرين، وأخيرا اليمن.

ووفق الباحث، لا يدخر المجمع جهدا في التدريس للطلبة المستهدفين عبر «جامعة أهل البيت» وما يقدم لأتباعهم من زمالات دراسية في جامعات أخرى، ومن خلال دورات التعرّف على التشيع وعبر المراسلة عبر الأقراص المدمجة، والمواقع الإلكترونية. وكذلك يهتم بالرد على الاستفسارات والتواصل مع منتقدي المذهب الشيعي عبر الإنترنت أو الهاتف، الأمر الذي ربما يتم خلف كواليسه الكثير من عمليات التشييع وتجنيد العملاء في مختلف البلدان العربية والإسلامية.

«سفراء» الثقافة الإيرانية

كشف عبد الحميد علي زادة، المدير العام للطلاب الأجانب في وزارة العلوم والأبحاث والتعليم العالي الإيرانية، أن أكثر من 38 ألف طالب أجنبي يواصلون دراستهم في جامعات البلاد، قائلا إن «ما نهدف إليه من خلال استقطاب الطلاب الأجانب يتمثل في أمرين أولهما أنهم يمثلون سفراء الثقافة الإيرانية في الدول الأجنبية، والثاني أنهم يعدون مصدراً لازدهار اقتصاد التعليم الجامعي في إيران».

وأضاف زادة، أن أكثر من 38 ألف طالب أجنبي يواصلون حالياً دراساتهم في الجامعات الإيرانية، منها الجامعات التابعة لوزارتي العلوم والصحة وجامعة «آزاد» الإسلامية، لافتا إلى أن 27 ألف طالب يدرسون في الجامعات التابعة لوزارة العلوم و8 آلاف طالب يدرسون في جامعة «آزاد» الإسلامية، عدا عن 3 آلاف طالب آخر يشتغلون بالدراسة في الجامعات التابعة لوزارة الصحة.

وأكد زادة، أن «حق الأولوية» في الالتحاق بالجامعات الإيرانية يشمل دول الجوار والدول التي تتمتع بقواسم مشتركة مع إيران منها الثقافة والدين، مشددا على أن إيران لديها رصيد ثري في علوم عدة منها العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والتاريخ والدراسات الإيرانية واللغة الفارسية وآدابها. وأشار إلى أن عدد كبير من الطلبة من مختلف دول العالم أبدوا رغبتهم بمواصلة الدراسة في الجامعات الإيرانية، منوهاً إلى أن الطلاب الأجانب الدارسين في إيران يحملون جنسيات 100 دولة أجنبية.

وتأتي سوريا على رأس البلدان العربية المستهدفة في مجال التعليم، ففي إطار الجهود الإيرانية لتثبيت مواطئ قدم لها في البلاد على المدى البعيد، اختارت إيران المجال التعليمي من أجل التغلغل فيه، حيث بدأت منذ سنوات بطلاب المناطق الشرقية التي تعد غنية بالنفط، من أجل نشر حملتها التعليمية، والإعلان عن منح مجانية للدراسة في إيران.

وفي يناير من العام الماضي، راح الطلاب السوريون المقبولون ضمن المنح الدراسية في إيران، ضحية ما يعرف بـ «التبادل الثقافي» بين دمشق وطهران في سياق التقارب بين النظامين. ونشرت إذاعة موالية لنظام الأسد مناشدة وصلتها من طلاب «التبادل الثقافي» بين نظام الأسد وإيران، تحدثت من خلالها عن معاناة الطلاب السوريين في طهران، عقب تخلي وزارة التعليم العالي في النظام عنهم.

وكان من المفترض أن تتكفل حكومة طهران بالطلاب السوريين الموفدين للدراسة، لكن تبين السبب الصادم، وهو أن إيران لم تدفع للطلاب الذين غادروا للدراسة في جامعات طهران وفقاً لمنحة دراسية، مُعللةً ذلك أن «التأزم الاقتصادي» في إيران دفعها إلى إيقاف دفع المبالغ المالية المخصصة بحسب شروط المنحة، والتي لا تتجاوز 50 دولاراً أمريكياً للطالب الواحد شهريا!

المصادر:

1 - الطلاب الدارسون في إيران .. مخططات «النفوذ الناعم» لنشر التشيّع عبر العالم، موقع الراصد، 22 يونيو 2017.

2 - المجمع العالمي لأهل البيت.. مافيا إيرانية لنشر التشيع، موقع الراصد، 21 مارس 2015.

3 - الطلاب السوريون الموجودون في إيران باسم (التبادل الثقافي) يناشدون الجهات المسؤولة والسبب صادم! موقع الخبر 22 يناير 2020.

دراسة للباحث العراقي فاروق الظفيري:

«طريق السبايا».. بين الواقع التاريخي والتوظيف السياسي والطائفي

(الحلقة الثانية)

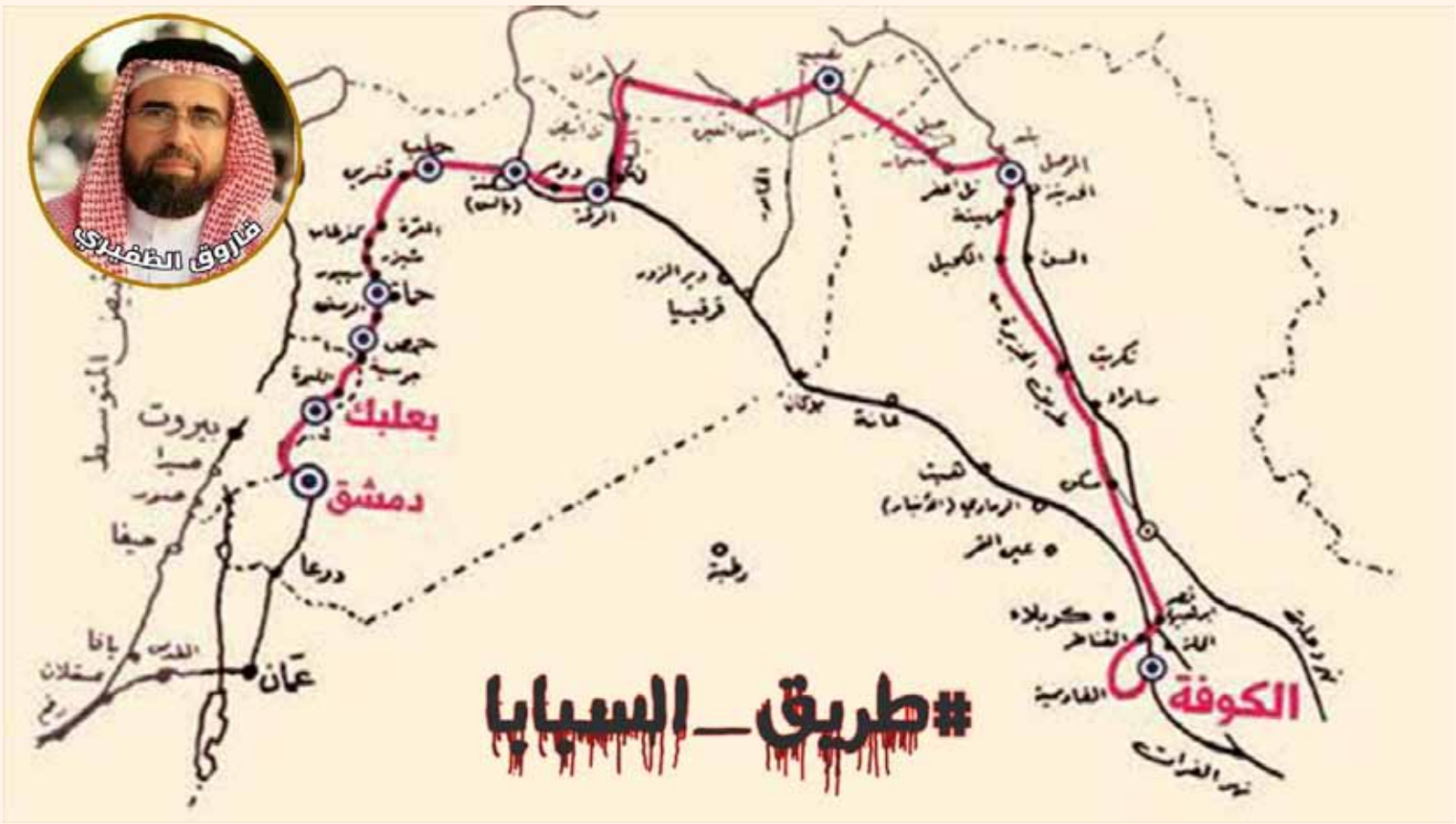

«طريق السبايا»

هو الطريق الذي سلكه مبعوثو ابن زياد من الكوفة إلى الشام ومعهم من بقي من آل بيت علي وعقيل من النساء والأطفال رضي الله عن الجميع.

والتسمية «طريق السبايا» تسمية شيعية خبيثة لتشويه الأمة ولعنها وتحميلها مقتل الحسين رضي الله عنه وهم يعلمون من الذي دعاه لمبايعته ثم غدر به وسلمه إلى ابن زياد وزمرته.

السبي:

لغة: الأسر، يقال سبى العدو وغيره سبيًا وسباء: إذا أسره فهو سبي على وزن فعيل للذكر والأنثى سبي وسبية ومسبية والنسوة سبايا وللغلام سبي ومسبي.(1)

جاء في (الموسوعة الفقهية): السبي والسباء لغة: الأسر، يقال: سبى العدو وغيره سبيًا وسباء: إذا أسره، فهو سَبيّ على وزن فعيل للذكر. والأنثى سبي وسبية، ومسبية، والنسوة سبايا، وللغلام سبي ومسبي.

أما إصطلاحًا: فالفقهاء في الغالب يخصون السبي بالنساء والأطفال، والأسر بالرجال. اهـ

يدخل الرقيق في ملك الإنسان بواحد من الطرق الآتية:

أولًا: استرقاق الأسرى والسبي من الأعداء الكفار.

ولا يجوز ابتداء استرقاق المسلم لأن الإسلام ينافي ابتداء الاسترقاق لأنه يقع جزاءً لاستنكاف الكافر عن عبودية الله تعالى.

ثانيًا: ولد الأَمة من غير سيدها يتبع أمه في الرق سواء أكان أبوه حرًا أم عبدًا وهو رقيق لمالك أمه لأن ولدها من نمائها ونماؤها لمالكها وللإجماع.

ثالثًا: الشراء ممن يملكه ملكًا صحيحًا معترفًا به شرعًا وكذا الهبة والوصية والصدقة والميراث وغيرها من صور انتقال الأموال من مالك الى آخر.(2)

وعلى هذا (فإن الغنيمة تشتمل على أربعة أقسام: أسرى، وسبي، وأرضين وأموال. فأما الأسرى، فهم الرجال المقاتلون من الكفار إذا ظفر المسلمون بأسرهم، وأما السبي فهم النساء والأطفال).(3)

في الشرع الإسلامي استرقاق أسرى العدو هو أمر مشروع، سواء كانوا رجالًا أم نساء أم أطفالًا.

وهكذا تصبح الأسيرات «ملك يمين» وخاضعات لأحكام ملك اليمين، وبناء على ذلك تصبح المرأة الأسيرة «أَمة» وملك يمين لمالكها، وهذا ما يعطيه الحق بنكاحها، وهذا ما يسمى بـ«لتسري».

إذن، إسلاميًا الكفر يترتب عليه محاربة الكفار،

والأسر يترتّب على هذه الحرب، والرق يترتّب على الأسر، ووطء الأسيرات يترتب على استرقاقهن.

لكن هذه العملية مقنّنة في الإسلام بقوانين محددة، تحظر مخالفتها، ما يعني أن السبي في التقليد الإسلامي لا يعني الاغتصاب الكيفي لأسيرات العدو(4)، وكل هذه الأحكام خاصة في الكفار والمشركين.

أما ما يحدث بين المسلمين من حروب فيكون فيها الأسر أو سبيًا بالمفهوم الاصطلاحي ولا يسمى سبيًا مشابهة لمفهوم سبي الكفار فلا تحل فيه الأعراض والأموال على عكس ما يحصل مع الكفار ضمن شروطه المعتبرة عند الفقهاء.

هل حصل سبي للركب الحسيني كما تذكر كتب الشيعة الإثني عشرية؟

تسمية إرسال من بقي من الركب الحسيني رضوان الله عليهم بعد واقعة الطف إلى الشام بالسبايا كما في مفهوم السبي في الكفار هو تحريف واضح لغايات طائفية وسياسية معروفة. وإنما أرسل إليهم يزيد لإرجاعهم إلى المدينة المنورة موطنهم الحقيقي ولحمايتهم وليس ما يروج له دهاقنة التشيع. فلم تسب هاشمية قط وإنما هي روايات باطنية مدسوسة على أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وضعها دهاقنة التشيع الباطني لتشويه سمعة الدولة الإسلامية المتمثلة بالدولة الأموية آنذاك وللانتقام منها ومن المسلمين ومن آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولتستمر إلى اليوم وتزيد كثرة وشناعة مع مرور الزمن، وأغلب هذه الروايات كتبت في عهد الدولة الصفوية الشيعية، فتسمية إرجاع نساء وأطفال أهل البيت رضوان الله عليهم إلى الشام بالسبي هو افتراء واضح منهم والدليل ما ذكروه بأنفسهم في كتبهم (ذكر عن فاطمة بنت علي عليهم السلام قالت: قال الشامي: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية. فقال له: (يزيد) أغرب وهب الله لك حتفًا قاضيًا) (5)

وغيرها من الروايات الكثيرة مما سنذكره في بابه في هذه الدراسة.

وأن ما حصل عليهم من اعتداء وتشديد في الكوفة وكربلاء إنما هو من فعل من كان يتحكم في هذه المناطق من دهاقنة الدولة العميقة الذين كتبوا للحسين رضي الله عنه بالمجيء ثم غدروا به وقتلوه وليشوهوا سمعة الدولة الإسلامية المتمثلة بالدولة الأموية وليحدثوا الشرخ الكبير فيها وقد نجحوا في اختلاق التشيع وحرفوا جمع من الأمة ممن انخدع بأكاذيبهم فكانوا أعداءً للأمة ولأهل البيت وهم يضنون أنهم يتبعونهم.. ولذلك كشف أهل البيت رضي الله عنهم المؤامرة عليهم مبكراً فبينوا أحوال من يزعمون أنهم شيعتهم مما سنراه في بابه.

وهذا يبين بطلان دعوى السبي بالمفهوم الشيعي والذي يحاولون إثباته للطعن في الدولة الأموية والأمة وليس في يزيد فقط.

وقد سئل محققهم جعفر المهاجر صاحب كتاب موكب الأحزان في لقاء مع مجلة شعائر بالسؤال التالي:

ما هو مفهوم السّبي تاريخيًا، وكيف ترونه من حيث التخطيط الأموي، في حادثة سَبي عيال الإمام الحسين عليه السلام؟

فأجاب: بسم الله الرحمن الرحيم. ترجع فكرة السَبي إلى ما قبل الإسلام حيث كان من المعمول به على صعيد المعارك التي تجري في شبه الجزيرة، أنّ مَن ينتصر في المعركة يكون من جملة نتائج انتصاره أن يستولي على النسوة والأطفال.

لكنّ التخطيط الأموي كان مختلفاً، العمل الذي قام به عبيد الله بن زياد بعد يوم كربلاء كان أمراً له مقاصده السياسيّة، ولم يكن المطلوب منه أو المقصود منه أن تكون النساء مملوكات. لذلك أنا أتحفّظ على لفظ السبايا، كان هناك عمل سياسي ومقاصده سياسيّة (6)

فالشيخ المهاجر هنا ينكر مسألة السبي

هل حصل سبي للركب الحسيني كما تذكر كتب الشيعة الإثنى عشرية؟

ويتحفظ عليها.

كذلك ذكروا في كتبهم مع ما ذكروه في الطعن بيزيد أنه استلطفهم ونفذ لهم ما يريدون بل أن يزيد قد أكرمهم على عكس ما ينشره دعاة التشيع في محاضراتهم ومقاتلهم من أنه أهانهم وأسكنهم في مكان خرب، وهذه كتبهم المعتمدة تبين هذه الحقيقة التي يحاولون طمسها بمرور الزمن، وسنرى ذلك بين طيات الدراسة.

والحقيقة أن كل ما جرى لهم هي مؤامرة كبرى قام بها الثالوث المعادي للإسلام والمتمثل باليهود والنصارى والمجوس مما سنبينه في طيات البحث.

الطريق الذي سلكه الركب الحسيني من الكوفة إلى الشام

لم يعيِّن الطريقُ الذي سلكه هذا الركب في كتب التاريخ والسيرة عند الشيعة فضلاً عن غيرهم، ولذلك فإنّ من المحتمل سلوك أيٍّ من الطرق الممتدّة بين الكوفة ودمشق في ذلك العصر. وقد حاولت (العتبة الحسينية الجزم بأن الطريق هو الطريق السلطاني الذي يصعد من الكوفة الى تكريت الى الموصل الى سنجار ثم نصيبين التركية ثم يدخل الشام الى دمشق والذي يحاولون إثباته الان في مشروعهم وبناء هذه المقامات المزعومة في هذا الطريق)، إلّا أنّ مجموعة القرائن لا توصلنا إلى الاطمئنان الكافي للجزم بأحد الطرق.

قال محدث الشيعة عباس القمي: (اعلم أن ترتيب المنازل التي نزلوها في كل مرحلة باتوا بها أم عبروا منها غير معلوم ولا مذكور في شيء من الكتب المعتبرة، بل ليس في أكثرها كيفية مسافرة أهل البيت إلى الشام) (7)

وفيما يلي نذكر بدايةَ الطرقَ المؤدّيةَ إلى الشام، ثمّ ندرس القرائن المقدّمة. ومن الضروري قبل الخوض في هذا البحث أن نذكر أنّ الطرق بين الكوفة ودمشق كانت ثلاثة طرق رئيسية، إلّا أنّ كلاً من هذه الطرق كانت له فروع عديدة قصيرة وطويلة في بعض الطريق، وهو أمر طبيعي.

الطريق الأول: طريق البادية (الطريق المستقيم - طريق عرب عقيل).

يبلغ العرض الجغرافي للكوفة حوالي 32 درجة، والعرض الجغرافي لدمشق حوالي 33 درجة، وهذا يعني أنّ الطريق الطبيعي بين هاتين المدينتين يكاد يقع على مدار واحد ولا حاجة إلى الصعود والنزول على الأرض، إلّا في مستوى أقلّ من كسر من الدرجة. وعلى هذا المدار طريق يعرف ب «طريق البادية» هو أقصر الطرق بين هاتين المدينتين ويبلغ حوالي 923 كيلومتراً.. المسافة بين الكوفة والشام إذا لوحظت بخطّ مستقيم بلغت 867 كيلو متراً.

والمشكلة الرئيسية لهذا الطريق القصير هي مروره بالصحراء الممتدّة بين العراق والشام والمعروفة منذ قديم الأيّام باسم «بادية الشام». ومن الواضح أنّ هذا الطريق لم يكن يسلكه سوى الذين يمتلكون الإمكانيات الكافية - وخاصّة الماء - لاجتياز المسافات الطويلة بين منازل الطريق الصحراوي المتباعدة، (وبالتأكيد فإن ركب يحمل اسارى أهل البيت مع الشهداء وذاهب الى الحاكم الاموي فإنه بالتأكيد سيأخذ احتياطاته الكاملة والامكانيات الكافية للوصول) رغم أنّ سرعة المسافر كانت تدفعه أحياناً إلى اجتياز هذا الطريق. وممّا يجدر ذكره أن لا وجود للمدن الكبيرة في الصحاري، ولكن هذا لا يعني عدم وجود الطرق، أو بعض القرى الصغيرة. (8)

وهو طريق يمكن قطعه في مدّة أسبوع لكونه مستقيماً

وممّن ذهب إلى أنّ أهل البيت رضي الله عنهم سلكوا هذا الطريق عند رجوعهم من الشام الى العراق محسن الأمين في موسوعته الكبيرة (أعيان الشيعة) حيث قال: «.. والمشهور أنّهم وصلوا إلى كربلاء في العشرين من صفر، ومنه زيارة الأربعين الواردة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام للحسين عليه السلام.

وقد يستبعد ذلك بأنّ المسافة بين العراق والشام تقطع في نحو من شهر، ولابدّ يكونوا بقوا في الشام مدّة، فكيف يمكن استيعاب الذهاب والإياب والبقاء في الشام، والذهاب للكوفة والبقاء فيها، أربعين يوماً؟!

ويمكن دفع الاستبعاد بأنّه يوجد طريق بين الشام والعراق يمكن قطعه في أسبوع لكونه مستقيماً، وكان عرب عقيل يسلكونه في زماننا . وتدلّ بعض الأخبار على أنّ البريد كان يذهب من الشام للعراق في أسبوع، وعرب صليب يذهبون من حوران للنجف في نحو ثمانية أيّام. فلعلّهم سلكوا هذا الطريق وتزوّدوا ما يكفيهم من الماء، وأقلّوا المقام في الكوفة والشام، واللّه أعلم.» (9)

فمن خلال كلام محسن الأمين ممكن أن نستنتج الاتي:

1- أن محسن الأمين كأنه يشير الى اثبات بطلان سيرهم في الطريق السلطاني عند ذهابهم من العراق الى الشام بعد واقعة الطف.

2- يبين بطلان اعتراض من اعترض على سلوك هذا الطريق بحجة الصحراء.. فهو يقول لهم هاهم أهل البيت من النساء والأطفال الذين تزعمون استحالة مرورهم بهذا الطريق من العراق الى الشام.. قد جاءوا بنفس الطريق من الشام الى العراق وقد أخذوا ما يحتاجونه من مؤن. فمن باب أولى سهولة استعداد قافلتهم من الكوفة الى الشام التي كانت بطلب من خليفة المسلمين. والحقيقة أنهم سلكوا الطريق المتعارف على سلوكه بين الشام والعراق.

3- لم ينقل أبداً أنهم رجعوا في الطريق السلطاني مرة أخرى عند من يرى سلوكهم هذا الطريق عند سفرهم بعد واقعة الطف مباشرة.. ولم ينقل أنهم زاروا من مات منهم في طريق السبايا كما يسمونه مما يبين أنهم لا يعرفون هذا الطريق ولا مروا به من قبل.

ويرجح محقق الشيعة محمد جعفر الطبسي في موسوعته (انهم قد سلكوا ببقية الركب الحسيني في سفرهم من الكوفة إلى الشام أقصر الطرق مسافة، سواء أكان طريق عرب عقيل أو غيره، ونستبعد أنّهم سلكوا ما يُسمّى بالطريق السلطاني الطويل. (10)

ويذكر الطبسي كما يذكر غيره مبررات سلوكهم هذا الطريق دون غيره من الطرق الأخرى:

هو حرص يزيد وابن زياد ومن معهم على وصول الركب الى الشام بأسرع وقت ممكن للتشفي وللحصول على الجائزة وللخوف من الثورة عليهم وأخذ رأس الحسين منهم.. انتهى بنصه (11)

ولكن ذهاب قافلة أهل البيت عليهم السلام من هذا الطريق لا يتوافق ولا ينسجم أبداً مع القرائن والشواهد التاريخيّة كما ذكر في كتاب نهضة عاشوراء، كما لا يتلاءم أبداً مع كلام السيّدة زينب عليها السلام عند خطابها ليزيد) (12)

هكذا يرفضون هذا الطريق المعقول لأنه يتعارض عندهم التأريخ الروائي مع الجغرافية لذلك هم في حيرة أي الامرين يصدقون.. هل يخضعون الى العقل والمنطق الذي يستحيل

مرورهم في الطريق السلطاني مع ما ذكروه من حوادث كثيرة يحيل العقل قبولها في هذا الوقت القصير جداً كما نقل الطبسي عن محققهم الطباطبائي مما يعني ابطال كثير من الطقوس التي يعتمد عليها مذهبهم، أم يتركون العقل والمنطق جانباً ويتشبثون بالروايات المتناقضة لإثبات ما يدعونه من حوادث قام عليها المذهب!

ملاحظة هامة:

يذكر الشيعة في كتبهم أن رجوع آل البيت عليهم السلام من الشام الى كربلاء كان من هذا الطريق الصحراوي السريع مما يدل بوضوح على أن هذا الطريق هو المتعارف عليه وأنه أقصر الطرق بين الشام والعراق... فقد سلكوه رغم أنه في الصحراء والحر الشديد ولابد أنهم تجهزوا بالمؤنة الكافية رغم أنهم لم يخططوا منذ البداية بالسفر الى العراق وإنما جاءتهم الفكرة في الطريق فكيف لا يقبلون نفس الطريق عند ذهاب الركب من الكوفة الى الشام ويتحججون بحجج وجود الصحراء والحر الشديد وقلة المياه رغم أن القافلة الأولى أيضاً كانت بأمر يزيد فأكيد أنهم قادرون وبكل سهولة على توفير كل احتياجاتهم.. فهاهم نفس الركب قد سلكوا نفس الطريق الصحراوي للدخول الى العراق... مما يدل أنه هو الطريق الذي مروا به سابقا.

ولم يذكر أحد منهم أن الركب الحسيني عند رجوعهم الى كربلاء وبعد الانتهاء من مراسيم الأربعين التي يدعونها قد ذهبوا بعدها الى الطريق السلطاني لزيارة من دفنوه في الموصل وسنجار وحلب وبعلبك وغيرها... مما يدل أنهم لا يعرفون هذا الطريق ولا مروا به.

ويمكن أن يعترض علينا معترض ويقول لم يسمحوا لهم بالذهاب في هذا الطريق وأنه بعيد جداً ولا يمر بالمدينة.

نقول: أنتم ذكرتم حجتكم بذهاب أهل البيت الى كربلاء بأن يزيد سمح لهم بصورة غير مباشرة بالذهاب الى أي مكان يريدون قبل وصولهم الى ديارهم في المدينة المنورة.. فلذلك عندما طلبوا من قادة الركب بالعروج الى كربلاء للزيارة وافقوا بلا تردد لأن يزيد أمرهم أن ينفذوا كل طلبات الركب كما تذكرون.. فلو كانوا طلبوا ذلك لوافق مسؤلوا القافلة.. ولماذا لم يطلبوا ذلك وهي فرصة لزيارة أولادهم المزعوم موتهم في الطريق السلطاني كما تدعون.

الطريق الثاني: ضفاف الفرات

يعتبر الفرات أحد نهري العراق الكبيرين، وينبع من تركيا ويصبّ في الخليج العربي بعد اجتياز سوريا والعراق. وكان الكوفيّون يسيرون على ضفاف هذا النهر للسفر إلى شمال العراق والشام؛ كي يكون الماء في متناولهم، ولكي يستفيدوا أيضاً من إمكانيات المدن الواقعة على ضفاف الفرات، ولذا كانت الجيوش الجرّارة والقوافل الكبيرة التي هي بحاجة إلى كمّيات كبيرة من المياه مضطرّة لسلوك هذا الطريق، ويتّجه هذا الطريق ابتداءً من الكوفة نحو الشمال الغربي بمسافة طويلة، ثمّ ينحدر من هناك نحو الجنوب وينتهي إلى دمشق بعد اجتيازه الكثير من مدن الشام. وقد كان لهذا الطريق تفرّعات عديدة، ويبلغ طوله التقريبي حدود (1190 إلى 1333 كيلومتراً)، وكان بديلاً مناسباً لطريق البادية الشاقّ وإن كان قصيراً، ويمكن أن نشبّه مجموع هذا الطريق وطريق البادية بمثلّث قاعدته طريق البادية. (13)

وقال مؤلفوا نهضة عاشوراء (هو الطريق المعروف والمحدّد بين الكوفة والشام، وهو يمرّ من الساحل الغربيّ لشطّ الفرات عبر مدن مثل: الأنبار ـ هيت ـ قرقيسيا ـ الرقّة ـ صفّين. وهو نفس الطريق الذي سلكه جيش أمير المؤمنين عليه السلام للقتال مع معاوية. وهو الطريق الذي قطعه عسكر معاوية للوصول إلى منطقة (المسكن) من أجل مواجهة عسكر الإمام الحسن عليه السلام. ومن مميّزات هذا المسير أنّه ليس طويلا ، كالطريق السلطانيّ ولا يوجد فيه مشاقّ الصحراء المحرقة والقاحلة مثل طريق بادية الشام، ولذا فالظاهر أنّ احتمال اختيار هذا الطريق الوسطيّ سيكون أقوى باعتبار أنّه أقصر مسافة ومعروف ومحدّد. هذا، إضافةً إلى ما مرّ في الجواب عن الإشكال الأوّل للمحدّث النوريّ، بأنّ بعض المحقّقين قد ذكر شواهد تاريخيّة كثيرة تثبت أنّ هناك أشخاصاً قد قطعوا هذه المسافة، من الكوفة إلى الشام، خلال عشرة أيّام، بل في أقلّ من أربعة منها.) (14)

فهنا أصحاب نهضة عاشوراء يؤيدون سلوك الركب الحسيني هذا الطريق كونه أقصر مسافة ومعروف ومحدد وهذا يعني كما يقولون (طبعاً، الشواهد الموجودة والكرامات الواردة عن رأس الإمام عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام في مدن (حلب ـ قنّسرين ـ حماه ـ حمص ـ دير الراهب) لن تكون شاهداً لأحد طريقي الوسطيّ والسلطانيّ؛ لأنّها مناطق مشتركة بينهما. نعم لو كانت هذه الشواهد قويّة، فإنّها ستنفي سلوك طريق بادية

الشام حتماً.

فكلامه واضح بالتشكيك في هذه المقامات الموجودة على الطريق السلطاني بشكل كبير لذلك نراه لا ينفي سلوك الركب في طريق البادية ويؤيد بشدة سلوكهم طريق الفرات وينفي سلوكهم للطريق السلطاني فيقول: من خلال ما سبق، يتّضح أنّه، وإن كان احتمال ذهاب أهل البيت عليهم السلام من الطريق الأوّل غير منتفٍ، ولكن لا يوجد أدلّة قويّة وشواهد محكمة لإثباته. وعليه فلا مجال بعد لحساب المسافات بين الشام والعراق والبحث حول طول هذا الطريق. ثمّ إنّ احتمال الذهاب من المسير الثالث أقوى باعتبار أنّه أقصر مسافة ومعروف ومحدّد (15)

الطريق الثالث: ضفاف دجلة (الطريق السلطاني)

يعدّ دجلة النهر الكبير الثاني في العراق، حيث ينبع هو الآخر من تركيا أيضاً، ولكنّه لا يمرّ بالشام، فكان الذي يريد السفر إلى شمال شرقي العراق يختار ضفافه للسفر إلى هناك. ولم يكن هذا الطريق هو الطريق الرئيسي بين الكوفة ودمشق، وإنّما يسيرون مقداراً منه ثمّ ينحرفون تدريجيّاً نحو الغرب والالتحاق بطريق ضفاف الفرات بعد اجتياز مسافة ليست بالقصيرة، ثمّ دخول دمشق من ذلك الطريق. ويمكن اعتبار هذا الطريق ثلاثة أضلاع من مستطيل طوله طريق البادية، والأضلاع الثلاثة الأُخرى هي: المسافة المقطوعة من الكوفة نحو الشمال، الطريق المقطوع باتّجاه الغرب، ثمّ رجوع قسم من الطريق المقطوع نحو الجنوب، ولذلك فإنّه أطول من جميع الطرق الأُخرى، ويبلغ طوله حدود (1545 كيلومترا) (16)

وهو الطريق الذي ذكره الميرزا النوري في كتابه (اللؤلؤ والمرجان ص150) وذهب إلى أنّ بقيّة الركب الحسيني كانوا قد سلكوا هذا الطريق من الكوفة الى الشام، وعلى هذا كان الميرزا النوري قد استبعد أن تكون زيارة الأربعين التي زار بها بقيّة أهل البيت عليهم السلام قبر الحسين عليه السلام في الأربعين يوماً الأولى بعد مقتله في سنة 61 للهجرة. (17)

ويقول الطبسي: وهذا الطريق مع طوله وكثرة منازله لا يمكن لسالك يجدّ السير فيه ولا يلوي على أحد ولا يتوقّف في منزل أن يسلكه في أقلّ من عشرة أيّام، ولو أردنا أن نقبل بأنّ مسير الركب الحسيني كان على هذا الطريق، ونقبل جميع ما حدث لهم في منازله لاستغرق ذلك سنة من الزمان (18)

ومنازل هذا الطريق على ما ذهب إليه فرهاد ميرزا صاحب كتاب «قمقام زخّار» هي: حرّان، حصاصة، تكريت، وادي النخلة، برصاباد، الموصل، عين الوردة، قنسرين، معرّة النعمان، كفر طاب، الشيرز، الحمى (حماة)، حمص، بعلبك. (19)

وقد وردت أسماء منازل هذا الطريق في المقتل المنسوب لأبي مخنف متفاوتة في الترتيب، مع إضافة ونقص. (20)

والمتأمّل في الخرائط الجغرافية يجدها لا تقبل بترتيب بعض تلك المنازل والسبب كما بينا سابقاً من كلام محدثهم عباس القمي :(اعلم أن ترتيب المنازل التي نزلوها في كل مرحلة باتوا بها أم عبروا منها غير معلوم ولا مذكور في شيء من الكتب المعتبرة، بل ليس في أكثرها كيفية مسافرة أهل البيت إلى الشام) (21)

من ذلك يتبين أنه لا يمكن منطقياً قبول رأي من يقول إن الركب الحسيني قد سُلك بهم هذا الطريق الى الشام لاعتبارات عدة:

1- المتعارف عليه أن القوافل التي كانت تذهب من الكوفة الى الشام لا يمكن أن تسلك هذا الطريق الطويل جداً بوجود طرق أخرى معروفة ومستخدمة سابقاً وأقصر مسافة بشكل كبير من الطريق السلطاني

2- من المنطق أن الجيش يريد إيصال النساء والأطفال الذين بقوا من معركة الطف الى الشام بأسرع وقت فلذلك عليهم أن يسلكوا أقصر الطرق وأكثرها أماناً وأقلها سكاناً خوف أن يثور عليهم أحد

3- ليس من المنطق أن قافلة تحمل معها النساء والأطفال والجرحى وهم خارجون من معركة أن يسلكوا بهم هذا الطريق الطويل جدا

4- وقد ذكر الطبسي : وهذا الطريق مع طوله وكثرة منازله لا يمكن لسالك يجدّ السير فيه ولا يلوي على أحد ولا يتوقّف في منزل أن يسلكه في أقلّ من عشرة أيّام، ولو أردنا أن نقبل بأنّ مسير الركب الحسيني كان على هذا الطريق، ونقبل جميع ما حدث لهم في منازله لاستغرق ذلك سنة من الزمان (22)

5- وذكر الطبسي: (لم يُذكر في واحد من الكُتب التاريخية المعتبرة - على مستوى التحقيق - أنّ أهل البيت عليهم السلام في الطريق من الكوفة إلى الشام قد مرّوا بمدينة الموصل) (23)

6- سنرى تهافت حقيقة وجود هذه المقامات والمزارات تاريخياً والتي يستندون عليها بإثبات مرور الركب الحسيني الى الشام.

7- وذكر جعفر المهاجر في كتابه موكب الاحزان: (لسنا ندري كم بقي الرَّكبُ على الدّرب إلى"دمشق". ولكنّنا لا نظنُّ أنّه قطعه في أقلّ من شهر. ومن هنا فلا عِبرة بالأخبار التي تقول أنّ الإمام زين العابدين (عليه السلام) كان في اليوم الأربعين من شهادة أبيه عند ضريحه راجعاً من "دمشق". حيث التقى بالصحابيّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري (ت: 74أو78هـ/693أو697م) الذي كان يزورُ الضريحَ أيضاً. بل إنّ هذا الخبر من قبيل "حدّث العاقل بما لا يليق". فكيف يتأتّى لركبٍ كبيرٍ، يتحرّكُ بكامل أثقاله، أن يقطع ما يُناهزُ الأربعة آلاف كيلو متراً ذهاباً وإياباً (مع احتسابنا مدّة بقائهم في "الكوفة" ثم في "دمشق")، في مُدّة شهرٍ تقريباً؟ على أنّ هذا النقد لا ينفي أصلَ مُروره، لأنّ الإستشكال محصورٌ بالتاريخ فقط. (24)

هكذا نراهم حيارى في إثبات هذا الطريق من عدمه كونه يحدث تناقضاً كبيراً بين الجغرافية والتاريخ الروائي.

■ المصادر:

1 - لسان العرب. القاموس المحيط. المصباح المنير
2 - الموسوعة الفقهية ج23 ص12 - 13
3 - أبو يعلا محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، الأحكام السلطانية، صحّحه وعلّق عليه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت،2000 ص141 - 143) (الاحكام السلطانية للماوردي ص131)
4 - مشكلة السبي في الإسلام واشكالاتها بين الماضي والحاضر. رسلان جاد الله عامر ص5
5 - المجلسي في بحاره ج45 ص 156 , الطبرسي في الاحتجاج ج2 ص34 , الصدوق في الامالي ص231 , مرآة الزمان في تواريخ الاعيان لسبط ابن الجوزي ج5 ص289
6 - مجلة شعائر / العدد21
7 - نفس المهموم، عباس القمي، ج1 ص38
8 - موقع السراج http://alserajmobile1.blogspot.blog-post_28.html/09/com/2019
9 - أعيان الشيعة: القسم الأول ج4، محسن الأمين، وعنه كتاب تحقيق حول زيارة الأربعين ص193
10 - مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة، محمد جعفر الطبسي، ج5 ص185 – ص187
11 - نفس المصدر، ج5 ص187
12 - الاحتجاج، الطبرسيّ، ج 2، ص 35 الخوارزميّ، مقتل الحسين، ج 2، ص 72 المجلسيّ، بحار الأنوار، ج 45، ص 134 وص 158 أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر الطيفور، بلاغات النساء، ص 39 (مع اختلاف في العبارات).
13 - موقع السراج http://alserajmobile1.blogspot.blog-post_28.html/09/com/2019
14 - نهضة عاشوراء، ص48 - 49
15 - المصدر السابق
16 - موقع السراج http://alserajmobile1.blogspot.blog-post_28.html/09/com/2019
17 - نهضة عاشوراء، ص46
18 - مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة، محمد جعفر الطبسي، ج5 ص185
19 - قمقام زخار، فرهاد ميرزا، ج2 ص548
20 - المقتل المنسوب، أبي مخنف، ص180
21 - نفس المهموم، عباس القمي، ج1 ص38
22 - مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة، محمد جعفر الطبسي، ج5 ص185
23 - مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة، محمد جعفر الطبسي، ج5 ص199
24 - موكب الأحزان، د. جعفر المهاجر، ص37

«المنسحقون العرب».. مجدي حسين نموذجًا

عبد الرحمن كمال

أزمة المفكرين والنخب العربية حاليًا هي أنه صار لكل سفارة أجنبية في دولنا العربية «مثقفوها ومتنوروها»

■■ من أهم ملامح وأسباب الأزمة الحاصلة في العالم العربي، حالة الانسحاق الحاصلة لدى بعض أفراد النخب والمفكرين العرب، بين نخب منسحقة حضاريًا أمام الغرب، وأخرى منسحقة أمام الشرق.

إن «المنسحقين العرب» -إن جاز التعبير- هم في الحقيقة من أهم أسباب الشعور بالهزيمة والتردي في العالم العربي، خاصة عندما يروج لهذه الهزيمة نخبًا ومفكرين لهم أغراض ترتبط بشكل عضوي بمن يمسك بـ «العملة» ومن يمسك بالعملة يمسك بالوجهين كما قال أمل دنقل.

إن أزمة المفكرين والنخب العربية هي أنه صار لكل سفارة أجنبية في دولنا العربية مثقفيها ومتنوريها، فذلك بوصلته أمريكا، وآخر وجهته (إسرائيل)، وثالث قلبه معلق بتركيا، ورابع عقله مرتبط بروسيا، وخامس قلمه مخصص لإيران.

ومع انتفاء المشروع العربي المقاوم والمناهض لكل المشروعات الطامعة في المنطقة (لاسيما الصهيوني منها والتركي والإيراني)، بخاصة مع وفاة الزعيم العربي الوحيد الذي كان لديه مشروعًا عربيًا مقاومًا بحق (جمال عبدالناصر) ومع تغير البوصلة في مصر عقب رحيل ناصر، باتت الدول العربية «الرجل المريض» الذي تتداعى الأكلة عليه كما تتداعى على قصعتها.. في مشهد يذكر بما حصل للدولة العثمانية في أواخر عهدها.

بل بلغ الأمر حدًا أن يهاجم مجدي أحمد حسين أحد أبواق المشروع الإيراني صراحة وعلانية كل علماء السنة، ويحط من قدرهم ويتهمهم بالخنوع والقعود، في مقابل تمجيد وتفخيم للخميني ومشروعه، وبالطبع حجته في ذلك عداء الخميني لأمريكا، رغم أنه عداء على جثة العرب، فلم يحدث مطلقًا أن تواجهت إيران وأمريكا وجهًا لوجه على أراضي أي منهما، بل كل جولاتهما على الأراضي العربية فقط، ويدفع ثمنها الشباب العربي.

اللافت في حديث ذلك «المتشيع مدفوع الأجر» أنه يبرر حديثه بأن الخميني فقط هو من اتخذ موقفًا مناهضًا لأمريكا، بوصفه رجل دين، في حين أن رجال الدين السنة لم يحدث أبدًا أن كان لهم موقفًا معارضًا لأمريكا ومشروعها، وفي نفس الوقت، يراه الوحيد الذي ارتبط موقفه الفقهي بالتصرف الفعلي!

بداية، يصنف ذلك الكاتب المصري، المسلمين وفقًا لتصنيف مذهبي: سني وشيعي، رغم مزاعمه الكثيرة أن المسؤول الأول عن هذا التصنيف والترويج له هو العدو الصهيوني ومن خلفه أمريكا، بل ويتفاخر بكون الخميني رجل دين شيعي، في مقابل ما يصفه بـ «أزمة علماء سنة» فيما يخص قضية العداء لأمريكا. ويمارس في مقاله طرقًا معروفة من المغالطات المنطقية، بمقارنة لا تستقيم عناصرها ولا تتشابه أطرافها في شيء، اللهم إلا في خيال الكاتب.

فمثلًا، يفاخر ويتفاخر بالخميني تارة بوصفه رجل دين له موقف فقهي من أمريكا، في مقابل

علماء سنة لا موقف لديهم ويعيشون أزمة، بما فيهم الأزهر الشريف، ثم يستدرك ويستدرجنا إلى فخ جديد حتى لا يسمح لنا بالرد أو التفكير ولو لجزء من الثانية في حقيقة حديثه عن خنوع علماء السنة المعممين وقعودهم عن معاداة أمريكا، يفعل ذلك بأن يشترط أن يكون الموقف الفقهي مصاحبًا بموقف حركي جهادي؟! إمعانًا في إضافة مزيد من التفرد والقداسة على الخميني ورغبة في مزيد من الحط من قدر علماء السنة بل وكل الدول السنية.

لو أن الكاتب يتحرى الحقيقة فعلًا، لقال إن المقارنة غير منطقية، إذ يقارن بين الخميني بوصفه رجل دين وحاكم دولة، في مقابل رجال دين لا يحكمون دولهم العربية فعليًا، أي أنه وضع شروطًا تعجيزية كما ذكرنا ليحط من قدر علماء السنة. لو أنه ابتغى مقارنة حقيقية لكان أجدر أن يقارن بين الخميني كرجل دين، وبين علماء السنة كرجال دين، أو بين الخميني كحاكم وبين رجال الحكم في العالم السني.

هو يعلم تمام العلم أن المقارنة لو تمت بشكل منطقي، لما كان له أن يهين أمته العربية ومذهبه السني بهذا الشكل، فالتاريخ العربي والسني مليء بالرموز الدينية التي حملت لواء النضال وشعلة الاستقلال ضد المحتلين، لكنه قرر أن تكون المقارنة بهذا الشكل (رجل دين وحاكم معًا) ليسقط بذلك نواميس السياسة وقواعد الواقعية التي يجب الالتزام بها عند الحديث في الشأن السياسي والاستراتيجي.

حتى ما يعرف باسم «الإسلام الجهادي» تعرض له بشكل يظهره على أنه غلطة وخطأ تاريخي ارتكبه الإسلام السني، ورغم كونهم كانوا على نفس الموقف الفقهي الصحيح كما كان الخميني، إلا أنهم أخطأوا في خطة العمل وأساليب الجهاد. يرى الكاتب أن التنظيمات الجهادية السنية ارتكبت أخطاء بسبب ما أسماه «انحسار الفكر» مضيفًا: «وضاقت الخطة فى العمل العسكرى الإرهابى، وقد أدى ذلك إلى بعض الأعمال التى تضر أكثر مما تنفع، ولا تلتزم بالضوابط الشرعية الصحيحة، وهى عمومًا أعمال تزعج العدو ولكنها لا تشكل خطة سليمة للنصر».

الغريب أن نفس الكاتب يتفاخر ليل نهار بكل ما ترتكبه التنظيمات الشيعية من أعمال تخريبية في

الدول العربية، ولاسيما ما تفعله مليشيات الحوثي في دول الجوار العربية، وما فعلته المليشيات الشيعية في العراق من قتل وتدمير ممنهج للعراقيين منذ الاحتلال الذي استفادت منه إيران أكثر من غيرها، بما فيهم أمريكا المحتل نفسه.

أي أن الكاتب يرى الأعمال التخريبية التي ارتكبتها التنظيمات الجهادية السنية مثل القاعدة في دول غربية، مجرد أعمال إرهابية في المجمل، في حين عندما ترتكب التنظيمات التخريبية الشيعية مثلها في الدول العربية، يراه نصرًا وتمكينًا.. مالكم كيف تحكمون؟!

الغريب أن هذا الرجل كان من أهم المناصرين للشيخ الكفيف عمر عبد الرحمن، وهو أزهري كان معارضًا لأمريكا ودفع ثمن موقفه المعارض بأن قضى نحبه في سجون أمريكا بعد أكثر من 18 عامًا بين قضبانها. فإذا كنت من مناصري الشيخ الراحل، بل وذهبت أكثر من مرة إلى الاعتصام الذي نظمه أبناء الشيخ أمام السفارة الأمريكية إبان ثورة 25 يناير في مصر، واحتضنتهم في ندوات الحزب الذي كنت تقوده وصفحات الجريدة الناطقة باسم حزبك وكنت ترأس تحريرها، فلماذا لم يشفع مثلًا هذا الشيخ لموقف علماء السنة؟

وعلى ذكر الحزب «الكرتوني» الذي كان يترأسه الكاتب، يعرج في مقاله بعد الدفاع المستميت عن الخميني، إلى «حزبه الهلامي» ويراه الوحيد صاحب الموقف الصحيح من أمريكا، وأن هذا فقط هو السبب في اختفاء الحزب من الساحة وانعدام شعبيته في مصر. وكأنه يريد أدلجة جميع الأحزاب والشعب المصري على التبرؤ من هويته السنية وغض البصر عن حقيقة المشروع التوسعي الإيراني، بحجة أن إيران هي أكبر داعم للمقاومة في فلسطين!!

إن المقاومة في فلسطين هي قميص عثمان لكل من يرغب في الترويج لإيران، والحجة التي يلجأ إليها «طابور إيران الخامس» كما وصف الكاتب المتخصص في الشأن الإيراني، شريف عبدالحميد، والغريب أن الطريق إلى القدس يمر بكل العواصم العربية إلا عاصمتين: (تل أبيب) والقدس نفسها.

ختامًا، نقول لذلك «البوق» العربي اسمًا الإيراني رسمًا ووصفًا، أنت حر في دفاعك عن إيران ومشروعها، فكما ذكرنا في البداية، أن كل سفارة صار لها مثقفيها ومتنوريها ودعاتها وأبواقها، وكما قال أمل دنقل: «من يملك العملة يمسك بالوجهين». و«المتشيع مدفوع الأجر» للكاتب المصري يجبره بالطبع على الدفاع عن إيران وخططها، وتلميع صورة الخميني ومشروعه، لكن على الأقل ومن باب الكياسة والحنكة السياسية ألا تستفز مشاعر المسلمين السنة وخاصة العرب، بالهجوم القميء على تاريخهم ونضالهم وعلمائهم، ثم تعود في ختام هجومك لتذكرنا بأن الحديث عن السنة والشيعة مجرد فتنة اصطنعها الصهاينة، رغم أن فعلتك هذه أشد وطأة من المخطط الصهيوني، بل هي رأس حربة في هذا المخطط.. اعبد الخميني إن شئت، لكن لا تنس أن تاريخيًا السنة فقط هم من حرروا فلسطين، بداية من الفاروق عمر بن الخطاب، مرورًا بصلاح الدين وصولًا إلى سيف الدين قطز وركن الدين بيبرس، وهذا ما سيحصل مستقبلًا.. فتحرير فلسطين على عاتق السنة دومًا، والجندي الذي سيحررها سيكون عربيًا كما كان دومًا.

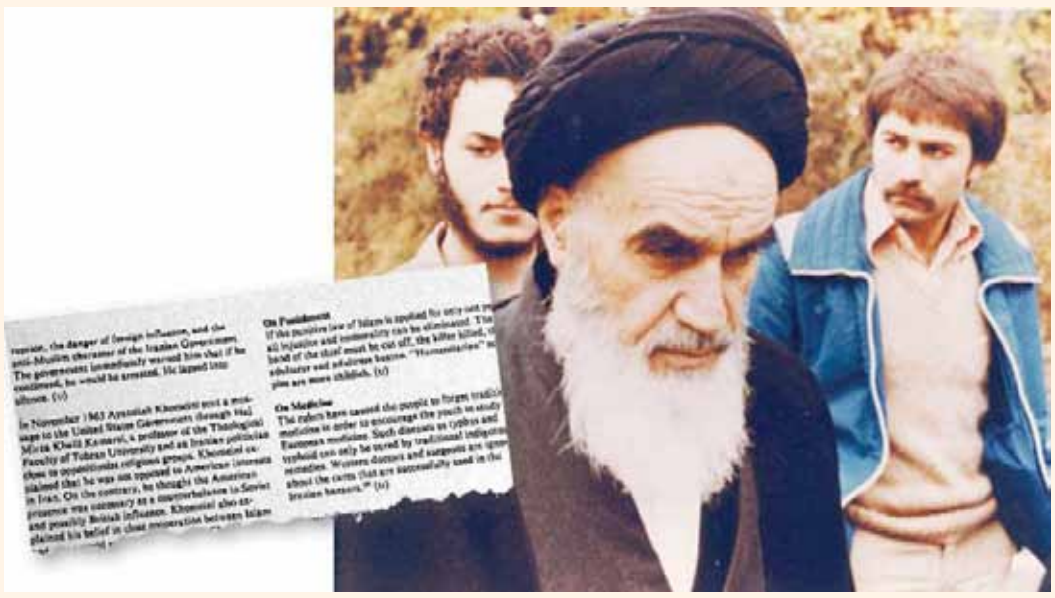

ديالى تنزف..

ميليشيا الحشد تنفذ مخطط إيران في طريق خراسان

عرفت ديالى تاريخيا باسم "طريق خراسان" وهي درة "المشروع الإيراني" الاستعماري وخسارتها تعني وأد أحلام "خامنئي التوسعية"

محمود رأفت

■■ عاد مجددًا مسلسل الاستنزاف الطائفي للعرب السنة في ديالى العراقية التي عرفت عبر التاريخ باسم طريق خراسان، تلك المحافظة التي تهيمن عليها ميليشيا "فيلق بدر" العراقية الموالية لإيران وميليشيا أخرى من الحشد الشعبي.

هذه المرة "تحالف الفتح" الذي يتزعمه هادي العامري مني بهزيمة فادحة في الانتخابات العراقية أمام التيار الصدري (الشيعي)، فقرر على ما يبدو نشر الفوضى وافتعال معارك في مناطق سنية ليخلط الأوراق، فبمجرد هجوم لداعش استهدف ثكنات عسكرية للجيش والحشد، قامت ميليشيا الحشد وفي مقدمتها فيلق بدر بمهاجمة قرى سنية في المقدادية وتم قتل عدد كبير من المدنيين السنة وتم إحراق مساجدهم ومنازلهم وبساتينهم بلا رحمة.

تلك الميليشيات الموالية لإيران ترسل رسائل

أنها لن تتخلى عن سلاحها، وأنها لن تقبل بما أعلنه الصدر عن نيّة حكومته المقبلة سحب السلاح من كافة الميليشيات المُنتشرة في العراق، ليخرج بعدها عدد من قادة تلك الميليشيات ويؤكدوا أنّهم لن يُسلموا أسلحتهم مهما كان الثمن.

ما يجري في محافظة ديالى العراقية (ذات الأغلبية السنية) من تهجير وتغيير ديموغرافي ممنهج، واعتقالات وقتل على الهوية، وتفجير منازل ومساجد واختراق إيراني عسكري، ليس ردات فعل على تفجير هنا أو هناك، فالخطير والمسكوت عنه من قبل كثيرين، أن هناك مخططًا إيرانيًا استيطانيًا استئصاليًا يسعى منذ سنوات لتغيير ديموغرافية المناطق والمحافظات السنية في العراق، وخصوصا "ديالى" تلك المحافظة الهامة في مشروع "إنشاء الهلال الشيعي"، والمنفذ على الأرض هو الميليشيات العراقية المرتبطة بإيران، فعلى سبيل المثال لا الحصر، أقدمت إيران عبر تلك الميليشيات على إحلال عشرات الآلاف من عناصر شيعية متعددة الجنسيات محل السكان الأصليين من السنة، كما حدث في عدة مناطق بالبصرة وحزام بغداد وديالى وسامراء، ودائما كانت "حجة" الميليشيات الشيعية المرتبطة بالأحزاب الحاكمة في العراق، وفي مقدمتها ميليشيا "الحشد الشعبي"، أن تحركاتهم هي للحرب على "داعش"، والحقيقة التي بات العالم بأكمله يدركها اليوم هي أن هناك حربًا شعواء لاستئصال المكون السني من العراق.

فسيطرة الميليشيات العراقية المرتبطة بإيران على "ديالى" سيضمن لطهران بحسب استراتيجيتها التوسعية تأمين ما يسمى "الهلال الشيعي"، كما سيحقق أحلام نظام "ولاية الفقيه" في ربط إيران بسوريا عبر السيطرة على ديالى والأنبار، وصولًا إلى دير الزور، ولا ننسى أن القيادي في الحرس الثوري الإيراني الجنرال حسين همداني، أكد "أن النفوذ الإيراني امتد اليوم إلى بغداد وسامراء وحتى ضفاف البحر الأبيض المتوسط" في إشارة منه لسوريا ولبنان.

وتقع محافظة ديالى بالجهة الشرقية من العراق وتبعد عن العاصمة بغداد 57 كم من ناحية الشمال ويمر بها نهر ديالى الذي يصب بنهر دجلة، وقد عرفت ديالى تاريخيا باسم "طريق خراسان"، وهي درة "المشروع الإيراني" الاستعماري في المنطقة، وخسارتها بالنسبة لطهران تعني وأد أحلام "خامنئي التوسعية" ليس في بلاد الرافدين وحدها، وإنما في المنطقة بأكملها.

الجريمة المنكرة

حيث هاجم 700 من المسلحين ينتمون لعشيرة شيعية بديالى، قرية «نهر الإمام» السنّية، بدعوى الانتقام لمقتل 15 من العشيرة على يد «داعش»، حيث جلبوا 43 جرافة توتّت جرف البساتين، بعد قتل وجرح العشرات، فيما اتهم عقيد في الجيش العراقي قائد الشرطة في المنطقة وآمر الفوج بالتخاذل لعلمهم المسبق بتحرك المليشيا باتجاه القرية، وبالفعل تم إقالة قائد شرطة ديالى.

العائلات التي هجرت من قرية نهر الإمام 200 عائلة، وقرية العامرية 55 عائلة، وقرية الميثاق الاولى 33 عائلة، وقرية الميثاق الثانية 36 عائلة، وقرية الرشاد 25 عائلة، أن المجموع 349 عائلة.

المركز العراقي لتوثيق جرائم الحرب قال في بيان إن «جماعات مسلحة ترتدي زي الحشد الشعبي وتستقل سيارات عليها أعلام ورايات الحشد، نفّذت إعدامات ميدانية ضد مدنيين بينهم موظفون وطالب جامعي ومتقاعدون وامرأتان، وإصابة 9 آخرين بينهم نساء وأطفال، وقامت بحرق البساتين والمنازل والسيارات وحرقت مسجد الرحمن، ومركزاً صحياً في القرية».

هيئة علماء المسلمين في العراق
Association of Muslim Scholars in Iraq

بيان رقم (١٤٨٥) المتعلق
بجرائم الاعتداء على قرى قضاء المقدادية في محافظة ديالى

الأمانة العامة
٢١ ربيع الأول/١٤٤٣هـ
٢٠٢١/١٠/٢٧م

The Republic of Iraq
Iraqi High Council for Senior Sincere To Call and Verdicts
Headquarters
المجمع الفقهي العراقي
المجمع الفقهي العراقي
لكبار العلماء للدعوة والافتاء
المكتب العام

بيان رقم (١٠٨) بشأن الجريمة الإرهابية في قضاء المقدادية

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ البقرة ٢٠٥.

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فقد عدت محافظة ديالى باستقرار نسبي فحركت الأيادي المجرمة لتدخل قبل فترة قريبة الأرض من جديد، فقد شهد قضاء المقدادية في محافظة ديالى جريمة إرهابية استهدفت أبناء قرية الرضاء (الفراطين)، فركبت على إثرها قوامج مسلحة تضمت مجموعاً موسعاً على قرية (نهر الإمام) وارتكبت جرائم إعدام ميدانية طالت عدداً من أبناء القرية ونسفها وأحرقاً، وحرق عدد من المنازل، وجامع الرحمن والمركز الصحي، ومساجد وعدد من البساتين، وعشرات السيارات داخل القرية.

والمجمع الفقهي العراقي وهذا يبين الأعمال الإرهابية فإنه يستنكر بشدة هذه الجريمة الإجرامية الرديئة غير الشرعية ولا القانونية بحق أرواح أهالي هذه القرية وممتلكاتهم، ويعبر عن استنكاره الشديد من أداء الأجهزة الأمنية في المحافظة تجاه هذه الخروقات، وعجزها عن حماية أرواح المواطنين.

ويطالب الحكومة المركزية بتحميل مسؤوليتها وبذل أقصى الجهود في روح الإرهابيين والخارجين على القانون بأقل الوسائل الممكنة، وضرورة اتخاذ الإجراءات العاجلة لوأد هذه الفتنة وإنقاذ ضحاياها، ورفع التحقيق في هذا الخرق الأمني، وقيام الأجهزة الأمنية وعدم تركها تقع جرائم الإعدام والحرق والتجريف.

اللهم ارحم شهداء العراق، واشف الجرحى، وانتقم من المجرمين، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين

المجمع الفقهي العراقي
لكبار العلماء للدعوة والافتاء

استغاثات المرجعيات السنية

من جهتها، أكدت هيئة علماء المسلمين في العراق أن «هذه الجرائم المروعة تأتي في سياق معاقبة أهالي محافظة ديالى على موقفهم الرافض لسيطرة المليشيات على المحافظة وعزوفهم عن المشاركة في الانتخابات، ومحاولة لخلط الأوراق وإثارة الفتن الطائفية وإشاعة الفوضى لتحقيق مكاسب ومصالح شخصية وحزبية على حساب إزهاق أرواح العراقيين وإراقة دمائهم، وهي تعيد إلى الأذهان جرائم المليشيات عام 2014 وما بعدها، فضلًا عن الاستمرار في مخطط تغيير التركيبة السكانية في المحافظة وافتعال الفتن بين مواطنيها».

وأضافت: «ندين ونستنكر بأشد العبارات هذه الجرائم البشعة التي ترتكب بحق أهالي ديالى، ونؤكد أن ما حدث في ديالي هي جرائم مدبرة ومخطط لها سابقًا، وتتحمل مسؤوليتها المباشرة حكومة الكاظمي ومليشياتها والأجهزة الحكومية في المنطقة التي وقفت متفرجة أمام الانتهاكات والجرائم التي ارتكبت ضد أبناء القرى، وهو ما يؤكد أن هناك مخططًا تسعى قوى الظلام إلى تنفيذه؛ أمام صمت مخز ومذل من السياسيين الذين يدعون تمثيل هذه المناطق، وصمت أممي عن المجازر والانتهاكات المستمرة في العراق، وكأن المجتمع الدولي لا يبالي بأرواح العراقيين؛ بقدر اهتمامه بمباركة انتخابات مزورة لا تمثل إلا الطبقة السياسية المسؤولة عن تلك الجرائم والانتهاكات والفساد».

كما أدان المجمع الفقهي العراقي جريمة المقدادية، وطالب بمحاسبة الميليشيات السائبة.

تأكسد إيران بأفغانستان وأذربيجان!

الدول الواقعة على حدود إيران تشكل امتدادًا للعرقيات والأقليات المتواجدة داخل إيران وتلك ستؤدي لا محال إلى زعزعة استقرار وأمن إيران

د.عبدالسلام الطائي*

■■ مسلمتان متلازمتان لا تقبلان الجدل، هما التحالف الغادر بين إيران وأمريكا وإسرائيل، فإن اختلفا أحيانًا فهو مجرد خلاف بالصوت على الفضائيات لاغير، ولكن، بموجب القاموس السياسي أيضًا، ليس هناك صديق دائم ولا عدو دائم، وشاه إيران وعودة طالبان شاهدان. لقد قلناها منذ سنوات وبصوت عالٍ وعلى الفضائيات أن إيران آيلة للتفكيك، لأنها ليست أقوى من الاتحاد السوفيتي، لكن المصيبة في أمة إقرأ باتت لاتقرأ ولا تسمع الصوت العراقي الغيور والجسور، وإن سمع بعضهم وفهم، بعد حين، وجد أن المياه قد سارت من تحتهم وأخذت الرياح تجري بما لاتشتهي السفن. خاصة بعد انهيار المرجعية القومية، العراق، فأصبح الهدف الثاني، المرجعية الإسلامية، مكة المكرمة، لاجتثاث العروبة والإسلام عماد الحضارة والشخصية العربية الإسلامية، لتليها عمليات قضم الدول العربية الواحدة تلو الأخرى. وبناءً عليه، فإن خارطة الدول العربية منذ 2003 أخذت بالتدحرج من (البلقنة) إلى (اللبننة) ثم إلى (الأحـووزة)- نسبة للأحواز، والعراق نموذجًا.

زعزعة إيران بالشعوب غير الفارسية

معضلة الأمن القومي الإيراني أن الدول الواقعة على حدودها، كأذربيجان وأفغانستان وتركمانستان وغيرها تشكل امتدادًا للعرقيات والأقليات المتواجدة داخل إيران، تلك التي ستؤدي لامحال إلى زعزعة استقرار وأمن إيران. ناهيكم المصالح

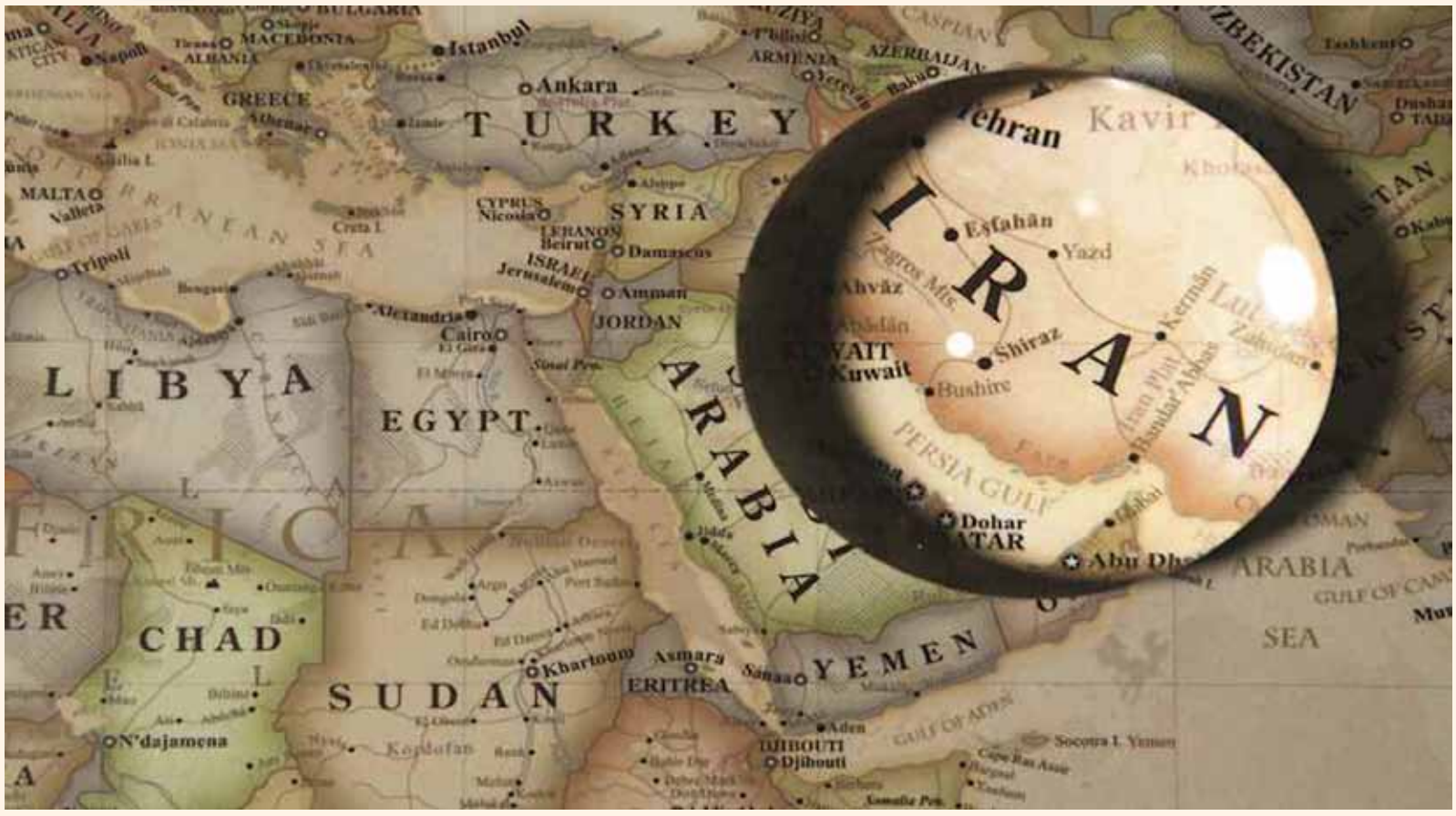

جبهة الشعوب غير الفارسية" التي تشكل شعوبها غالبية الغلاف السكاني لإيران يفوق كثافة الفرس حيث تضم: العرب الأحوازيون والأذرية والأتراك واللور والبلوش والكرد

اقتصادية والجذور العقائدية لهذه الدول مع دول كبرى كالصين وروسيا، التي عانى المسلمون فيها من اضطهاد الدول الكبرى فضلًا عن إيران. إن ذلك الاضطهاد سيشكل عاملًا من عوامل تآكل وتفكيك إيران كما حصل للاتحاد السوفيتي السابق الذي تأكسد داخليًا وخارجيًا، ونظرًا لكون كلا الإيديوجيتين االسوفيتية والخمينية ذات طابع شمولي، وإن كان أحدهما علماني والآخر قومي فارسي مبرق بالإسلام.

فعلي الصعيد الداخلي لإيران فإن «جبهة الشعوب غير الفارسية» التي تشكل شعوبها غالبية الغلاف السكاني لإيران، يفوق كثافة الفرس حيث تضم: العرب الأحوازيون والأذرية والأتراك واللور والبلوش والكرد، فقد شدت االشعوب غير الفارسية النطاق ووضعت أصبعها على الزناد، بعد أن ابتعلتهم واضطهدتهم إيران. وقد استطاعت هذه الجبهة القومية المناضلة من توحيد شعوبها المضطهدة ضد نظام الملالي الفارسي، واتخذت من المقاومة شعارًا لها من أجل استقلالها، حتى زعزع ذلك الوضع الداخلي وأربك النظام الإيراني لمطالبتها بالاستقلال وحق تقرير المصير.

زعزعة إيران بأفغانستان وأذربيجان

إيران اليوم، بين مطرقة وسندان أذربيجان وأفغانستان، كما أن الصداع السني الأفغاني لإيران شكل ناقوس إنذار إلى روسيا والصين أيضًا. ما تجدر الإشارة إليه هنا، فقد تسارع ظهور خرائط وخطة البروفيسور بيرنارد لويس، المتخصص في التاريخ الإسلامي عام 1992، بعد شهور من انهيار الاتحاد السوفيتي وغزو العراق للكويت، والتي عرضها بيرنارد لويس على بريجنسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي ليقدمها الأخير إلى الرئيس الأمريكي، والهادفة إلى إعادة ترسيم خارطة المنطقة العربية بما فيها إيران، وبناءً عليه، جاء التمدد الإيراني بالمنطقة منذ 2003، عسى أن يكون لإيران موطئ قدم في الخارطة الجديدة، لكن عودة طالبان وقيام المناورات العسكرية التركية الأذرية على الحدود الإيرانية علاوة على التقارب "الإسرائيلي الأذربيجاني" خيب آمال إيران.

وتقتضي الضرورة بهذا الشأن، التمييز بين إيران والدول الواقعة في مركز الهزات التي حدثت بأفغانستان ومحيط دائرة ارتداداتها على الدول الأخرى طالما -العديد من قادة وعوائل طالبان يقيمون في مدن زاهدان وأصفهان الإيرانية- ضاعف ذلك من الخوف الإيراني من حكومة طالبان، مما دعا إيران إلى الإسراع في "تأسيس حشد (حرس أفغاني) من قومية الهزارة، وهم من الشيعة الأفغان ذو أصول إيرانية".

ومن غير المستبعد أن يترتب على هذا التحسب السريع لإيران إلى حصول رد فعل مسلح يساهم في

تسبب وقوف إيران مع أرمينيا المسيحية ضد أذربيجان الشيعية في حربهما مزيدًا من الكراهية لدى شيعة أذربيجان تجاه إيران (الشيعية)

تنامي الحركات الجهادية جراء إخفاق الأمريكيين في أفغانستان، كما حصل بعد هزيمة السوفييت إثر خروجهم من أفغانستان قبل عشرات السنين، آخذين بعين الاعتبار، أن روسيا كانت تنظر إلى طلبان كمنظمة إرهابية، فساهمت مع الأمريكان بالحرب على طالبان بحجة مكافحة الإرهاب.

ونظرًا لكون الأمن القومي الروسي يقتضي احتواء طالبان للحد من تمدد نفوذها وتأثيرها في آسيا الوسطى، آخذة روسيا مد الجسور مع الصين للتقرب أكثر من طالبان بسبب الخطر المشترك بينهما، سيما ما يخص مسلمي الصين الإيغور المضطهدين. وللعلم، فإن إيران وروسيا والصين تعد من أكثر الدول المجاورة تضررًا بعودة طالبان، فالصين مدانة بإضطهادها لمسلمي الإيغور، ربما سيشجع ذلك مسلمي شمال الصين على تبني المقاومة على غرار طالبان، والظروف باتت متوفرة، أما على صعيد إيران فإن قيام دولة سنية محاذية لها سيؤرقها وسيزيد من صداعها، كما تؤرقها اليوم مدينة المقدادية السنية بمحافظة ديالى في العراق.

حرب أرمينيا وأذربيجان

يشكل الأمن المائي لنهر أوراس بإيران الذي يصب ببحر قزوين الغني بالغاز والنفط أحد أهم مرتكزات الأمن القومي الإروائي والغذائي، حيث تتشاطئ عليه إيران وأذربيجان الشمالية وتركمانستان ودولة الأحواز العربية المحتلة المجاورة للعراق، لقد تسبب وقوف إيران مع أرمينيا المسيحية ضد أذربيجان الشيعية في حربهما مزيدًا من الكراهية لدى شيعة أذربيجان تجاه إيران (الشيعية). آخذين بنظر الاعتبار، أن أذربيجان وجورجيا وأرمينيا تشكل المجال الحيوي لأمريكا تجاه بحر الصين الجنوبي ومنه إلى روسيا للتجارة البحرية العالمية. «بينس» نائب الرئيس الأمريكي لترامب في 2018/10/4 وصف الصين بـ «الخصم الاستراتيجي» بسبب تواجدها، معتبرًا تواجدها هناك تدخلًا بالشأن السياسي والاقتصادي لأمريكا، ودعا إلى تكثيف القوات البحرية في بحر الصين.

وفق تلك المعطيات، فإن أمريكا تسعى إلى محاصرة الصين بإيران، وإيران تحاول محاصرة أمريكا بالدروع الديموغرافية في العراق وسوريا ولبنان والحوثي باليمن المطلتان على البحرين، الأحمر والأبيض. لهذا فإن تعزيز التعاون بين روسيا والصين يشكل أكبر تهديد لأمريكا. لكن يبقى تهديد أمريكا لإيران، هو تهديد إلى روسيا لعرقلة تشييد مشروع النقل التجاري في منطقة أوراسيا و«طريق المريديان» السريع «Meridian highway" الذي سيربط القارتين الأوربية والآسيوية. وهذا يعزز بأن أمريكا ماضية في حربها التجارية مع الصين، وهي مستعدة لاستهداف الصينيين "لأي سبب ومن دون أي سبب" مثلما استهدف العراق.

ديالى.. الصداع السني المزمن لإيران

حدود الدم الملتهبة بسبب إيران على حدود العراق وسوريا، تمتد من محافظة ديالى ذات الغالبية السنية من جهة ولكونها أقرب المناطق إلى بغداد والطارمية من جهة أخرى، صعودًا إلى سامراء والموصل وتلعفر. غايتها تأسيس «محافظة الهادي» كـ «محافظة شيعية مغلقة» تمتد من منطقة الكاظمية - الطارمية إلى سامراء. كي يصبح الطريق سالكًا وبأمان لسير ميليشيات إيران إلى الموصل وسنجار التي سيمر منها طريق الحرير الصيني. من جانب آخر، فإن الهدف من ذلك أيضًا هو عزل تركيا السنية عن إيران والعراق، وعلى الأخص، الموصل وكركوك وتلعفر تحديدًا، لتأمين نقل الأسلحة والمخدرات والميليشيات عبر معبر ديالى الحدودي الأقرب إلى بغداد - الموصل- سنجار ثم إلى سوريا.

لتلك الأسباب، ووفق استراتيجية الديموغرافيا السياسية المتحركة، سعت إيران والأحزاب الولائية لها إلى تغيير الغلاف السكاني لتلك الطرق المارة بتلك المدن، بكل الطرق بما فيها القتل الجماعي والتهجير القسري والتطهير العرقي لجعل تلك المناطق خالية من السكان السنة حصرًا. فلم تكن مجزرة المقدادية الوحيدة بهذه البيئة الديموغرافية البستانية الجميلة والمتنوعة الأعراق مثل ثمار بساتينها المعمرة، والمتعايشة منذ آلاف السنين، فقد سبقتها مجازر جامع السارية وبهرز والوجيهية وأبي صيدا ومكيشيفة والسعدية والمنصورية والعظيم ويثرب وبلد والضلوعية والإسحاقي، كل ذلك يحصل، من أجل أن تبقى القنبلة الديموغرافية سلاحًا بيد إيران للضغط على القرار السياسي للأمم المتحدة من أجل التفاوض بها لصالح برنامجها النووي، ومن أجل مواجهة الشيطان النووي بالشيطان الديموغرافي وفق استراتيجية صراع الشياطين.

قصة انهيار جيشان في الموصل وافغانستان!

مثلما أبهر الجيش العراقي خلال حقبة حكم المالكي العالم بارتكابه أسرع هزيمة عرفها التاريخ في الموصل أمام مئات من مقاتلي داعش، كذلك أبهرت سرعة انهيار الجيش الأفغاني الذي هرب جميع الجنود والضباط الشيعة مع أسلحتهم إلى إيران، علمًا أن كلا الجيشان شكلتهما القوات الأمريكية والإيرانية، حيث تسوغ هزيمة هذين الجيشين، لكون جنودهما من المجندين الإجباريين «السنة وضباطه من الهزارة» الشيعة ذوي الأصول الإيرانية والعناصر الولائية على غرار تشكيلات الجيش السوري. لقد تحمل السنة الأفغان الكثير من اضطهاد وإذعان الشيعة الهزارة وجرائمهم اللاإنسانية في المدن الأفغانية التي سيطر عليها هذا الجيش المصطنع مثلما تحمل السنة العراقيون من اضطهاد إيران وأحزابها الولائية.

نافلة القول، يبقى العراق عصي على الفرس والأمريكان فهو كالطائر العنقاء سينهض كما نهض أثناء الغزو المغولي الاحتلال الصفوي والاحتلال البريطاني. وقد بانت ملامح النهوض في الحراك الثوري التشريني.

فهذا هو الوضع الدولي والإقليمي المزري لإيران والعراق بعد عودة طالبان والشروع بالمناورات العسكرية التركية الأذربيجانية على حدود إيران.

فهل من متدبر؟

* أستاذ علم الاجتماع

هكذا تُسرق عقارات الوقف السني شمال العراق

سلام يونس

النجيفي: بعض الجهات والأحزاب الدينية كانت ولا تزال تعتقد بضرورة "تشييع" مدينة الموصل لإحكام سيطرة الأحزاب الدينية عليها

■■ تتهم إدارة الوقف السني في العراق، جهات محسوبة على إيران بالسيطرة على ممتلكات الوقف وتحويلها للوقف الشيعي، ما أثار موجة غضب وجدل وصلت إلى البرلمان والحكومة.

عام 2010، أصدرت محكمة في بغداد قرارًا يقضي بتحويل ملكية كل المساجد التي تحمل أسماء رموز سِمتها «طائفية» وتحويل ملكيتها إلى الوقف الشيعي، ومن أبرزها في نينوى مسجد علي بن أبي طالب وجامع آل البيت وجامع الزهراء وجامع بنات الحسن وجامع الرضا، لكن قرار المحكمة لم يحقق ما أراد بسبب رفض مجلس محافظة نينوى حينها والمحافظ أثيل النجيفي تنفيذ القرار.

في 28 من فبراير/شباط أرسل مدير الوقف السني في نينوى، أبو بكر كنعان، كتابًا رسميًا إلى رئيس ديوان الوقف السني ببغداد يخص المراقد والمقامات، جاء فيه: «منع الوقف السني في نينوى من إدارة المراقد والمقامات والصرف عليها وصيانتها بذريعة عائديتها للوقف الشيعي، علمًا بأنها تعود للوقف السني» وتم إرفاق عدد من الحجج الوقفية بصور مرفقة مع الكتاب الرسمي.

بعد هذا التاريخ، وتحديدًا في 21 من مايو/أيار، أرسل مدير فرع هيئة الاستثمار في نينوى، ثائر القطان، كتابًا إلى خلية الأزمة في نينوى التي كانت تدير المحافظة حينها، أعلمهم فيه أن مجلس ديوان الوقف الشيعي أصدر قرارًا يتضمن تأجير جميع أملاك الوقف التي تدار من الهيئة، وطالب في ختام الكتاب الرسمي بالموافقة على مفاتحة مجلس رئاسة الوزراء لإيقاف إجراءات تنفيذ القرار.

لم يقف الموضوع عند حد المراقد والمقامات، بل وصل إلى العمارات التجارية، إذ شكا بعض المستأجرين من إجراءات وصفوها بالتهديدية، فقد جاءت سيارات رباعية الدفع يستقلها مسلحون يرتدون الزي العسكري ووجهوا إنذارًا قانونيًا من كاتب العدل في الموصل يقضي إما بدفع الإيجار لصالح الوقف الشيعي وإما الإخلاء القسري، علمًا بأن المستأجر دفع الإيجار لصالح الوقف السني.

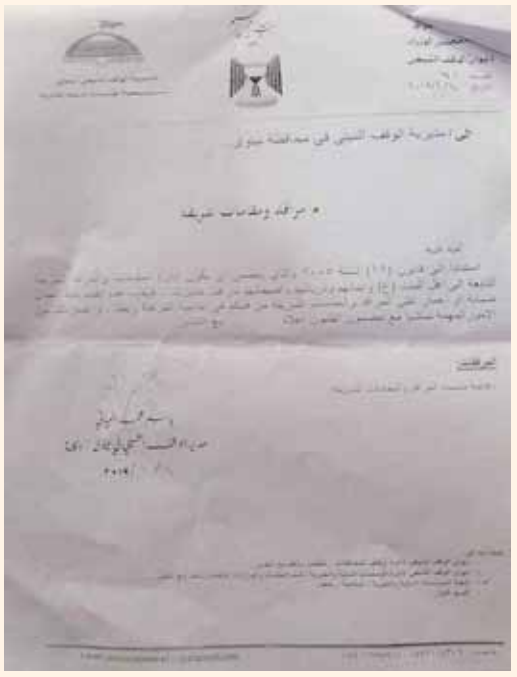

ما جرى مؤخرًا من استعراض للعضلات للسيطرة على بعض المراقد والمساجد والعقارات يندرج ربما في تمويل الجهات التي تبحث لها عن مصدر رزق وجدته في نينوى التي تعيش ضعفًا في سياسييها

الخلافات بين الوقفين السني والشيعي لم تتوقف يومًا من الأيام، وفي السنوات الأخيرة زادت حدتها عقب إجراءات الوقف الشيعي المتواصلة للاستحواذ على محلات تجارية ومساجد تابعة للسنة في نينوى.

وخلال البحث والمتابعة تبين وجود ما يقارب 17 عقارًا في مناطق حيوية من الموصل (مركز المدينة) تم تسجيلها بصفة استثمارية لجهة الوقف الشيعي دون وثائق تؤكد عائديتها له، إضافة إلى أكثر من 10 مقامات وضعت «الفصائل» أو الحشد الشعبي يدها عليها.

مرجعية بعض هذه الجهات الحشدية مجهولة، لكن بالتدقيق والمتابعة يترجح هواها الولائي الإيراني، وعدد هذه الجماعات العاملة الآن كثير، منها: اللواء 30 من الحشد الشعبي الذي تنضوي تحته كتائب حزب الله المعروفة بمرجعيتها الإيرانية وعصائب أهل الحق إضافة إلى فصائل تابعة لسرايا السلام، إلى جانب جماعات بدر التي تندرج تحتها ألوية أبرزها لواء الإمام الحسين، وأخيرًا وليس آخرًا جماعة ربع الله.

ومما يؤيد ما ذهبنا إليه في تبعية بعض هذه الجهات لإيران ومحاولة الأخيرة إيجاد موطئ قدم لها في نينوى، هو ما جرى في قرية خزنة تبه التابعة لناحية برطلة في نينوى، حيث افتتحت مدرسة «حكومية» للمرحلة الابتدائية حملت اسم الخميني، وبنيت على نفقة مؤسسة إيرانية خيرية.

تـمَ التواصل مع الوقـف الشيعي في نينوى للإجابة عن مجموعة أسئلة تتعلق بالاتهامات الموجهة إليهم، لكنهم اعتذروا عن الحديث بحجة أنهم لا يملكون تخويلًا بالتصريح لوسائل الإعلام في هذا الخصوص، وحتى الحشد الشعبي ينفي في بيانات الاتهامات الموجهة إليه، بمحاولته إحداث تغييرات ديموغرافية في نينوى، بل العجيب أن بعض المتحدثين بأسماء الحشود ينفون أي تمثيل لهم عسكريًا كان أو مدنيًا في نينوى.

حتى مع نفي التهم فثمة إشارات تتمثل في مصادرة بعض الأراضي الزراعية في مناطق سهل نينوى، ومنع أهلها من البناء رغم امتلاكهم السندات التي تثبت عائدية الأراضي إليهم.

القانون ماذا يقول

استطلعنا آراء المختصين في هـذا المجال، واعتذروا لنا عن الظهور بأسمائهم الصريحة بسبب التخوف من استهداف مستقبلي محتمل.

الخبير القانوني الـذي سأرمز له بـ«أ. ن» قال: «إشكالية تصفية المواقع السنية من الشيعية من المفترض أن تكون قد انتهت منذ فترة، بناءً على مخرجات اللجان المشكلة وأبرزها الفك والعزل»، ويمضي في حديثه مشيرًا إلـى موضوع الحجة الوقفية التي يحتفظ بها أصحابها ومن بعدهم ذريتهم، إضافة إلى وجود نسخ مصورة لدى هيئة استثمار الوقف التي تشير صراحة إلـى مذهب الواقف: «حاولنا جاهدين الحصول على صور الحجج من الجهة المعنية فاعتذروا».

يكمل «أ. ن» كلامه معرجًا على قانون رقم 19 الذي ينص في مادة على أن «المزارات الشيعية: هي العمارات التي تضم مراقد مسلم بن عقيل وميثم التمار وكميل بن زياد والسيد محمد بن الإمام الهادي والحمزة الشرقي والحمزة الغربي والقاسم الحر وأولاد مسلم وغيرهم من أولاد الأئمة وأصحابهم والأولياء الكرام من المنتسبين إلى مدرسة أهل البيت في مختلف أنحاء العراق».

ويتصور «أ. ن» أن النص المذكور آنفًا هو ما يستند إليه ديوان الوقف الشيعي في محاولاته المستمرة للسيطرة على مراقد ما يسميها هو الأئمة، بالإضافة

إلى العقارات التي تتبع لها في عموم الموصل.

وفي ختام إفادته أشار «أ. ن» إلى أن الوقف الشيعي يحاول استخدام القضاء وفق هواه، حين يرفع أي دعوى للاستحواذ على الأوقاف السنية أينما وجدت.

محافظ نينوى الأسبق أثيل النجيفي وقضية الوقف

خلال تسلمه دفة الحكم في نينوى على دورتين، أثيرت بشأنه العديد من القضايا، وحيكت ضده مجموعة من المؤامرات لوقوفه أمام مشاريع الاستيلاء على الأوقاف السنية داخل المحافظة، وقتها طالب ديوان الوقف الشيعي بضم مجموعة من المساجد كان يحمل بعضها أسماء شخصيات دينية تاريخية، يصنفها الشيعة بأنها تابعة لهم، لكن النجيفي وقف بالضد من هذه المحاولات، بل أجهضها.

حملنا أوراقنا ومسوداتنا في المقال، وتوجهنا صوب أثيل النجيفي في أربيل عاصمة إقليم كردستان، وتحدث لنا عن أبعاد القضية قائلًا: «عام 2010 كانت المحاولات الأولى للاستيلاء على الأوقاف السنية، حين حاول الوقف الشيعي إرسال خطاب رسمي لدائرة التسجيل العقاري المعنية بالأملاك في نينوى، الغرض الأساسي من الخطاب كان تسجيل ما يقارب 20 مرقدًا وجامعًا باسم الوقف الشيعي ومحاولة انتزاع مرجعيتها السنية وفق قرار تم الاعتماد عليه (أشرنا إليه فيما سبق) يتعلق بالفك والعزل بين ممتلكات المذهبين».

ويذهب النجيفي إلى أن بعض الجهات والأحزاب الدينية كانت ولا تزال تعتقد بضرورة «تشييع» مدينة الموصل، لإحكام سيطرة الأحزاب الدينية عليها، كما أضاف أن القرار آنف الذكر كانت فيه عبارة بين قوسين: (كل وقف باسم آل البيت أو أوقفه أحد من آل البيت، فإن ملكيته تتحول إلى الوقف الشيعي)، معربًا عن إجحاف القرار بحق أهل السنة الذين كانوا يتسمون بأسماء آل البيت، وبعضهم في الأصل من أهل البيت.

وعرج النجيفي على بعض الأسماء المسجدية قديمًا وحديثًا، الحاملة لأسماء مشتركة بين المذهبين كالزهراء وعلي بن أبي طالب وغيرها.

على موقف المحافظ الأسبق هذا، تم رفع دعوى جزائية ضده باعتبار أنه كان متسببًا في إيقاف كتاب الوقف الشيعي، حيث تم تحويل قضيته إلى النزاهة مع اتهامه بإهدار أموال الوقف، ويستطرد النجيفي القول إن هذه الدعوى رفعت ضده لأنه منع الوقف الشيعي من الاستحواذ على ممتلكات نظيره السني، بل استمرت القضية حتى عام 2017 وصدر حكم يدينه.

قال النجيفي في ختام حديثه معنا: «لا توجد حجة قانونية معتبرة لدى الوقف الشيعي لممارسة مثل هكذا أعمال، فلكل وقف سني حجة وقفية واضحة التفاصيل تحدد شروط الواقف إضافة إلى مذهبه».

الوقف السني في نينوى ورأيه

مدير الوقف السني في نينوى أبو بكر كنعان، يؤكد أن ما حدث من تجاوزات سابقة وربما حتى لاحقة على الوقف السني، بعد تحرير الموصل من سيطرة داعش، يعد إشارة غير جيدة، إذ إن المدينة خارجة من حرب طاحنة.

وبيّن كنعان أنه تلقى كتابًا رسميًا يضم في جنباته ما يقارب 17 مرقدًا ومقامًا في الموصل يطالب بها الوقف الشيعي، على أساس أن هذه الأضرحة تابعة له، في حين أن الواقع يتحدث عن عدم وجود سكان شيعة بالأصل في هذه المنطقة.

بدأت التجاوزات من جامع النبي يونس عليه السلام، مرورًا بالمقبرة في جانب الموصل الأيسر، انتهاءً بمراقد في مناطق نائية لا دليل على تبعيتها إلا قضية الأسماء المشتركة.

كنعان في حديثه تكلم أيضًا عن محاولات أخرى للاستيلاء على عمارات تجارية ومحال في مناطق أخرى، مثل باب الطوب والدواسة وباب السراي وسوق الصياغ، إضافة إلى المراقد والأضرحة في عموم الموصل القديمة.

وأبدى أبو بكر كنعان تخوفه من الاستحواذ على عقارات أخرى تتبع للسنة، بعد ورود معلومات عن نوايا قديمة جديدة للاستيلاء على مزيد من العقارات والمساجد كسوق السجن، إضافة إلى المساجد التي تحمل أسماء لآل البيت الأطهار.

وفي ختام حديثه، أشار كنعان إلى أن المشكلة بأساسها الاعتماد على قانون قديم من الوقف الشيعي غير المكترث بقانون عام 2008، الذي نظم وفصل في مواده جميع الإجراءات القاضية للفصل بين أملاك الوقفين.

مواقف سنية حكومية

ردود فعل سياسيين سنة تم تسجيلها على القضية، منها تحذير النائب عن نينوى خالد العبيدي من فتنة تهدد السلم المجتمعي في نينوى، مطالبًا بتدخل فوري لمنع الانتهاكات الحاصلة ضد الأوقاف السنية في المحافظة.

النائب الكردي عن نينوى شيروان دوبرداني دخل على الخط أيضًا، وطالب في بيان رئيس الوزراء بالتدخل الفوري لوقف ممارسات الميليشيات المسلحة، كما طالبه بوضع حدٍ لمنع مصادرة العقارات والاستيلاء على أراضي نينوى من جهات لم يسمها.

وأضاف دوبرداني أن هذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها التجاوز على أرض نينوى وأهلها، فقد سبق أن تم الاستيلاء على أراضي نينوى من أكثر من جهة.

النائب عبد الرحيم الشمري، في تصريح له، يرى أن عملية سيطرة تحدث على الأوقاف السنية في الموصل، وبغض النظر عن الهدف منها، كما اتهم رئيس ديوان الوقف الشيعي بما أسماه الهيمنة والسيطرة على الأوقاف التابعة لأهل السنة.

أخيرًا، يرى باحثون موصليون أن جميع المزارات والمراقد والمساجد والعقارات الأخرى التي يدعي الوقف الشيعي تبعيتها له، لا أصل لها في الحقيقة، كما لا توجد أي شواهد تاريخية تؤيد صحة الدعوى.

وما جرى مؤخرًا من استعراض للعضلات للسيطرة على بعض المراقد والمساجد والعقارات، يندرج ربما في تمويل الجهات التي تبحث لها عن مصدر رزق وجدته في نينوى التي تعيش ضعفًا في سياسييها الذين يؤثرون الراحة والدعة على مقاومة مشروع دولة شرقية جارة.

(نون بوست)

فارسية إيران

د. عزمي شافعي*

بالرغم من التاريخ الطويل فإن الدولة الإيرانية المستقلة لم تقم إلا في عهد الصفويين الذين أطلقوا على إمبراطوريتهم "مملكة إيران المحروسة"

■■ هذه نظرة نحو إيران حتى نعرف سر الداء والبلاء، وهي محاولة لاستكشاف الظاهرة الفارسية لتتضح الحقيقة التاريخية والوقائع العملية والفتن الداخلية والخارجية.

إيـران: أصل اسم «إيـران» هو: أريـان، بالفارسية القديمة أرض الآريين، وكانت معروفة باسم فارس، واستخدم لفظ «إيران» محليًا منذ عهد الساسانيين في العصور القديمة، وفي العصور الحديثة تم استخدام اسم «إيران» مجددًا في عام 1935م في عهد النوروز، حيث طلب رضا شاه بهلوي من المندوبين الأجانب استخدام مسمى «إيران» كاسمٍ رسميٍّ في المراسلات الرسمية، وأعلنت حكومة محمد رضا شاه بهلوي (ابن رضا شاه البهلوي) في عام 1959 أنه يمكن استخدام كل من الكلمتين «فـارس» و«إيــران» بشكل رسمي بالتبادل.

وإيران تنغلق داخل مثلث من الجبال، ويقع في قلبها اثنان من الصحاري الملحية تبدوان قاحلتين، وبسبب الجبال الشاهقة التي يبلغ ارتفاعها 5500 متر (18 ألـف قـدم) تعتبر إيـران أرض تقابلات عظيمة، وفي عام 1000 ق.م تحركت موجات الآريين إلى إيران، وفي حلول عام 800 ق.م كانوا قد احتلوا الأرض.

وبالرغم من التاريخ الطويل فإن الدولة الإيرانية المستقلة لم تقم إلا في عهد الصفويين، والصفويون هم الذين أطلقوا على إمبراطوريتهم تسمية مملكة إيران المحروسة.

الدين في إيران قبل مجيء الإسلام

وأما عن ديانة إيران قبل مجيء الفتح الإسلامي فهي ديانات الآريين، ديانات شعبٍ يعيش على مقربة من الطبيعة، ويجد فيها المتعة ويخشاها في آنٍ معًا.

ومما شاع بين الفارسيين الديانة الزرادشتية، والعقيدة فيها تقوم على:

- الصراع بين الروحين: روح الخير، وروح الشر.
- النور والظلمة أصلان متضادان، وهما مبدأ وجود العالم، وحصلت التراكيب من امتزاجهما.
- الباري تعالى هو خالق النور والظلمة وهو واحد لا شريك ولا ضد ولا ندَّ له.
- سوف يستمر الصراع حتى يغلب النور الظلمة، ويغلب الخير الشر، ثم يتخلص الخير إلى عالمه، وينحط الشر إلى عالمه، وذلك هو سبب الخلاص.

والزرادشتيون يقدسون الماء إلى درجة أنهم لا يغسلون به وجوههم، وهو عندهم لا يستعمل إلا للشرب أو ري الزرع.

والزرادشتيون ينتسبون إلى قبيلة المغان، وهي التي لها حق الإشراف على بيوت النار، وأمَّا زرادشت الحكيم فهو زرادشت بن يورشب وُلِد في أذربيجان، وأمه من الري، ويعتقد الفرس بأن روح زردشت كانت في شجرة أنشأها الله في أعلى عليين، وأحفَّ بها

سبعين من الملائكة المقربين، وغرسها في قلعة جبل من جبال أذربيجان؛ فالزرادشتيون يعظمون العائلة التي منها البداية، ويُعَظِّمون الشخص الذي ساروا على دربه، وينسجون حول ذلك القصص والأقاويل.

وكان الكهنة في إيران هم المجوس (magi)، وهم طبقة مغلقة من الكهنة يتوارثون المناصب، ومهمتهم خدمة الدين، وهم الذين يقومون بالطقوس، ويعلمونها للناس، وهناك نوعان من الطقوس المركزية في الزرادشتية، طقوس النار وطقوس القربان (الهوما haoma)، وعندما يزور الفارسيون النار يضعون على جباههم علامة بالرماد رمزًا للتواضع والمساواة، وكمصدرٍ للقوة.

وظهرت حركات دينية أخرى في إيران وظهرت الاختلافات اللاهوتية تحت سطح العقائد والطقوس التقليدية، أما الوحدة التي سادت فربما كانت نتيجة للتهديد العام من جانب الإسلام، وقد ضمت دولة الإسلام إيران عام 635 م، وظهر أن كل من أراد أن يتقدم من الناحية المادية كان عليه أن يصبح مسلمًا، غير أن الزرادشتية ظلت باقية محليًا.

ومن هنا نجد أن الفرس عبدوا قوى الطبيعة والأجرام السماوية، وكان على الفرد أن يصلي للشمس أربع مراتٍ أثناء النهار، كما يصلي للقمر وللنار وللماء، ونار البيت لا يجوز أن يخبو لهيبها، وكان الفرس يعتقدون بالحلول والتناسخ والأساطير والخرافات.

ونجد كذلك أن الديانات الفارسية تأثرت باليهود والنصارى والبوذيين، وأثرت كذلك فيهم وفي معتقداتهم، فأثارت الزرادشتية فكرة المخلِّص في الديانة البوذية في صورة "متريابوذا"، وصبغت فكرة المخلِّص خلال تطور الإيمان المسيحي - اليهودي بصبغتها.

ومن يتأمل هذه الديانات يجد أن السريِّة كانت أصلًا من أصول عقائد المجوس، بالإضافة إلى التنظيم الهرمي الدقيق مع كثرة الفتن والثورات.

وكان من أبرز الملامح في التوجهات الدينية عند الفرس حصر الزعامة الدينية في القبيلة والعائلة وعبادة الله من خلال هذه القبيلة وسيطرتها والالتفاف حولها، فكانت الزعامة الدينية قديمًا لقبيلة الميديا، ثم مع زرادشت أصبحت لقبيلة المغان، وكذلك تعظيم القادة والدعاة ورفعهم إلى درجات القديسين والمعصومين والمؤيدين، وهذا كله هو ما دفع الفرس لنسج نفس العقيدة بعد الإسلام في صورة التشيع لآل البيت - حتى ولو كان بالزور والبهتان - مع تعظيم الأئمة وحصر الإمامة فيهم ورفعهم إلى مراتب القديسين والمعصومين.

فارسية إيران في مواجهة فتح الإسلام

وقت دعوة الإسلام كانت إمبراطورية فارس في قوتها وبطشها ومجدها، وكانت العصبية الفارسية في أوجها، ودانت لها معظم بلدان العالم، وكان ملك الفرس كسرى بن هرمز يتيه غرورًا وكبرياءً وهو يرى ملوك الدنيا وعظماءها يركعون أمامه ذلًا واستسلامًا.

وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم رسالة إلى ملك الفرس كسرى بن هرمز رسالة يدعوه فيها إلى الإسلام، أخرج البخاري حادثة رد الملك الفارسي على رسالة النبي العربي من رواية ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه مع رجلٍ إلى كسرى، فلما قرأه كسرى مزَّقه، فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كلَّ ممزق.

وفي روايةٍ لابن جرير: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل كتابًا مع عبد الله بن حذافة إلى كسرى بن هرمز ملك فارس يدعوه إلى الإسلام، فلمَّا قرأه شقَّه وقال: يَكْتُبُ إليَّ بهذا وهو عبدي ...؟! ثم كتب كسرى إلى باذام وهو نائبه على اليمن: أنْ ابعث إلى هذا الرجل بالحجاز رجُلين من عندك جلدين فليأتياني به.

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه سولم صمم المسلمون على فتح بلاد فارس، وانتدبوا سعد بن أبي وقَّاص لهذه المهمة، ودارت المفاوضات والرسل بين الطرفين، ولما وصلت الرسل من سعد بن أبي وقاص استأذنوا في الدخول على الملك «يزدجرد» فأذن لهم وأجلسهم بين يديه، وكان متكبرًا مغرورًا سيء الأدب معهم، وكان من كلامه لهم حين تحدث معه النعمان بن مقرن والمغيرة بن شعبة:

إني لا أعلم في الأرض أمةً كانت أشقى ولا أقل عددًا ولا أسوأ ذات بينٍ منكم، قد كنا نُوَكِّل بكم قُرى الضواحي ليكفوناكم ولا تغزوكم فارس، ولا تطمعوا أن تقوموا لهم، فإن كان عددكم كثر فلا يغرنَّكم منا، وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتًا إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملَّكنا عليكم ملكًا يرفق بكم.

واستمر في حواره مع المغيرة بن شعبة إلى أن قال له: لولا أن الرسل لا تُقْتل لقتلتك، لا شيء لكم عندي، وقال: ائتوني بوقرٍ من ترابٍ فاحملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من أبيات المدائن، ارجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أني مرسل إليه رستم حتى يدفنه وجنده في خندق القادسية، وينكِّل به وبكم من بعد، ثم أُورِدُه بلادكم حتى

ضمت دولة الإسلام إيران عام 635 م وظهر أن كل من أراد أن يتقدم من الناحية المادية كان عليه أن يصبح مسلمًا

أشغلكم في أنفسِكم بأشدَّ مما نالكم من سابور.

ومن خلال هذا الحوار تتكشف لنا العقلية التي يفكر بها الفرس:

فالفرس قساة بغاة يستخفُّون بغيرهم من الأمم، والعرب ليسوا أكثر من شعبٍ خُلِق لخدمة الفرس، ومن العار على الفرس أنْ يفكّروا أو يجهزوا أنفسهم لغزو العرب؛ فأهل الضواحي نِدٌّ للعرب.

ويقول أيضًا: (ولا تطمعوا أنْ تقوموا لهم). فإن مجرد وقوف العربي أمام الفارسي تعظيمًا وتبجيلًا، هذا الوقوف بحدِّ ذاته تكريمٌ للعربي - هكذا يرى يزدجرد -.

أمَّا الرسالة والرسول فهي أمورٌ لا تستحق من يزدجرد مجرد التفكير، وكل ما يراه أن العرب مجرد جياع عراة ومن الممكن أنْ يجود عليهم بقليلٍ من الطعام واللباس.

وعندما رفض رسلُ سعد بن أبي وقاص عروض يزدجرد أوكل لقائده رستم دفن المسلمين في خندق القادسية.

وهذه هي العقلية التي يفكر بها الفرس، وهذه هي الحالة النفسية التي رسخت في نفوس الفرس ورأوا من خلالها العالم والعرب والمسلمين.

خصائص الشخصية الفارسية

تمتاز الشخصية «الفارسية» بخصائص نفسية معينة كشفتها أفعال وتاريخ إيران وبلاد فارس واتفق على ملاحظتها وذكرها الخاص والعام ممن تعامل مع الإيرانيين، وخبر حياتهم وأخلاقهم، ومن هذه الخصائص: الغدر، الشك والارتياب وسوء الظن، المراوغة والخداع والباطنية، الازدواجية، الطبيعة الإيحائية، الغطرسة واحتقار الغير، العدوانية والتوجس، مركب الشعور بالنقص، اللوم ونكران الجميل، المسكنة والشعور بالاضطهاد، الوقاحة.

ومن هذه الخصائص :

- الشعور بالتفوق أو الاستثنائية: وهذا يجعل الهوية الإيرانية قادرة على البقاء وامتصاص المؤثرات الثقافية التي تواجهها دون أن تغوص تلك الهوية الفارسية الذاتية إلى القعر؛ ولذلك لم يمتزج الفرس بوشائج الصلة الوثيقة مع العرب حملة راية الإسلام، بل حافظ الفرس على شخصيتهم الذاتية حتى في ظل الإسلام؛ فاخترعوا التشيع في مواجهة أهل السنة، واخترعوا فكرة حصر الإمامة في سلالة «شهربانو» الفارسية زوجة الحسين بن علي رضي الله عنه في مواجهة الخلافة.

- الكذب: والكذب عندهم دين وفضيلة، حتى أن محمد رضا بهلوي يذكره من المميزات بقوله: (إن الفرس يكذبون)، ومن كلمات الشاعر الفارسي السعدي: (إن الكلمات التي تخدعك وتضللك، ولكنها تسعد قلبك هي أغلى من الصدق، وتزيد في قيمتها عن الشيء الذي يجعلك حزينًا ويعكر مزاجك)، وحسبك مثلهم القائل: (احجب عن العيون ذهابك وذهبك ومذهبك).

بين الفارسية والإسلام :

فتح الإسلام أرض فارس وإيران، ولكن نفوس أهل فارس حملت معها العصبية الفارسية، و دخل الفرس في الإسلام مستصحبين معهم شهوة الانتقام والرغبة في استعلاء الوثنية الفارسية والجنس الفارسي، مع الاحتقار لأهل الإسلام وللعرب، والأدلة على ذلك كثيرة، ومنها:

الشاه إسماعيل الصفوي

- ادعاؤهم أن المهدي سيبيد قريشًا (قبيلة النبي صلى الله عليه وسلم)، وسيقتل العرب عندما يخرج.

- تعظيم سلمان الفارسي رضي الله عنه أكثر من غيره بسبب أصله الفارسي، وعند الكشي: (أن سلمان باب الله في الأرض، من عرفه كان مؤمنًا، ومن أنكره كان كافرًا).

- الثناء على أبي لؤلؤة المجوسي قاتل الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حتى أُطلِق عليه عندهم «بابا شجاع الدين» وله مزار في كاشان.

- عيد النيروز (وهو من أعياد الفرس) أهم عندهم من أعياد الإسلام.

- احتقار الفاتحين لبلاد فارس من الصحابة وغيرهم وتشويه صورتهم، قال الإحقاقي: (إن الأوباش «يعني الصحابة» الذين فتحوا فارس اعتدوا على عفة نساء فارس).

- اعتقادهم أن النار محرمة على كسرى، حتى وإن كان فيها.

- تعظيم مدينة قم الفارسية، عن أبي الحسن الرضا قال: (إن للجنة ثمانية أبواب، ولأهل قم واحد منها، فطوبى لهم ثم طوبى).

- كراهية اللغة العربية، وتعظيم اللغة الفارسية، وحديثًا نجد أن اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية لدولة إيران، كما جاء في الشطر الأول من المادة رقم 15 من الدستور الإيراني.

- تعظيم النسل الفارسي تحت أي دعاوى عقدية أو حزبية مع احتقار غيره، وكان هذا سببًا أساسيًا في تعظيم الحسين رضي الله عنه ونسله من «شهربانو» ابنة يزدجرد ملك فارس بعدما جاءت مع الأسرى عندما فتح المسلمون بلاد فارس، وكان هذا الزواج من الأسباب التي ساعدت على وقوف الفرس مع الحسين بالذات؛ لأنهم رأوا أن الدم الذي يجري في عروق علي بن الحسين وفي أولاده دم إيراني من قِبل أمه «شهربانو» ابنة يزدجرد ملك إيران من سلالة الساسانيين المقدسين عندهم، ومن زيادة التقديس والتعظيم أن يحصروا الأئمة في هذا النسل فقط من نسل آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي المقابل لا نجد هذا التعظيم لنسل الحسين من زوجته العربية، ولا نجد مثل هذا التعظيم للحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع أنه من أبناء فاطمة رضي الله عنها مثل الحسين تمامًا،

الديانات الفارسية تأثرت باليهود والنصارى والبوذيين ومن يتأمل هذه الديانات يجد أن السريِّة كانت أصلًا من أصول عقائد المجوس

ولا نجد مثل هذا التعظيم لمحمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب من غير فاطمة رضي الله عنها.

وإذن فمن الواضح أن تشيعهم لآل البيت إحياءً لعقيدة المجوس، ووقوفهم مع الحسين بن علي بن أبي طالب نابعٌ من عصبيتهم الفارسية لأولاد شهربانو الفارسية.

الخاتمة

نتبين مما سبق أن الرفض أو التشيع مذهب سياسي وعقدي اخترعه الفرس للتنفيس عن أحقادهم وعقدهم أولًا، ثم لتحقيق أغراضهم ومطامعهم ثانيًا، لكنهم ستروا سوأته برقاعة (التشيع) ليروج على الناس، ويجد له بينهم آذانًا صاغية، وانتشار التشيع يعني انتشار الشخصية الفارسية بخصائصها وأخلاقها وطبائعها ومنهجها الفكري والعقلي والسلوكي.

وظاهرة النفسية الفارسية المعقدة، والسلوك المنحرف المنعكس عنها ليس مختَّصًا بالفرس وحدهم، إنما هي عقدة مرضية تصيب كلَّ من تأثر بها، وظاهرة اجتماعية توجد في كل مجتمع تقبَّل جراثيمها، حتى وإن لم يكن فارسيًا في عنصره، أو إيرانيًا في بيئته ومنشأه ؛ فهي وباء يصيب أجناسًا أخرى أو جماعاتٍ أو أفرادًا تواصلوا مع الفرس وتأثروا بهم.

(الفارسية) وراء الكثير من صور الغدر والتآمر والخيانة في تاريخ الإسلام منذ البداية وإلى الآن بدايةً من مقتل عمر بن الخطاب على يد أبي لؤلؤة المجوسي لأن الفاروق أطفأ نار المجوس في القادسية، ومـرورًا بدويلات الفرس كالقرامطة والبويهيين والعبيديين والصفويين، ومرورًا بأفراخ الفرس من الملحدين أمثال البهائيين والـدروز والنصيريين، ومـرورًا بتحالف الإيرانيين مع أعـداء الدين من الصليبيين والبرتغال والأمريكيين والشيوعيين كما حدث قديمًا وحديثًا في أفغانستان والعراق وغيرهما من بلاد المسلمين.

* - باحث دكتورارة في القانون المدني
- ماجستير في الشريعة الإسلامية

■ المصادر:

1 - إيران مستودع البارود، الباحث الفرنسي أدور سابيليه.

2 - البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي.

3 - التشيع: عقيدة دينية أم عقدة نفسية، الدكتور طه الدليمي.

4 - الملل والنحل، الشهرستاني.

5 - المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر.

6 - الكنى والألقاب، عباس القمي.

7 - الغيبة، النعماني .

8 - الثورة الإيرانية والتمدن الحديث، جاك ميلوك.

9 - الصراع العراقي الفارسي، عماد عبد السلام رؤوف.

10 - وجاء دور المجوس، عبد الله محمد الغريب.

الطور الثاني للكولونالية الإيرانية عبر الصين

د. جهاد عودة

■■ تعيش الكولونالية الإيرانية فى بزوغ طورها الثانى. انتهى طورها الأول بمقتل قائد فيلق القدس قاسم سليمانى. المعالم الرئيسه للطور الأول تمثلت في نشاط الفكر والحركة فى مذهب الخومينية والعمل على نشر تصدير الثورة فى التركيز على تثوير القوى المحلية الشيعية وما يرتبط معها من قوى سنية فى العالم العربي، وثانيًا الإسلامي وثالثًا القوى الراغبة عالميًا فى الانفكاك من الانسحاق الذى تخلقه الهيمنة الغربية.

شاهدنا منذ سقوط صدام حسين فى بدايات القرن الواحد والعشرين حتى الآن كل معالم القوة للطور الإيرانى الأول. هذا الطور ما كان له أن يستمر بعنفوانه لأربعةأسباب هيكلية والتى سببت بزوغ الطور الثانى:

1 - ازديـاد ضعف هيمنة الفكرة والنخبة الخومينية الأصيلة.

2 - ازياد حجم القوى الشيعية المتفاعلة وغير المتحكم فيها فى إطار الحروب الأهلية العربية وتضعضع النظم التعددية وتحولها إلى طائفية والطائفية إلى انقسامية داخل الطائفة.

3 - انهيار القطبية الواحدية وانتشار أشكال حادة من صراعات القوى العالمية المعتمدة على مفهوم الوطنية والشعبوية.

4 - ازدياد حدة العقوبات على إيران لأسباب متعددة ومختلفة ومتراكمة. ويمكن أن نفهم الطور الثانى بأنه طور مناور ومهادن مع بعض القوى الرئيسية فى النظام الدولى. وشاهدنا بعض نهايات الطور الأول فى مفاوضات أستانا.

فى سياق بـزوغ الطور الثانى للكولونالية الإيرانية وقعت إيـران والصين 11 يوليو/تموز 2020 بهدوء شراكة اقتصادية وأمنية شاملة من شأنها أن تمهد الطريق لمليارات الـدولارات من الاستثمارات الصينية في الطاقة وقطاعات أخرى، مما يقوض جهود إدارة ترامب لعزل الحكومة الإيرانية بسبب طموحاتها النووية والعسكرية. واتفاق الشراكة، المفصلة في اتفاقية مقترحة من 18 صفحة، توسع إلى حد كبير الوجود الصيني في البنوك والاتصالات والموانئ والسكك الحديدية وعشرات المشاريع الأخرى. في المقابل، ستحصل الصين على إمـدادات منتظمة - ووفقًا لمسؤول إيراني وتاجر نفط ، مخفضة للغاية - من النفط الإيراني على مدى السنوات الـ 25 المقبلة.تصف الوثيقة أيضًا تعميق التعاون العسكري، مما قد يعطي الصين موطئ قدم في منطقة كانت تشغل بـال الـولايـات المتحدة استراتيجيًا منذ عقود. ويدعو إلى تدريبات وتمارين مشتركة، وبحوث مشتركة وتطوير الأسلحة وتبادل المعلومات الاستخبارية - كل ذلك لمحاربة «المعركة غير المتوازنة مع الإرهاب وتهريب المخدرات والبشر والجرائم عبر الحدود».

قال وزير الخارجية الإيراني (السابق)، محمد جواد ظريف، إن الشراكة - التي اقترحها الزعيم الصيني شي جين بينغ لأول مـرة خـلال زيـارة لإيران في عام 2016 - قد وافقت عليها حكومة الرئيس حسن روحاني كصيغة نهائية في يونيو/ حزيران 2020. ولم يتم تقديمه بعد إلى البرلمان الإيراني للموافقة عليه أو الإعلان عنه في بكين، لم يكشف المسؤولون عن شـروط الاتفاقية، وليس من الواضح ما إذا كانت حكومة الزعيم شي قد وقّعت، أو إذا كانت قد أعلنت، متى قد تعلنها. إذا تم تفعيلها كما هو مفصل، فإن الشراكة ستخلق نقاط وميض جديدة وخطيرة محتملة في العلاقة المتدهورة بين الصين والولايات المتحدة.

تقول الوثيقة في الجملة الافتتاحية "ثقافتان آسيويتان قديمتان، وشريكان في قطاعات التجارة والاقتصاد والسياسة والثقافة والأمـن مع نظرة متشابهة والعديد من المصالح الثنائية والمتعددة الأطراف سوف ينظران إلى شركاء استراتيجيين آخرين." إن الاستثمارات الصينية في إيران، والتي سيبلغ وفق الاتفاق 400 مليار دولار على مدى 25 عامًا. وكتبت متحدثة باسم وزارة الخارجية الأمريكية ردًا على أسئلة حول مسودة الاتفاقية

"ستواصل الولايات المتحدة فرض عقوبات على الشركات الصينية التي تساعد إيران، أكبر دولة راعية للإرهاب في العالم". إن توسيع المساعدة العسكرية والتدريب وتبادل المعلومات الاستخبارية سينظر إليه بقلق شديد في واشنطن. تتشابك السفن الحربية الأمريكية بالفعل بشكل منتظم مع القوات الإيرانية في المياه المزدحمة للخليج وتتحدى مطالبة الصين المتنازع عليها دوليًا في جزء كبير من بحر الصين الجنوبي .

وأعلنت استراتيجية البنتاجون للأمن القومي أن الصين خصم. كما تم الكشف الصينى عن اتفاقية استثمار طويلة الأمد مع إيران في سبتمبر/ أيلول 2019. وردًا على سؤال حول هذا الموضوع مرة أخرى، ترك المتحدث، تشاو ليجيان، الباب مفتوحًا أمام احتمال أن الصفقة كانت قيد التنفيذ. وقال إن "الصين وإيران تتمتعان بصداقة تقليدية، وكان الجانبان على اتصال بشأن تطوير العلاقات الثنائية". "نحن على استعداد للعمل مع إيران لدفع التعاون العملي بشكل مطرد." إن المشاريع - حوالي 100 منها مذكورة في مسودة الاتفاقية - تتماشى إلى حد كبير مع طموحات الزعم شي لتوسيع نفوذه الاقتصادي والاستراتيجي عبر أوراسيا من خلال "مبادرة الحزام والطريق". وستشمل المشاريع، بما في ذلك المطارات والسكك الحديدية عالية السرعة ومترو الأنفاق ، حياة الملايين من الإيرانيين. ستطور الصين مناطق للتجارة الحرة في ماكو شمال غرب إيران. وفي عبادان، حيث يتدفق نهر شط العرب إلى الخليج ، وفي جزيرة قشم الخليجية.

تتضمن الاتفاقية أيضًا مقترحات للصين لبناء البنية التحتية لشبكة اتصالات 5G، وتقديم نظام تحديد المواقع العالمي الصيني الجديد، بيدو، ومساعدة السلطات الإيرانية على فرض سيطرة أكبر على ما يتم تداوله في الفضاء الإلكتروني. قال علي غوليزاده ، باحث الطاقة الإيراني في جامعة العلوم والتكنولوجيا الصينية في بكين: "كل من إيران والصين ينظران إلى هذه الصفقة على أنها شراكة استراتيجية ليس فقط في توسيع مصالحهما الخاصة ولكن في مواجهة الولايات المتحدة". "إنها الأولى من نوعها لإيران الحريصة على امتلاك قوة عالمية كحليف."ومع ذلك ،أثارت الشراكة المقترحة جدلًا حادًا داخل إيران. واجه ظريف ، وزير الخارجية ، الذي سافر إلى بكين في الأول أكتوبر/تشرين الأول 2019 للتفاوض بشأن الاتفاقية. وقال ظريف إن الاتفاقية ستعرض على البرلمان للموافقة النهائية.

إن الوثيقه تحظى بدعم الزعيم الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي. ظهر كبير المستشارين الاقتصاديين لآية الله خامنئي، علي آغا محمدي، على شاشة التلفزيون الحكومي مؤخرًا لمناقشة الحاجة إلى شريان حياة اقتصادي. وقال إن إيران بحاجة إلى زيادة إنتاجها النفطي إلى 8.5 مليون برميل على الأقل في اليوم لكي تبقى لاعبًا في سوق الطاقة، ولهذا فهي بحاجة إلى الصين. ويقول مؤيدو الشراكة الاستراتيجية الإيرانية إنه بالنظر إلى الخيارات الاقتصادية المحدودة للبلاد، والعملة التي تنخفض حرارتها، والاحتمال الخافت لرفع العقوبات الأمريكية، يمكن أن توفر الاتفاقية مع الصين شريان الحياة.

قامت الصين بالفعل ببناء سلسلة من الموانئ على طول المحيط الهندي، مكونة قلادة من محطات إعادة التزود بالوقود وإعادة الإمداد من بحر الصين الجنوبي إلى قناة السويس. من الواضح أن الموانئ التجارية ذات طبيعة تجارية ، ومن المحتمل أن يكون للموانئ قيمة عسكرية أيضًا ، مما يسمح للبحرية الصينية سريعة النمو بتوسيع نطاقها.وتشمل هذه الموانئ في هامبانتوتا في سريلانكا وجوادار في باكستان ، والتي يتم انتقادها على نطاق واسع على أنها موطئ قدم لوجود عسكري محتمل، على الرغم من أنه لم يتم نشر أي قوات صينية رسميًا فيها.

هذا وقد افتتحت الصين أول قاعدة عسكرية لها في الخارج في جيبوتي في عام 2015 ، ظاهريًا لدعم قواتها المشاركة في عمليات مكافحة القرصنة الدولية قبالة سواحل الصومال. هذه البؤرة الاستيطانية ، التي بدأت كقاعدة لوجستية ولكنها الآن محصنة بشكل أكبر.كما عززت الصين تعاونها العسكري مع إيران. زارت البحرية التابعة لجيش التحرير الشعبي وشاركت في مناورات عسكرية ثلاث مرات على الأقل، بداية من عام 2014. وكان آخرها ديسمبر/كانون الأول 2019، عندما انضمت مدمرة الصواريخ الصينية، شينينغ، إلى مناورة بحرية مع البحرية الروسية والإيرانية في الخليج. وتم توقيع اتفاقية ايجاره جزيرة كيش الايربانيه لمدة 25 عامًا. وكان الاتفاق يقوم على التعاون العسكري والاستخباراتي بين نظام الملالي وقوات حرس نظام الملالي كطرف أول والحكومة الصينة كطرف ثاني.

رد المتحدث باسم حكومة روحاني، قائلًا: ليس هناك ما نخفيه في الاتفاق مع الحكومة الصينية، تمت مناقشة هذه الاتفاقية ووسيتم إعلانها للشعب. وتشير اتفاقية على منح امتيازات اقتصاديه ضخمه فى جزيرة كيش مقابل دعم الصين لايران عسكريًا وإقليميًا.ويأتي توقيع هذه الاتفاقية فى الصين وحملت شركة ماهان للخطوط الجوية التابعة لقوات حرس نظام الملالي القاده الايرانيين . وفيما يتعلق باتفاقية نظام الملالي مع الصين ذكرت إذاعة فرنسا أن سيمون واتكينز، الكاتب والصحفي الاقتصادي الإنجليزي قال نقلًا عن مصادره أن خامنئي وافق على اتفاقية الـ 25 عامًا بناءً على اقتراح قادة قوات حرس نظام الملالي والأجهزة الأمنية التابعة لهذه القوات القائم على توطيد التعاون العسكري والاستخباراتي على نطاق واسع مع الصين.ومن المقرر أن يجتمع الممثلون العسكريون والاستخباراتيون في حكومات إيران والصين وروسيا مع بعضهم البعض لمناقشة التفاصيل حول التعاون في هذا المجال.وبعد هذه المحادثات، سوف تهيمن الطائرات الحربية الروسية والصينية تمامًا على القواعد الجوية الإيرانية في همدان وبندر عباس وجابهار وآبادان، بدءًا من التاسع من نوفمبر/ تشرين الثاني2020.

وينص جزء آخر من بند التعاون العسكري بين إيران وكل من الصين وروسيا على تبادل قوات حرس نظام الملالي وتدريبهم. وينص هذا البند من الاتفاقية على سفر 110 من كبار ضباط قوات حرس نظام الملالي إلى الصين وروسيا لتلقي التدريبات العسكرية، وفي مقابل ذلك سيتمركز 110 مستشارين صينيين وروس في إيران لتدريب ضباط قوات حرس نظام الملالي.

أيضا احتفلت الصين وقبرص بوضع اساس محطة الغاز الصينيه بقبرص فى يوليو/تموز 2020. وقد تم الاتفاق فى 13 ديسمبر/كانون الأول 2019 على بناء كونسورتيوم بقيادة الصين لبناء محطة لاستيراد الغاز في قبرص. وقال وزير الطاقة جورجيوس لاكوتريبس إن المحطة الطافية التي تبلغ قيمتها 289 مليون يورو (323 مليون دولار) ستساعد في تقليل بصمة الكربون في قبرص من توليد الكهرباء بنسبة تصل إلى 30 في المائة. وسيتم تشغيل المحطه فى 2022. يشمل تمويل المشروع 101 مليون يورو (113 مليون دولار) من أموال الاتحاد الأوروبي وقروض منخفضة الفائدة من بنك الاستثمار الأوروبي والبنك الأوروبي للإنشاء والتعمير.

ساهمت هيئة كهرباء قبرص بـ 43 مليون يورو (48 مليون دولار).وقال إن المحطة ستكون مملوكة بالكامل للدولة القبرصية وستتيح للسلطات مرونة في عمليات الشراء الفورية للغاز منخفض التكلفة في السوق الدولية ، مع السماح بالاستخدام المستقبلي للغاز الطبيعي من حقول الغاز المكتشفة قبالة شواطئ قبرص.حتى الآن ، تم اكتشاف ثلاثة حقول غاز في البحر الأبيض المتوسط حيث تتمتع قبرص بحقوق اقتصادية حصرية. الشركات المرخصة للبحث عن الغاز قبالة قبرص تشمل إكسون موبيل وشريكتها قطر للبترول ، وكذلك إيني الإيطالية وتوتال الفرنسية.

الآن بدأت الصين تنافس على المرتبة الأولى عالميًا من خلال الكولونالية الإيرانية. الأمر الذى سيطرح تحولات عميقة على مسرح الشرق الأوسط ومسرح الساحل والصحراء.

«الخليج للدراسات الإيرانية» يستعد لإطلاق «رئيسي ميتر Raisi Meter»

يستعد «مركز الخليج للدراسات الإيرانية» خلال الأيام المقبلة، لإطلاق أول مؤشر من نوعه لأداء الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي، تحت اسم «رئيسي ميتر Raisi Meter»، وذلك عبر الموقع الإلكتروني للمركز (alkhalej.net).

وينقسم المؤشر إلى عدة محددات، يجري رصدها لحظة بلحظة، وفق أداء «رئيسي» على رأس السلطة التنفيذية في إيران، وهي: الوعود التي تحققت، الوعود الجاري تحقيقها، الوعود التي لم تحقق، والوعود «الفضفاضة» غير المحددة.

ويتم وفق آلية عمل المؤشر، رصد هذه الوعود التي يبذلها الرئيس الإيراني عبر تصريحاته في مناسبات مختلفة لمواطنيه وللمحيط الجغرافي والعالم، أولًا بأول، والتحقق من مدى إنجازها على أرض الواقع، من عدمه، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي. وتجري هذه الآلية حسب التصنيفات الآتية:

1 - المجال الاجتماعي
2 - الحقوق والحريات
3 - المجال الاقتصادي
4 - السياسة الخارجية
5 - التنمية والتشغيل
6 - المجال السياسي
7 - مقاومة الفساد
8 - الإجراءات العاجلة
9 - الأمن والدفاع

ويذكر أن «رئيسي»، المرشح المتشدد، ورئيس السلطة القضائية السابق، فاز في انتخابات الرئاسة الإيرانية التي أُجريت في 18 يونيو/حزيران 2021 والتي خلت تقريبًا من المنافسة، بعد انسحاب آخر المرشحين المحسوبين على التيار الإصلاحي قبل فتح صناديق الاقتراع بيومين.

ولم يكن «رئيسي» معروفًا بشكل واسع بين الإيرانيين قبل انتخابات عام 2017، إذ قضى السنوات الماضية يعمل في السلك القضائي بعيدًا عن الأضواء. وتربطه علاقات قوية بقيادة «الحرس الثوري» المؤسسة الأكثر نفوذًا في البلاد.

ويوصف «رئيسي» بأنه «الابن المخلص» لمؤسسة الحكم الإيرانية، فقد كان واحدًا من القضاة الأربعة الأعضاء في «لجنة الموت» التي قررت مصير الآلاف من معتقلي المعارضة عام 1988، حيث جرى إعدامهم في عمليات جماعية. وتُعد تلك الإعدامات من الأحداث الأكثر دموية في تاريخ إيران بعد ثورة 1979.